

أرض الإسراء

دروس في العزة والفداء

ناصر الفضالة

مركز الإعلام العربي

كتاب القدس (٢٨)

أرض الإسراء

دروس في العزة والفداء

ناصر الفضالة





الإخراج الفني:
نجوان عبد المحسن
تصميم الغلاف:
إبراهيم نور

• الطبعة الأولى
٢٠٠٥م



• الكتاب: أرض الإسراء..
دروس من العزة والفداء
• المؤلف: ناصر الفضالة
• السلسلة: كتاب القدس
• قياس الصفحة: ١٤×٢٠
• رقم الإيداع: ٢٠٠٥/٧٣٦٠
• الترقيم الدولى: 977-367-022-9

مركز الإعلام العربي

ص. ب ٩٣ الهرم - الجيزة - مصر
• هاتف: ٣٨٣٣٣٦١ / ٠٠٢٠٢
• فاكس: ٣٨٥١٧٥١ / ٠٠٢٠٢
• الموقع على شبكة الإنترنت:
Home Page:www.Resalah4u.net.
• البريد الإليكتروني:
E .Mail:media-c@ie-eg.com

المقدمة

حين تعجز الحكومات وتتراجع المواقف الرسمية تنتقض إرادات الشعوب وتهب لتقول كلمتها في معركة المصير والسيادة التي وقودها الأرواح.

هذه الحكمة ظل يترجمها المشهد الفلسطيني على مدار تاريخ القضية الفلسطينية في مواجهة الاحتلال الصهيوني بإجرامه المعروف والثابت بصحيح القرآن الكريم، والذي طالما سعى إلى تزييفه والتعتيم عليه بشعارات براقة لا تنطلي إلى على السذج وأصحاب الأهواء والمصالح في ظل رعاية ودعم أمريكيين مكشوفين يعكسان منطق المصلحة في عالم بلا مميز ولا قيم .. الصوت المسموع فيه للأقوياء وليس لأصحاب الحقوق.

هذا المشهد يعكس كذلك حجم المأساة والمعاناة التي يتكبدها أصحاب الحقوق هؤلاء في سبيل انتزاع حقوقهم بأيديهم بعد أن صمتت القوانين والأعراف الدولية، وتخلت الشرعية الدولية عن دورها في حفظ الأمن والسلام الدولي لتفسح الطريق أمام عصابات البلطجة الدولية، وفرض منطق القوة في ابتزاز هذه الحقوق من ذويها، والاستئثار بها وسط صمت دولي وعربي مخز.

إن كلمة السر في فهم هذا المشهد، والتفاعل معه هي المقاومة الباسلة تلك المقاومة التي ترفع شعار: "كل شيء يهون في سبيل العزة والكرامة والحرية"، وتنسج خيوط هذا الشعار بدمائها

ودماء أبناء الوطن الفلسطيني الصامد بشعبه نساءً ورجالاً وأطفالاً وشيوخًا، لتحوله يومًا ما إلى واقع يفرض نفسه على أجندة العلاقات الدولية بين المحتل وصاحب الأرض، مؤكدًا أن الحق لا بد عائد وأنه ما ضاع حق وراء مطالب.

غير أن انتصار هذه الإرادة الشعبية، واستمرار صمودها رهن بتفعيل حقوق الأخوة العربية والإسلامية، والقيام بواجب نصرة إخوة الدين والعقيدة الذين يمثلون معًا جسدًا واحدًا يتألم فيه الكل لألم الجزء.

وينبغي أن يستمع الجميع لصوت العقل وأمانة الفكر المخلص، والذي نضع بين أيديكم نموذجًا مشرقًا له في هذا الكتاب، الذي يمثل صرخة ضمير، ولوعة مواطن عربي مسلم يشعر بمأساة الشعب الصامد في فلسطين، ولا يملك سوى قلمه وفكره سلاحًا يشهره في وجه الصهيونية الغاشمة مساندًا بذلك جهاد إخوانه في فلسطين، ومطالبًا أصحاب الضمائر وصانعي القرار بالتحرك السريع؛ ليرفضوا التطبيع ثقافة وواقعًا، وتفعيل المقاطعة، ودعم الانتفاضة الفلسطينية المباركة قبل أن تدور الدائرة على الجميع.

وهذا الكتاب معايشة صادقة لمراحل ومحطات قضية المأساة الفلسطينية، يدور معها، ويتأثر لمعاناتها، ويحي رموز مقاومتها الباسلة، ويحرك الماء الراكد في الشعوب العربية وقياداتها منبهًا إلى الهجمة الشرسة التي تشنها الصهيونية الأمريكية على

الإسلام والمسلمين، والتي لن يسلم منها إلا من تمسك بحقه ودافع عن هويته واعتز بإسلامه.

وهذا الكتاب مجموعة من المقالات التي كتبها المفكر البحريني الشيخ ناصر بن الشيخ عبد الله الفضالة، والتي نشرها في عدد من المجلات والدوريات والصحف العربية إبراء للذمة، وقيامًا بواجب الكلمة في تغيير الفكر القائم، والتبشير بغد أفضل تحت ظلال الحق والحرية والسيادة.■

صلاح عبد المقصود

الباب الأول:
بين الإرهاب الأمريكي والبغي الصهيوني

الفصل الأول:

أمريكا...

قاطرة الإرهاب الدولي

الإرهاب الدولي والعنف السياسي

يعرف الإرهاب الدولي بأنه نوع من العنف غير المبرر، والغير مشروع بالمقاييسين الأخلاقي والقانوني الذي يتخطى الحدود السياسية. ويختلف الإرهاب عن ممارسة العنف السياسي الداخلي الذي قد تنتهجه بعض القوى الرافضة لبعض المظالم الاجتماعية أو السياسية أو العرقية أو الأيديولوجية داخل الدولة الواحدة للنيل من السلطة الشرعية أو السلطة المستبدة المفروضة من قوى الهيمنة الخارجية، كما يختلف عن نضال الشعوب لنيل حرياتها أو لتحرير أرضها من عدو مغتصب.

إن منطق الاستعمار دفع أعظم دولة في العالم لتمارس الإرهاب الدولي لتحقيق مآرب سياسية وسيطرة دولية تحقيقًا لما يسمى نبوءات توراتية، وبث الرعب والفوضى في العالم. وعندما نصف ما تقوم به الولايات المتحدة اليوم بالإرهاب فإننا لا نقول ذلك جزافًا بل نستند على التعريف الأمريكي ذاته للإرهاب، بحيث يُعرِّف على أنه: "الاستعمال المحسوب للعنف أو التهديد بالعنف للوصول إلى أهداف ذات طابع سياسي أو ديني أو أيديولوجي"، (أليس هذا ما يحصل الآن مع العراق).

إن إدخال العالم في متاهات ما يسمى بحرب الإرهاب المبهم، قد جرت العالم إلى تحديات كبرى وحروب وأزمات لا يمكن التنبؤ بنتائجها. وأدت إلى بروز الكثير من الملفات العالقة

والقضايا الساخنة والخلافات المستعصية ليتم حسمها حسمًا أحادي الجانب في ظل ما يسمى بالحرب على الإرهاب، خدمة لـ"إسرائيل" وللمشروع التوراتي العالمي. كما أدت الحملة الأمريكية الإعلامية والعسكرية إلى زيادة العداء بين الشعوب والدول تحت مفهوم "من معنا ومن ضدنا" الذي أطلقه بوش، وأوجدت مناخًا مناسبًا لنمو الأجنحة القومية المتطرفة في العالم.

وراحت الولايات المتحدة بقيادة اليمين المسيحي المتصهين تتصرف بغرور وتيه ضاربة بمعاناة وجوع شعوب العالم الثالث عرض الحائط. فرفضت مؤخرًا محكمة دولية لجرائم الحرب اتفاقًا يحظر استخدام الأسلحة الجرثومية، وانسحبت من معاهدة كيوتو، ومن مؤتمر دوربان، وسعت إلى تفكيك معاهدة الصواريخ البالستية، وأعطت الغطاء والدعم للإرهاب الصهيوني الشاروني ضد الشعب الفلسطيني ومدنه وقراه في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وتمحورت الأجندة السياسية للتيار اليميني الديني، داخل الإدارة الأمريكية حول أربعة مبادئ أساسية، على رأسها: رفض العمل الجماعي، وأن يكون العمل الدولي تحت قيادة أمريكية، أو بمبادئ أمريكية وإلا أصبح مرفوضًا، ولعل هذا المبدأ يفسر لنا بوضوح أسباب تحلل إدارة بوش من أغلب الاتفاقات الدولية، التي انضمت إليها الولايات المتحدة سواءً بالتوقيع أو بالتصديق أو الموافقة.

أما المبدأ الثاني فيتجسد بإعلاء فكرة الهيمنة الأمريكية، ورفض بزوغ أية قوة مضادة، ورفض فكرة التعددية القطبية أو التنوع بتوزيع القوة.

أما المبدأ الثالث فهو تعظيم استخدام القوة العسكرية وتقديمها على مختلف الأدوات الأخرى في تنفيذ السياسة الخارجية الأمريكية، وهذا ما حصل في أفغانستان، وهذا ما يحصل الآن في العراق، فليس غريبًا أن نلحظ الآن مثلاً إصرار الإدارة الأمريكية على التمادي والإفراط في استخدام القوة العسكرية ضد شعب العراق، والتلويح باستخدامها ضد من يخرج عن بيت الطاعة الأمريكي في المنطقة العربية، وسواها فيما يعرف بالعالم الثالث.

أما المبدأ الرابع فهو أن تفرض الولايات المتحدة هيمنتها الفكرية والثقافية على العالم، من خلال التبشير بالقيم الأمريكية، وهو ما يفسر أسباب مطالبتها بعض الدول العربية بتغيير المناهج الدينية، وتغيير منظومة القيم داخل هذه المجتمعات بحيث تتواءم مع المنظومة الثقافية الأمريكية. (متبعة منطق فرعون بعدما ادعي الألوهية على البشر، واستخف قومه قائلاً: وما أريكم إلا ما أري) الغريب أن فرعون استخف قومه فأطاعوه، وكذلك يفعل الكثير من زعماء العرب والمثقفين ومدعي الانفتاح والعولمة في هذا الزمان وفي أمتنا المنكوبة بأمثالهم.

الإرهاب وحقيقته في الواقع الأمريكي

عندما تدعي أمريكا أنها تشن حربًا مقدسة على الإرهاب فإنها تعني الحرب على الإسلام ومعتنقيه والمتمسكين بتعاليمه، وتستجيب في هذه الحرب القذرة والمزورة الأهداف لضغوط الهيمنة الصهيونية على القرار في الإدارة الأمريكية، بمعني آخر فإنها تقوم بحرب بالوكالة عن دولة الصهاينة الذين يسعون لتدمير الجميع ليسودوا كشعب الله المختار حسب زعمهم.

ولو كان الهدف حربًا على الإرهاب كما يزعم (بوش وأعوانه من رعاة بني صهيون) لكان الأولي بهم أن يعلنوا الحرب على منظمات الإرهاب الموجودة أصلاً داخل العمق الأمريكي تلك المنظمات، والمليشيات التي لديها أيديولوجيتها السياسة الخاصة بها، والتي تعتبر الحكومة الأمريكية فاسدة، وتتألف من مجموعة من اللصوص، مجموعة خائنة باعت نفسها للصهيونية. مجموعة خانت أهداف الثورة الأمريكية، ورهنت الولايات المتحدة للبنوك العالمية، لذلك ينبغي على أفراد هذه المليشيات أن يبقوا متأهبين، ومحتفظين بأسلحتهم، وأن يطوروا في مختبراتهم أسلحة الدمار الشامل.

كما لم يكن خطر هذه الميليشيات خافيًا على الخبراء والمختصين ووسائل الإعلام الأمريكية، فقد أصدرت مجلة التايمز ملفًا كاملاً عن هذه الميليشيات المسلحة في أمريكا،

وأوردت أسماء أخطر عشرين منظمة تنتشر في أنحاء الولايات المتحدة. ويقول ميتشيل هاميرز - أحد خبراء الجامعة الأمريكية في واشنطن: "إن الإرهاب الداخلي يشكل تهديدًا متزايدًا، وهو أكثر تنظيمًا في أوساط الميليشيات .. إنهم لا يستعملون فقط قنابل بسيطة كتلك التي استخدمت في أوكلاهوما، ولكن مخازنهم تتضمن أسلحة دمار أكثر تطورًا من الأسلحة الكيماوية أو البيولوجية المعروفة".

هذه الميليشيات أصبحت تفتك بأمريكا بضراوة السرطان، ومنها: "بلووس" و"كريبس" اللتان أنشئتا منذ أكثر من ثلاثين سنة في كاليفورنيا، ولهما اليوم وكلاء في ٣٢ ولاية و١١٣ مدينة. ففي عام ١٩٨٥ في قطاع لوس أنجلس وحده كان يوجد ٤٠٠ منظمة إرهابية، وأصبح العدد في عام ١٩٩٠ ما يقرب ٨٠٠ منظمة إرهابية تضم ٩٠ ألف عضو، وبدون شك فقد تضاعف هذا العدد حتى يومنا هذا.

أصبح شعار (أطلق النار عشوائيًا من السيارة) أمرًا شائعًا. وامتدت هذه الميليشيات إلى قلب أمريكا، بعد أن كانت محصورة ولمدة طويلة في المدن الكبرى، فوصلت إلى مدن (أوماها) و(أوكلاهوما) و(كانساس).

ومما يميز منتسبي هذه المليشيات عدم الشعور بالندم، وخصوصًا القتلة من الشباب والطلاب، وتقول التقارير: " إن في كل يوم دراسة يندس في حافظات الكتب ٧٢٠ ألف مسدس. وفي

الصفوف العليا من بين كل خمسة، هناك تلميذ يحمل سلاحًا. لقد كانت المدرسة لفترة طويلة الملجأ الأخير للسلام تجاه العنف والإرهاب الداخلي، وتجاه عنف الأسرة، ولكنها لم تعد بمنأى عنه، وفي كل سنة، يُقترف ما يقرب من ثلاثة ملايين جريمة من السرقة إلى الاغتصاب إلى القتل".

كما تنشر إعلانات في صحافة أمريكا الكبرى والمحلية على حد سواء يرد فيها عبارات: "يجب ألا نسمح للحكومة بإدارة شئوننا وحياتنا .. يجب أن نعود إلى أيام الثورة الأمريكية الأولى .. نحن الثوريون الأمريكيون"، ثم يذيل الإعلان: "تعالوا مع أسلحتكم".

ويوجد بين أعضاء هذه الميليشيات مجموعة من العلماء وأساتذة الجامعات ومثقفين بارزين ومحاميين وأطباء، بالإضافة إلى ضباط متقاعدين من ذوي الأوسمة الرفيعة في القوات المسلحة الأمريكية.

ويعتبر بعض أعضاء هذه الميليشيات أنفسهم في حالة حرب مع السلطة الاتحادية، وهم يرفضون دفع الضرائب. أما المتطرفون منهم فيؤمنون بوجود مؤامرة تشارك فيها الحكومة الاتحادية، والمصارف اليهودية العالمية والأمم المتحدة، وغيرها من القوى المعادية للمسيحية. تهدف لإقامة حكومة عالمية أو ما يسمى بالنظام العالمي الجديد، ويدعي هؤلاء أنهم يملكون معلومات ووثائق تثبت صحة ما يدعون.

من أهم الميليشيات الأمريكية :

- ميليشيا ولاية أريزونا، وتسمى (منظمة أبناء الحرية)، ومن أهدافها فصل ولاية أريزونا عن الولايات المتحدة.
- ميليشيا ولاية فلوريدا، وتتكون هذه الميليشيا من (٦) ميليشيات فرعية، ولها جنود في كل مقاطعة ومدينة في ولاية فلوريدا، ولها جيش وجهاز حكومي وجهاز قضائي على رأسه المحكمة الدستورية، التي أرسلت أخيرًا أوامر إلى المسئولين في المقاطعة لإطاعة قوانينها.
- ميليشيا ولاية ايداهو، الذي من قادتها الكابتن (صمويل شيرود) الذي يقول: "ستشهد أمريكا الحرب الأهلية مرة أخرى. ونحن هنا في ولاية ايداهو سنبدأ بالهجوم على مبنى برلمان الولاية ونقتل كل النواب رميًا بالرصاص".
- ميليشيا ولاية إنديانا، ترأس هذه الميليشيا امرأة برتبة جنرال سابق بالجيش الأمريكي تدعى (ليندا طومسون)، ولديها مكتب محاماة في انديانابوليس - عاصمة الولاية، وهي تدعو للهجوم على الكونغرس، واعتقال أعضائه وتدميرهم.
- ميليشيا ولاية ميتشجان، وقد اشتهرت هذه الميليشيا بسبب أن منفذي الهجوم على المبنى الفيدرالي عام ١٩٩٥ في أوكلاهوما هم من أعضائها، وتعد من أقوى الميليشيات وأكثرها عددًا، ومن أقوال زعيمها (القس نورمان): "سيذهب الآلاف من جنودنا

بملابسهم العسكرية وكامل أسلحتهم لتقديم إنذار للرئيس الأمريكي، وهذه ستكون بداية الثورة الأمريكية الثانية".

- ميليشيا ولاية كولورادو، وتسمي (حراس الحريات الأمريكية)، ولهذه الميليشيا جريدة ودار نشر من مطبوعاتها النظام العالمي الجديد، وترسل هذه الميليشيا مستشارين عسكريين لمساعدة الميليشيات في الولايات الأخرى، وتُحمل هذه الميليشيا اليهود مسؤولية فساد النظام البنكي العالمي.
- ميليشيا ولاية مونتانا، وتعتبر واحدة من أكبر الميليشيات الأمريكية، وتملك هذه الميليشيا دبابات وعربات مصفحة، ومدافع مضادة للدبابات، وتتدرب على حرب العصابات، وتطالب هذه الميليشيا بفصل الولاية عن باقي الولايات، وتصدر مجلات وجرائد تتحدث عن عظمة الجنس الآري.
- ميليشيا ولاية ميسوري: ولهذه الميليشيا فروع في خمس مقاطعات، وهي ترشح أعضاءها في الانتخابات المحلية لعُمُدْ المدن واللجان التعليمية.
- ميليشيا ولاية نيوهاميشير، تعتمد هذه الميليشيا على الأسلحة الفردية، واستراتيجيتها العسكرية تقوم على حرب العصابات، وتدعوا إلى المواجهة المباشرة مع القوات الحكومية.

كما تنتشر في أنحاء متفرقة من الولايات المتحدة الأمريكية ميليشيات صغيرة تزداد وتتوسع باستمرار في كل عام لا يتسع

المجال لذكرها وحصرها، لكنها تشكل حالة ضاغطة على النظام الفيدرالي الأمريكي، وتهدد بتفجير الوحدة الداخلية، وتفكيك الولايات المتحدة ذاتها، ورغم ذلك لا يزال بوش وأعوانه يدفنون رؤوسهم في الرمال عن هذا الإرهاب الذي يفتك بهم، ويروجون في العالم أن الإسلام وتعاليمه بؤرة للتعصب والعنف والإرهاب، رغم أنهم هم رعاة الإرهاب العالمي بأبشع صوره وأشكاله، ولكن من يجرؤ على قول الحقيقة المخزية؟

تحالف الإرهاب الدولي الأمريكي المتصهين

أمريكا تعلنها حربًا على الإرهاب، مع أن ظاهرة الإرهاب تعد من أقدم الظواهر التي هددت أمن البشرية على مدار تاريخها المخزي المجلل بالعار، ولعب اليهود دورًا بارزًا في ذلك، من خلال إثارة النعرات، وإشعال الفتن والحروب. كما أن الاندفاع نحو اتهام العرب والمسلمين بالإرهاب ومطاردتهم في عقر دارهم، إنما يعود إلى حقد عنصري مشحون بعداء صهيوني عقائدي متجذر في نسبة لا يستهان بها من عقول مجموعات في المجتمع الأمريكي.

إن ظاهرة الإرهاب من الظواهر التي يجب محاربتها وخصوصًا الإرهاب الصهيوني المتمثل بشقيه الصهيوني اليهودي والصهيوني المسيحي، مع التمييز بين أعمال الإرهاب الذي لا يعتمد على أسس إنسانية أو أخلاقية، وأعمال المقاومة المشروعة لتحرير الأرض والإنسان، أو الدفاع عن الحقوق الوطنية أو القومية لأي شعب.

وهو نضال مشروع في القانون الدولي، بعكس الإرهاب الذي يهدف إلى بث الرعب في نفوس الآخرين، والذي يؤدي إلى استخدام أعمال العنف ووسائل القتل والبطش والإبادة من دون تمييز، بهدف ترويع المجتمعات والدول. ويكون لها غالبًا دوافع آنية مرضية تخص مصالح المجموعة أو الدول التي تمارسها. كما هو حال الولايات المتحدة و"إسرائيل". فالعوامل الذاتية لا

الموضوعية هي التي تتحكم في ضبط مفهوم الإرهاب في هذا العالم أحادي القطبية الظالم.

منطق الإرهاب الأمريكي:

إن أغلب الأدبيات الغربية الصحفية والأكاديمية لا تميز بين حركات التحرر والأعمال الإرهابية، بين إرهاب الدولة كحالة "إسرائيل" والولايات المتحدة، وبين كفاح الشعوب المستضعفة ودفاعها عن ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

وما يؤكد ذلك المفهوم الغربي الخاطئ، ما كتبه (روبرت كوبر) - مستشار رئيس الوزراء البريطاني للشؤون الخارجية - تحت عنوان "إعادة تنظيم العالم" مبررًا إرهاب الدولة بقوله: "إن التحديات التي تواجه الدول ما بعد المتقدمة تجعلها تستعمل فكرة ازدواجية المعايير، وتتعامل تلك الدول فيما بينها وفق نظم القوانين الأمنية، لكن عندما يتم التعامل مع أكثر الدول تأخرًا خارج دائرة الدول فوق المتقدمة، تكون الحاجة إلى التحول إلى الوسائل القاسية للعصور الأولى عبر القوة والهجوم المباغت والخداع، وبكل ما هو ضروري للتعامل مع أولئك الذين يعيشون في عالم القرن التاسع عشر! إننا فيما بيننا نتمسك بالقانون، لكن عندما نعمل في غابة يجب علينا استعمال قوانين الغاب!".

وهذا هو منطق الإرهاب الأمريكي التي تقوده الآن إدارة بوش ضد العالم تحت شعارات مختلفة وبإلهامات شيطانية متعددة،

ومنظريها دائمًا الصهاينة ومرجعهم دائمًا ما يسمى بالتوراة. فهذا الصهيوني (صموئيل هنتغتون) الذي أطلق نظريته "صراع الحضارات" والتي تنطلق من نفس المفهوم، والتي تستعدي صانعي القرار في الغرب ضد الحضارة الإسلامية.

ونظرية أخرى لفوكوياما "نهاية التاريخ"، والتي تمجد الحضارة الغربية، وتعتبرها أفضل الحضارات، وأحق الثقافات بالبقاء. وبما أن الثقافة اليهودية انتشرت في أوروبا بعد أن كانت حكرًا على بعض الحاخامات، على يد الحركة الإصلاحية التي نادى بها مارتن لوثر، وسادت بعد أن كثر أتباع هذا المذهب، فهذا يعني حسب رأي فوكوياما أن السيادة على العالم ستكون للصهيونية. ونظرية أخرى هي نظرية نهاية عصر الأيديولوجيات التي تبشر بسيادة واحدة، هي سيادة الأيديولوجية الأمريكية على سائر الأيديولوجيات.

وأمام هذا التحدي المصيري الذي يواجه أمتنا الإسلامية والعربية انشغل حكامنا ومفكرونا ومثقفونا بكيفية دعم الولايات المتحدة في حربها ضد ما يسمى بالإرهاب؛ لأنه وللأسف انتشر عند بعضهم ثقافة الهمبرغر، وأعجب هؤلاء بالنمط الأمريكي المتصهين وهادنه البعض خوفًا من جبروته، أو طمعًا عند الآخرين ببعض الامتيازات التي يمكن أن يحصلوا عليها. وأخذوا كغيرهم من التوراتيين يمهدون لإقامة مملكة "إسرائيل" الكبرى، هذا الحلم الذي أخذ بالانهيار تحت ضربات شباب

انتفاضة الأقصى. وصمت الجميع عن الإرهاب الأمريكي الفاضح ضد شعوبنا الإسلامية، فقرى كاملة دمرت بأحدث أسلحة الإرهاب الأمريكي وعشرات الآلاف من العائلات شردت بلا مأوى، والآلاف يموتون كل يوم تحت تأثير الحصار والقصف والتجويع في العالم الإسلامي.

وهذا هو حال شعب العراق الذي يرهب كل يوم، وتستباح أرضه وتنهب ثرواته، ويضطهد أبناؤه ويقتلون بلا مبرر ولا ذنب سوى أن كتبة التاريخ تناسوا كل الفاتحين والغزاة الذين قدموا إلى أرض فلسطين، ولم يذكروا فقط سوى تدمير مملكتا إسرائيل ويهودا في عامي ٧٢٠ و ٨٥٦ قبل الميلاد. فأرادت الصهيونية المسيحية أن تنتقم من الآشوريين والكلدانيين الذين دمروا مملكتا "إسرائيل" ويهودا، وكان من قدر العراق أن الآشوريين والكلدانيين خرجوا منه. ولأن كل صهيوني مسيحي حتى الرئيس جورج بوش يقرأ في صلاته دائمًا: ".. يا بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا، طوبى لمن يمسك أطفالك ويهشم على الصخرة رؤوسهم". إنه إرهاب من نوع جديد تحاكم به الأجيال على أمر قد فعل قبل آلاف السنين، إنه بحق حقد متجذر، وإرهاب تتوارثه عبر الزمان أجيال الصهاينة وأتباعهم من رعاة الأبقار والعجول.

حرب إرهابية (هر مجدون)

يقودها "بوش" الصغير على الإسلام

إنه لا شك إرهاب آخر بلباس عقائدي، فكري، أيديولوجي وثقافي، هدفه القضاء على كل المعتقدات، وخصوصًا على الدين الإسلامي. حرب إرهابية عالمية مجرمة (هرمجدون) يقودها بوش على العالم الإسلامي.

وكشفت عن ذلك مجلة "موثر جونز" في ٢٠٠٢ حيث ذكرت: "أن العديد من الدوائر الثقافية الأمريكية المؤثرة، اعتمدت فكرة إشاعة التشكيك في القرآن الكريم من جانب المثقفين الغربيين"، وانتقدت هذه المجلة عدم قيام العالم المسيحي، والإعلام الغربي عقب ١١ سبتمبر، بالتشكيك في صحة القرآن الكريم، كحل لإنهاء ما يسمى بالتعصب الإسلامي، وإيجاد بدائل له. وقد نجحت هذه الحملة في دفع العديد من الصحف والمجلات الأمريكية والغربية، والعديد من القساوسة المتصهينين للهجوم على الدين الإسلامي، واعتباره (منبع الشر)، الذي يغترف منه (الإرهابيون)، كما عادت القنوات التلفزيونية الأمريكية والمجلات والجرائد لنصب محاكمات للقرآن الكريم، والهجوم عليه. والهجوم المجنون على الرسول ﷺ، والمطالبة بتدمير الكعبة المشرفة. فقد ذكرت مجلة (Israel Insider): "أن الأمريكيين مثل

الإسرائيليين يتميزون من بين الأمم، باحترامهم للحياة البشرية البريئة، وهم لا يستهدفون المدنيين عن قصد وإصرار! وإذا تضرر المدنيون عن غير قصد بسبب العمليات العسكرية تأسفوا على ذلك عن صدق! ففي مكة يوجد برجان طويلان، في شكل (منارتين شامختين) تحيطان (بعلبة سوداء عريضة)، يعبدها المسلمون، ويتجهون إليها في حجهم المقدس، وإلى هذا الشيء الرمزي يتجه كل المسلمين في صلواتهم، فلا بد من إقناع المسلمين بشكل لا لبس فيه أنهم لن يجدوا أي قبلة يتجهون إليها حينما يحنون ظهورهم لعبادة (إله الخراب) الذي يعبدونه - تعالى الله علوا كبيرًا عما يصفون".

وفي ٢٠٠٢/١/٦ ظهر الشيطان الإرهابي الصهيوني (جيري فالويل) - المعروف عنه أنه كاذب وانتهازي، وعائد من أساطير العهد القديم، والذي خدع الشعب الأمريكي حين قال لهم: "إن اليهودي هو بؤبؤ عيني الله، ومن يؤذي اليهودي كأنه يضع إصبعه في عين الله"، والذي قال لهم أيضًا: "لا أعتقد أن في وسع أمريكا أن تدير ظهرها لشعب "إسرائيل" وتبقى في عالم الوجود، والرب يتعامل مع الشعوب بقدر ما تتعامل هذه الشعوب مع اليهود" - ليقول: "أنا أعتقد أن محمدًا كان إرهابيًا، وأنه كان رجل عنف ورجل حروب".

وأساء زعيم آخر للمسيحية الصهيونية وهو (بات روبرت سون) للرسول ﷺ حين تحدث في برنامج (هانتي وكولمز) الذي

تبثه قناة (فوكس نيوز) حيث اتهم الرسول ﷺ (أنه لص وقاطع طريق).

وفي الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الجنوبية في مدينة (سانت لويس) في ولاية (ميسوري) الأمريكية تحدث قطب آخر من أقطاب المسيحية الصهيونية وهو (جيري فاينر) بافتراءات آثمة في حق النبي ﷺ.

وخدمة لنفس المخطط الشيطاني تحدث القس فرانكلين جراهام، واتهم الإسلام بأنه "ديانة شر"، حيث قال في ٢٠٠٢/١١/١٠: "ينبغي علينا الوقوف بوجه هذا الدين الذي يقوم على العنف .. إن إله الإسلام ليس إلهنا، والإسلام دين شرير وحقير".

(أستغفر الله لذكر عبارات كتبها شياطين الصهاينة)، ولكن ذكرتها لكشف خططهم الجهنمية الإرهابية، وما يخططون له ضد الإسلام والمسلمين، وفضح إرهابهم الدموي المهووس. إنهم فئة من الناس اتخذت من الشيطان إلهًا فعبدته بأسماء مختلفة حسب كتابهم المسمى، التوراة أو العهد القديم، فهو تارة يسمونه يهوه وتارة يسمونه إله "إسرائيل"، وتارة يسمونه رب الجنود، وتارة يظهرونه ضعيفًا مترددًا غير واثق من نفسه يسير حسب أهوائهم الشريرة، ويقوم بأفعال شريرة، وتارة يشركون معه آلهة أخرى كما ورد في كتابهم: "الآن علمت أن الرب أعظم من جميع الآلهة؛ لأنه في الشيء الذي بغوا به كان عليهم". وتارة

يصورونه لاجئًا يسكن خيمة يسير بها أمام شعب "إسرائيل"، كما ورد في كتابهم: " وفي تلك الليلة كان كلام الرب إلى ناثان قائلاً: اذهب وقل لعبدي داود هكذا قال الرب. أأنت تبني لي بيتًا لسكناي؛ لأني لم أسكن في بيت منذ يوم أصعدت بني "إسرائيل" من مصر إلى هذا اليوم، بل كنت أسير في خيمة وفي مسكن". وتارة جاهل لا يعلم بما يعمل، ويتراجع ويندم عما فعل مثل "رأى الرب فندم على الشر".

عن أي إله يتحدثون؟؟ إنه الشيطان الرجيم الذي حرك غرائزهم المجنونة، فمجدوا الرذيلة، ولعنوا الفضيلة، وقلبوا موازين الأخلاق، حتى غدا التزوير والتدليس والكذب الصفات الملائمة للسياسة العالمية، التي تقودها الصهيونية بشقيها اليهودي والمسيحي. ومن ضمن هذا التزوير مصطلح مكافحة الإرهاب.

والحقيقة أن القائمين على فكرة مكافحة الإرهاب، هم أنفسهم من زرع كياناتهم الإرهابية على صدور أهلها المسالمين، ولعل إبادة الهنود الحمر في أمريكا، وإبادة الشعب الفلسطيني وطرده من أرضه لأصدق دليل على ذلك. أصبح النعت بالإرهاب من أسلحة العصر الحديث يستخدمها الصهاينة في مخططهم العالمي لمحاربة الإسلام، هذا نفسه منطق الإرهاب الأمريكي الذي تقوده الصهيونية المسيحية المنحرفة.

المفهوم الغربي الجائر للتطرف والاعتدال

يتم على مستوى الوطن العربي تداول تعبيري الاعتدال والتطرف للدلالة على مواقف سياسية أو اجتماعية أو دينية، وأصبح نعتي معتدل ومتطرف مألوفين في مختلف الأوساط بما فيها الشعبية. وقد أعطت الزاوية السياسية تركيزًا على هذين النعتين بسبب تأثير وسائل الإعلام التي تستقي مادتها الإعلامية من مصادر غربية.

ودأب السياسيون الغربيون ومعهم وسائل الإعلام على وصف من يتمشون مع السياسة الغربية في المنطقة أو من لديهم الاستعداد للتعاطي معها والحوار من داخلها بالمعتدلين، وأطلقوا صفة المتطرف على من يختلف في مواقفه جذريًا عن المواقف الغربية.

فبالنسبة للغرب، بصورة عامة، يعتبر الشخص الذي يريد مثلاً أن يقيم دولة إسلامية تطبق الشريعة متطرفًا، أما الذي يفصل الشعائر الدينية عن الحياة العامة معتدلاً، ويكون اعتداله أرقى إن لم يكن ممارسًا للطقوس.

وكذلك بالنسبة للذي يريد تحرير فلسطين، وذلك الذي يعترف بإسرائيل ولديه الاستعداد للتفاوض والتطبيع معها، الأول متطرف والثاني معتدل. الداعون إلى الانطلاق العلمي والتقني متطرفون، أما الذين يكتفون باستيراد التقنية فمعتدلون. الساعون من العرب والمسلمين إلى تطوير أسلحة يدافعون بها عن

أنفسهم في مواجهة الذين طوروا أسلحة الدمار الشامل، حسب ما هو سائد من تفسيرات للمصطلحات، متطرفون، أما المستكينون الراضون بما هو قائم فمرضي عن خنوعهم وذلهم وهوانهم.

المعتدل شخص محترم ومنطقي وإنساني، ويمكن التعامل معه باحترام متبادل وتفاهم، أما المتطرف فضيق الأفق ومتشنج ومتناقض ولا يمكن الوصول معه إلى تفاهم أو معاملته باحترام. والاعتدال عبارة عن قيمة إنسانية لا يتحلى بها إلا الذين ارتقوا بإنسانيتهم، أما التطرف فقيمة منحطة لا يتمسك بها إلا من تغلبت حيوانيتهم على إنسانيتهم، ولهذا يسمع العربي العديد من القادة ومدعي الثقافة يسهبون في الهجوم على المتطرفين، ويتهمونهم بأنهم يهدمون المصالح الوطنية والمنجزات الإنسانية.

يبدو أن القوي المتسلط هو الذي يحدد تعريف المفاهيم والمصطلحات وذلك بحق القوة، وهو الذي يُصدر القرارات حول حقوق الإنسان وقضايا الديمقراطية والتعددية وما شابه ذلك، على الرغم من أنه قد لا يكون مطبقًا لكل القيم والمثل التي يتحدث عنها ويدعو لها. تتعزز قدرته على تعميم أو علمنة مفاهيمه بالحكومات والأنظمة التي تدور في فلكه أو تتلقى منه الدعم بمختلف أشكاله أو تخشى سطوته وانتقامه. وتتعزز أيضًا بفعل المثقفين الذين إما تأثروا بالرؤية الغربية بطرق متعددة، أو يعملون كسماسرة معرفة يروجون الفكر والثقافة الغربيين مقابل بعض المال أو المتع الزائلة.

أما عند أصحاب النظر الحر فالمعتدل بحق، هو ذلك الواقف مع الحق فلا يفرط بحق له، ولا يعتدي على حق الآخرين. لا يسمح بأن تُنتهك حرماته، أو أن يُستعبد أو يعتدي عليه، ويعمل على تصحيح الوضع إن حصل خلل، ولا يسمح لنفسه أن يُلحق ظلمًا بأحد أو أن يستغله أو أن يحقر طاقاته وأوضاعه، والباحث عن القوة من أجل الدفاع عن نفسه وصيانة حقوقه واسترجاعها ليس متطرفًا، وإنما مؤمن بمبدأ كوني ينطبق عليه كما ينطبق على الآخرين.

المعتدل هو ذلك الذي يمد يده من أجل الخير، وليس الذي ينبطح من أجل أن تدوسه الأقدام.

هل تستحق أمريكا أن تقود العالم ؟

نحن المسلمين والعرب كتب علينا أن لا نموت، ولا تخرب ديارنا، ولا يقتل لنا قتيل إلا بالسلاح الأمريكي، والمرء يعجب من الذين لا يزالون يروجون للحرية والديموقراطية والمساواة وحقوق الإنسان على الطريقة الأمريكية، ويعتبرون أمريكا والمجتمع الأمريكي، والممارسات الأمريكية مثالاً راقيًا لابد لنا من أن نحتذي به ليكون ذلك سبيلنا نحو التقدم والتحضر، مع أن المجتمع الأمريكي هو مجتمع هش معنويًا وأدبيًا وأمنيًا، ومن الممكن أن يتعرض للانهيار العام في أية لحظة (وتجربة لوس أنجلوس) شاهد على ذلك.

وأعتقد أننا لا يمكن أن نفهم الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من مستشار الأمن القومي الأمريكي (زبغينو برجينسكي) في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، الذي ذكر في كتابه "الفوضى" عن مدى التناقض الذي يميز نظرة العالم للولايات المتحدة الأمريكية، ونظرة الأمريكيين أنفسهم لها، حيث قال: "إن العالم قد أصيب بعدوى القيم والصور التي يفرضها الإعلام الأمريكي عليه"، وهو ما يسمى بالإمبريالية الثقافية، فهل حقًا تستحق الولايات المتحدة أن تكون مصدرًا للقيم في العالم حتى وإن حازت على مفاتيح القوة الاقتصادية والعسكرية؟!

إن مستوى التعليم في أمريكا متدن جدًا بالمقارنة بالدول الأوروبية، وحتى تلك التي في جنوب شرق آسيا.. هناك ٢٣ مليون أمريكي يعيشون في جهل تام. وإن أحياء الفقراء تتميز بانعدام وجود بنية تحتية تصلح للعيش الآدمي، وقد تشكلت ملامح ثقافة جديدة تسمى "ثقافة المخدرات" على اعتبار أن هذه السموم قد أصبحت نمط الهروب النفسي من المشاكل التي يعانيها الأمريكيون.

والعائلة انهارت كمركز للمجتمع الأمريكي لاستفحال الإباحية الجنسية والشذوذ الذي أدى إلى استشراء "الإيدز"، فضلاً عن الدعاية الهائلة للفساد الأخلاقي من خلال الإعلام المرئي". كما علق المؤرخ الأمريكي (تيد هاير) على تورط الرئيس كلينتون في فضيحة مونيكا ليوينسكي، واستمرار تأييد الرأي العام الأمريكي له على الرغم من ذلك قائلاً: "إن أمة تقبل أن يقودها شخص على هذا القدر من الانحطاط الأخلاقي لا يمكن أن تستمر في تبوأ قيادة هذا العالم".

وكتب أحد كبار صحافيي نيويورك متعجبًا: " هناك حرب حقيقية في شوارع الولايات المتحدة. ويسقط قتلى بالرصاص ما يقارب ٤٥ ألف شخص كل تسعة عشر شهرًا، وهو العدد نفسه الذي سقط خلال تسعة أعوام من حرب فيتنام، هذا يكشف أمراض المجتمع الأمريكي المستعصية، والعنصرية المتفشية في داخله، والتباينات الاجتماعية الواضحة، إن دل هذا على شيء

فيدل على تفجر اللحمة الأسرية، وإفلاس النظام التربوي، واستشراء المخدرات، وعن عدم فاعلية النظام القضائي، وعن قوة اللوبيات المدمرة داخل المجتمعات الأمريكية، وخصوصًا اللوبي الصهيوني، وهذا يدل أيضًا على الإرهاب الدموي الذي يطال مختلف الشرائح والطبقات. فمثلاً في سنة ١٩٩١ قتل الإرهاب الداخلي الأمريكي ٣٨٣١٧ شخصًا، وجرح ١٧٥ ألف شخص، هذا يعني حصول ١٠٥ قتلى في اليوم الواحد، ولترجمة هذه الأرقام على الواقع لنفهم نتائج هذا الإرهاب، يكفي أن نقارن طبيعة القتلى بالسلاح بين أمريكا، وبعض الدول الأوروبية.

ففي سنة ١٩٩٠ بلغ عدد حالات القتل بأسلحة اليد في الولايات المتحدة فقط ١٠٥٦٧ حالة بينما بلغ في بريطانيا ٢٢ حالة، وفي السويد ١٣حالة، وفي استراليا ١٠ حالات، وفي كندا ٦٨ حالة، وفي اليابان ٨٧ حالة.

وهذا ما دفع الكثير من المحللين الأمريكيين لإطلاق وصف لهذه الحالة الإرهابية بأنها "حرب حقيقية في كل بيت" أو "الإرهاب على الذات". مما جعل لجنة أمن منتجات الاستهلاك، تتوصل إلى نتيجة مفادها أن في الولايات المتحدة وفق التقديرات المختلفة حوالي ٢٠٠ ألف شخص يصابون بالرصاص سنويًا. بالطبع لا يتضمن هذا الإحصاء عدد الضحايا المجهولة الذين يعالجون بعد إصابتهم بعيدًا عن أعين الحكومة الفيدرالية. كما ينتشر في الولايات المتحدة ٢١١ مليون قطعة من الأسلحة النارية.

وإذا أضفنا إلى ما ذكرناه سالفًا ما يخطط له المهووسين في الإدارة الأمريكية والمدعومين من الصهاينة بشقيها. من حروب ضد الإسلام والعالم، نجد أنفسنا أمام دولة تجلس على فوهة بركان من الممكن أن ينفجر في أية لحظة، هذا يدفع العالم للتوحد ضد هؤلاء المجرمين الذي أعلنوها حربًا لتدمير البشرية، أو حرب ما يسمى بقوى الخير ضد قوى الشر. زيادة على ذلك انتشار ثقافة الجريمة وثقافة المخدرات، وكثرة عبدة الشيطان وثقافة الشواذ.

المجتمعات التي تحتوي على مثل هذه الثقافات لا يمكن أن تستمر، كما لا يمكن أن تسود العالم، ومصيرها إلى الهاوية. وبناءً على ذلك لا يمكن لأمريكا أن تكون قدوة لبقية دول العالم، كما لا يمكن لها أخلاقيًا وأدبيًا وثقافيًا ودينيًا أن تتهم أحدًا أو منظمة أو دولة بالإرهاب؛ لأنها بلد الإرهاب الأعظم، ومصدر الإرهاب العالمي، وداعمة أكبر دولة إرهابية في العالم "دولة الصهاينة" التي تأوي أعتي مجرمي الإرهاب ضد الإنسانية على مستوي العالم.

الفصل الثاني:

من صور الإجرام والبغي الصهيوني في فلسطين

الصهيونية أم العنصرية .. وأصل الإرهاب

لقد عرف التاريخ أنواعًا من العنصرية كالنازية والفاشية، أو العنصرية التي مارسها البيض في جنوب أفريقيا، أو ناميبيا ضد العرق الأسود، والتي تمثل في موازين الأخلاق أحط ما يمكن أن ينحدر إليه العقل والضمير البشري، ولكن تلك العنصريات كانت ترتكز بكل أبعادها على أسس نفسية، وعلى مصالح سياسية اقتصادية، بخلاف العنصرية الصهيونية المنبثقة من جذور عقيدية مستمدة من أصول دينية.

وفي التوراة والتلمود اللذين حرفتهما الحركة الصهيونية - خدمة لثقافتها العنصرية - نجد نصوصًا تفيض بالحقد والكراهية على جميع البشر الذين يعتبرون في نظر هذه العنصرية حيوانات يجب قتلها والتخلص منها، مستندين بذلك، وبحسب ادعائهم، إلى أنهم عندما هاجموا فلسطين وكان فيها سبعة شعوب «الكنعانيون، والفرزيون، واليبوسيون والجيوشيون .. إلخ»، وقاموا بقتل هؤلاء الشعوب، فقد فر بعض الأفراد والجماعات الذين يظنون أن أنسالهم وذراريهم ما زالت تتواتر في أصلاب البشرية حتى الآن، لهذا يجب قتل كل ما يمكنهم من هؤلاء الناس، ظنًا منهم أنهم قد يكونون من سكان فلسطين القدامى الذين لم يطلهم القتل.

والقاعدة التي ابتدعوها «أنهم شعب الله المختار» افتراء على الله إنما هي من صنع أولئك الأحبار والربانيين، تدليلاً على عنصرية موغلة في الحقد على الآخرين، ولكي يبرروا هذه الفرية التي ابتدعوها على لسان الله، فقد وضعوا النص التالي بعد أن أنبوا إلههم لخلقه خلقًا آخر غيرهم، فأخبرهم، بحسب زعمهم، قائلاً: «إني ندمت لأني خلقت خلقًا آخر غير شعبي، ولكني ما خلقتهم إلا لأحد أمرين: إما ليكونوا خدمًا لكم بمنزلة العبيد، وإما ليكونوا بالنسبة لكم كالنعاج، وأنتم بالنسبة لهم كالذئاب الخاطفة، أينما وجدتموهم فاقتلوهم».

ويؤكد ذلك ما قاله الحاخام العنصري عوفيديا يوسف في الكنيست الصهيوني: «العرب أشرار وملعونون .. اقتلوهم ودمروهم بالصواريخ؛ لأنهم هم الثعابين، يجب إبادتهم»، فاليهود وبحسب المفهوم العنصري للصهيونية، هم وحدهم المقدسون المطهرون، أما الأغيار فهم أنجاس وثنيون تجب محاربتهم والقضاء عليهم، وإذا استحال عليهم ذلك فيجب النظر إليهم نظرة دونية ممتلئة بالازدراء والاحتقار، ولنعاين النص التلمودي التالي: «إن الإسرائيلي معتبر عند الله أفضل من الملائكة، وإذا ضرب أمي (أي أحد الأغيار) إسرائيليًا، فكأنما ضرب العزة الإلهية».

فهل هناك بعد هذا من تطرف وإرهاب واستكبار وعنصرية أوضح وأخطر من ذلك؟ وقد أضافوا في التلمود أكذوبة أخرى، فجاءت في قمة ما يمكن للإنسان أن يتصور من عنصرية وكره

وازدراء للآخرين، إذ ورد النص التالي: «إن الكلب هو أفضل من الأجانب!!»، وقد عللوا ذلك بالذريعة التالية: «إنه مصرح لليهودي أن يطعم الكلب في الأعياد، ومحرم عليه أن يطعم الأجانب، وغير مصرح له أن يعطيهم لحمًا، بل يقدم اللحم للكلب لأنه أفضل منهم».

هل يستطيع إنسان سوي أن يتصور دينا يشجع غلي سفك الدماء؟ أيعقل أن يحرض الله على القتل؟ لقد جاء، حسب زعم عنصري باطل، أن الله خاطب اليهود بقوله: «إنكم بمقدار ما تقتلون من الأغيار تكونون قريبين مني!! وأن من يقدم ذبيحة بشرية قربانًا للرب، هي مقبولة وأفضل من الذبيحة الحيوانية!». ثم هل سمعتم عن عقيدة سماوية تحرض على الأحقاد والكراهية للأموات والأحياء كما يفعل هؤلاء؟ فاليهودي مطلوب منه بحسب الأحكام والقواعد التلمودية العنصرية إذا مر بالقرب من مقبرة للأغيار، أن يبصق ويلعن آباء هؤلاء الموتى وأمهاتهم.

ولكن الأخطر من هذا كله تلك الفتوى التي قدمها الحاخام شيمون وايزر حاخام القطاع الأوسط لأحد مريديه، الجندي موشيه، الذي يستفتيه فيمن يقتل أيام الحرب، وقد جاء الجواب بالحرف في كتاب "إسرائيل شاحاك": «اعلم يا بني بأنه حسب فتاوى موسى بن ميمون أن شر الأفاعي اسحق دماغها، وأن أفضل الأغيار يجب أن تسحق دماغه كالأفعى، وأما العربي فأفضل شيء تقدمه له هو أن تجعل حربتك تستقر في أمعائه!».

وتأملوا معي كلمات المحامية الصهيونية (فيليتسيا لانغر) مخاطبة الشباب اليهودي: «نحن فقط .. وسوانا صفر»، «لنا كل البلاد ومن سوانا لا وجود لهم ما أتفه العرب»، «الذي ينوي قتلك سارع إلى قتله؛ لأنه لا يوجد لك خيار طبعًا، لهذا فإن السلام سيأتي فقط بعد أن ننتصر على العرب في الحرب؛ لأنهم لا يفهمون إلا لغة القوة»، «لقد علموك منذ أن كنت صغيرًا فن الحرب، وزرعوا فيك مشاعر التعصب والحقد على العرب، وأرادوا لك أن تحقد بكل ما أوتيت من قوة على العرب الذين أعدوك لمحاربتهم، لكي لا ترتجف يداك عندما تضغط على الزناد!!».

هذه بعض النماذج من نصوص عنصرية تنسب إلى الدين اليهودي، والثقافة الصهيونية تحرض على العنصرية والانغلاق وكره الآخر، وتسوغ القتل والتدمير، وهذا ما يسقط ادعاءات السلام والحرية التي طالما نادى بها القادة الصهاينة، والتي لم تعد تعني الكثير لهم في هذه الحقبة التي يجدون فيها الدعم الكامل، وبلا حدود، من القطب الأعظم، مما جعل قاتلاً سفاحًا مثل شارون يتولى زمام الأمر في "إسرائيل"، معلنًا عداءه المطلق للسلام، ورغم ذلك ما زال بوش الصغير يلقبه برجل السلام .. إنها عنصرية بغيضة تعجز الأقلام عن وصف حقارة أصحابها وتحديهم لكل قيم الأديان والإنسان.

إرهاب الأصولية الصهيونية المسكوت عنه

تعود جذور العنف في الشرق الأوسط" للأصولية الصهيونية اليهودية" المتطرفة ومن الواضح أن تجاهل الغرب لخطورة هذه الحقيقة يعد نوعًا من ممارسة المعايير المزدوجة، خصوصًا وأن الغربيين طالما اتهموا الإسلام، وحاربوا الأصولية الإسلامية واعتبروها عدوًا احتل محل الشيوعية البائدة وأصبح العدو الوحيد والأخطر للعالم الحر .. "حسب زعمهم".

كما أن خطر الأصولية اليهودية لا يقتصر على الساحة الداخلية في الكيان الصهيوني وإنما يتجاوزها إلى العالم الرحب لأن "هذا الكيان" يملك أسلحة دمار شامل في مقدمتها أكثر من (٢٠٠) رأس حربي نووي يستطيع إيصالها إلى أي بقعة في العالم..لذا نجد أنه كلما كثر الحديث عن "الأصولية الإسلامية، يلح سؤال محير في أذهان المنصفين: ماذا عن الأصولية من الصنف الصهيوني - اليهودي؟".

لقد حلّت الأصولية الإسلامية، أو الإسلام "السياسي"، في أذهان غربيين كثيرين، محل الشيوعية بصفتها ربما أكبر "تهديد" للنظام العالمي القائم الآن، وتحديًا أيديولوجيًا واستراتيجيًا خصص له الساسة والأكاديميون والمعلقون في الغرب، أينما أظهر نفسه، سواء في العالم الإسلامي نفسه أو في المجتمعات المسلمة المهاجرة، اهتمامًا كبيرًا.

وحتى "الانتفاضة المباركة" بالنسبة إلى أولئك هي مجرد حلقة أخرى في ما يسمى "صراعًا بين الحضارات". وبالنسبة إليهم، ثمة صلة متأصلة بين "الإرهاب" الفلسطيني، و"الإرهاب المنسوب ظلمًا للإسلام" .. يقول أحد المحافظين الجدد في نيويورك تايمز: "إن الأمرين كليهما قبل كل شيء تعبير عن المواجهة القديمة جدًا بين الإسلام والغرب". والملفت هو الغياب التام تقريبًا لمثل هذه الحجج لأي ميل إلى فحص الأصولية اليهودية، أو حتى مجرد التساؤل عما إذا كانت هي أيضًا عاملاً في الصراع على فلسطين، وأحد الأسباب التي تجعله يبدو غير قابل للحل.

والواقع أن ثمة جهلاً كبيرًا، أو عدم اكتراث، بهذا الموضوع برمته في العالم الخارجي، بما في ذلك الولايات المتحدة. ويعود هذا، على الأقل جزئيًا، إلى ذلك التمنع العام لدى وسائل الإعلام الأمريكية الرئيسية عن إخضاع "الكيان الصهيوني" للتمحيص الدقيق نفسه الذي تخضع له دول ومجتمعات أخرى.

عندما يتعلق الأمر بالتعصب والتطرف، قد لا نجد فارقًا كبيرًا بين الفرعين الأمريكي والإسرائيلي للظاهرة نفسها. ولكن بينما يعتبر الفرع الأمريكي عديم الأهمية في مجموع الحياة السياسية وفي المجتمع الأمريكي، فإنه يمارس عن بعد نفوذًا كبيرًا جدًا في المكان الوحيد، "الكيان الصهيوني"، الذي من الواضح أنه يمكن للأصوليين اليهود أن يأملوا بتحقيق غرضهم النهائي الذي هو ليس مجرد تشكيل سياسات دولة

يهودية وإنما حكمها. واليهود الأمريكيون، خصوصًا أولئك المنتمين إلى الطائفة الأرثوذكسية، والممولون بسخاء لقوات الصاعقة التابعة للأصولية عند المستوطنين المتدينين. والواقع أن ما لا يقل عن ١٠٪ من هؤلاء، ومن بين الأكثر تطرفًا، وعنفًا وجنونًا في بعض الأحيان، هم مهاجرون من أميركا.

وبينما نشرت "نيويورك تايمز"، دراسات معمقة عن الأصولية الإسلامية أو الأصولية المسيحية، إلا إنها لم تفعل الشيء نفسه بخصوص الأصولية اليهودية. في الوقت الذي تعبر فيه أسبوعية "جويش برس" التي يوجد مقرها في بروكلين، وهي أكبر صحف المجتمع اليهودي انتشارًا، عن تأييدها صراحة لتلك الأصولية، وتدعو إليها.

الأصولية اليهودية في "دولة الكيان"، نمت أهميتها السياسية نموًا هائلاً في ربع القرن الأخير. ويعتقد أن النواة الصلبة للمؤمنين بها، يشكلون ما يتراوح بين ٢٠ و ٢٥٪ من السكان. وهذه النسبة أعلى من نسبة الأصوليين المسلمين الحقيقيين في معظم بلدان المنطقة، وقد فازوا بثلاثة وعشرين من مقاعد الكنيست الـ١٢٠ في انتخابات ١٩٩٩، وحازوا، خصوصًا المستوطنون منهم، على نفوذ لا يتناسب مع أعدادهم، يؤثر في العملية السياسية الإسرائيلية برمتها، خصوصًا في ما يتعلق باليمين المتطرف جدًا الذي يشاطرهم، تحت مظهره الخارجي العلماني، جزءًا كبيرًا من نظرتهم المحمومة المتعالية إلى العالم.

إنها أصولية من نوع خاص جدًا، متمركز حول العرق، شديدة الكراهية للأجانب، وذات معتقدات وممارسات أكثر تطرفًا من سواها في تاريخ البشرية على الإطلاق.

ومن معتقداتهم التي تدل على مدى تطرفهم وانحرافهم ما يروجه أحبارهم: "ستنهض المملكة اليهودية عندما يأتي المسيح المنتظر، ويعاد بناء الهيكل المدمر مرتين على الموقع الذي يقوم عليه الآن المسجد الأقصى وقبة الصخرة". ورغم أن هؤلاء الأصوليين ينتمون لعدد كبير من الطوائف التي كثيرًا ما تتنازع بحدة بعضها بعضًا في شأن أدق مسائل وتفاصيل العقيدة، لكنهم جميعًا يتفقون على هذه الحقيقة الأخروية الأساسية في معتقدهم.

يقول الحاخام آفينر: "بينما يطلب الله من الأمم الأخرى العادية التزام قواعد عدالة وفضيلة مجردة، فإن مثل هذه القوانين لا تنطبق على اليهود". إن الأمر باحتلال البلاد هو "فوق الاعتبارات الأخلاقية والإنسانية المتعلقة بالحقوق القومية للأغيار في البلاد". فقد أمرت "إسرائيل" بأن تكون مقدسة، وليست أخلاقية، والمبادئ العامة للأخلاق المعتادة للبشرية جمعاء، لا تلزم شعب "إسرائيل"؛ لأنه أختير ليكون فوقها"!

الهولوكوست الصهيوني في فلسطين

مع تصاعد وتيرة السعار، والتمادي في الإرهاب الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني الصامد، وبعد المحاولة الفاشلة لاغتيال الشيخ الجليل الرمز أحمد ياسين أطال الله في عمره وجعله شوكة في حلوق المجرمين .. هذا الشيخ الذي جعل من إعاقته الجسدية رمزًا للرجولة والشموخ والفداء والعزة في زمن عز فيه الرجال .. نقول خاب فألهم .. حتى وإن قتلوا أحمد ياسين .. فأرحام فلسطين مليئة بالأبطال، وكل شهيد ينبت من دمه ألف شهيد.

مع كل هذه الأحداث اسمحوا لي أن أعود معكم للنفسية الصهيونية التي جمعت بين الجبن الخالع والجرم المتناهي من غير حدود إلى البروفيسور الصهيوني (مارتن فان كريفليد) الذي وصل في نهاية المطاف إلى نتيجة مفادها: إنه إذا استمرت الأمور على ما هي عليه مع الفلسطينيين فسوف نصل إلى مرحلة تنهار فيها دولة إسرائيل .. ويبدو أننا على هذا الطريق، وهناك مؤشرات تقول ذلك .. ولكن حربًا أهلية قد تقع هنا قبل هذا الانهيار، وهذا هو الخط الأحمر الذي أنبه إليه لو وقع اغتيال آخر كاغتيال رابين، فإنني سأغادر هذه البلاد مع عائلتي .. سوف أترك ورائي شعبي الحبيب ليقتل بعضه بعضا.

وحين سئل عن المخرج من هذه الورطة، وهل لديه خطة لذلك؟ كشف عن وجهه القبح ونزعته الدموية البشعة، وقال: يجب أن

نحقق فصلاً بيننا وبينهم، وأعني فصلاً تامًا لا جسور مفتوحة، ولا علاقات اقتصادية، ولا سياحة، فصل محكم وكتيم لمدة جيل كامل أو أي فترة نحتاجها، ولن يعمل أحد منهم هنا، وقيل له: لكنهم سيقضون جوعًا؟ فقال: تلك مشكلتهم أنا لست مسئولاً عنهم.

أما السياج وهل سيتسللون عبره؟ فيقول: لن نقيم سياجًا يكون بمثابة مزحة، إنني أتحدث عن سور حجري كسور برلين، يجب أن يكون شديد الارتفاع إلى حد أن الطيور لن تكون قادرة على التحليق فوقه.

يا سبحان الله عقلية الأسوار والقتال من وراء الجدر .. تمامًا كما وصفهم القرآن الكريم منذ أكثر من أربعة عشر قرنًا: (لاَ يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ). هذه سجيتهم عبر التاريخ، وهكذا يخطط قادتهم.

ثم يضيف البروفيسور (كريفليد): إن أحد أهم الأهداف للسور هو أنه سيمنع وضعًا آخذًا في النشؤ، وهو أن مواطنين إسرائيليين (عرب) ينضمون للانتفاضة، ويمضي في خطته بحيث يمهد لعملية الفصل التام، إن التوازن في الردع ما بيننا وبينهم يجب أن يظل قائمًا، وأنا هنا أتحدث عن انفجار كبير بحيث سيكون بوسعنا أن ننال منهم قبل أن نغادر، ولن نتمكن من فعل ذلك على نحو مباغت، وسيكون علينا أن ننتظر الفرصة السانحة، وأن هذا التحرك يستلزم أن تقع ضدنا أفعال كبيرة للغاية مثل:

صاروخ يطلق على طائرة العال ويقتل ٤٠٠ شخص، أو شاحنة محملة بالمتفجرات تنفجر بمجمع عزرائيلى التجاري فينهار أثناء تواجد عشرة آلاف شخص بداخله .. هذا يشكل فرصة.

حينها يجب أن نطبق نظرية ميكافلي حيث درست كتابه الأمير الذي يحتوى على فصل عنوانه: كيف تستخدم الوحشية، وأفضل أن نستعمل المدفعية وليس الطائرات؛ لأنني أريد أن أنظر في العيون، ليس هناك نجاح في عملية عنيفة كهذه إذا لم تظهر بقوة الفعل أنك مستعد لأن تفعل أي شيء. لابد أن نقصفهم بالقدر الذي نحتاجه كي نتأكد بأننا لن نضطر لمعاودة ذلك، وأنهم لن يتعقبوننا خلال فترة الانسحاب. ولعل قتل خمسة آلاف أو عشرة آلاف لن يكون كافيًا، وعندها علينا أن نقتل أكثر منهم، وسننفذ الضربة بسرعة كبيرة وبقوة بالغة القسوة بحيث ما أن يدرك بقية العرب ما يحدث حتى يكون الأمر قد انتهى، وعندها سوف نعلمهم أننا نتهيأ للخروج - هذا ما فعلوه في مذبحة جنين، بل حاولوا إخفاء معالم جريمتهم هناك.

وقد سأله أحدهم: هل سيجعلنا هذا أكثر صوابًا؟ فأجاب: كما قلت من قبل، أن تكون على صواب أمر لا قيمة له هنا، إنني أقصد هنا عملية قتل جماعي. فالذي لا يستطيع أن يرتكب الجرائم من أجل أن يحمى بلاده لا ينبغي أن تكون له علاقة بفن إدارة شئون الدول!! من الأفضل أن تكون هناك جريمة قتل جماعية نقوم بها، وبعد ذلك سوف نخرج ونقفل البوابة من خلفنا،

فالناس يغفرون جريمة واحدة إن لم تتكرر. إنهم يغفرونها إذا مرت بسرعة ورشاقة!

ثم يبرر بكل صفاقة ووقاحة لا مثيل لها عند بنى البشر ما مرد عليه هو وقومه من الوحشية ويقول: أنا شخصيًا من أنصار اللا عنف! وأعتقد أنه من الأفضل للمرء أن يكون قتيلاً من أن يكون قاتلاً لكن هذا ليس حلاً عند صانعي القرار (تأملوا المراوغ الصهيوني) ثم يبسط النتيجة لخطته الجهنمية: ما إن يمضى جيل أو اثنان حتى يتمكن الأيتام من تكوين عائلات لهم، وجميع الأرامل سيمتن أو يتزوجن أو يتعايشن مع أقدارهن.

هكذا إذن .. وبكل بساطة .. وهل هكذا تعاملوا كشعب مع ما يدعونه من مذابح فيهم على يد النازية؟ ومع الهولوكوست الذي زوروا على العالم حدوثه واستثمروه لابتزاز الدول، أم أن الفلسطينيين ليسوا بشرًا .. اغتصبوا أرضهم وشردوا أبناءهم، وأهانوا كرامتهم وكرامة كل العرب والمسلمين .. العرب الذين لم يتقنوا شيء كما يتقنون الصمت، والرضوخ والهوان، وهل بقى لأصحاب نظريات الانبطاح والتمرغ تحت أحذية أسيادهم من عصابات الهجاناه، والكاوبوى من بضاعة يسوقونها بيننا، وبماذا سيدافعون أمام هذه الفاشية الحديثة في عقيدة الصهاينة.

بالرغم من الفاشية المتناهية التي يكشف عنها البروفيسور(مارتن فان كريفليد) في تصوره للمخرج الصهيوني من مصيره المحتوم، والمنطوي على إمكانية إبادة عشرات الآلاف من

الفلسطينيين للخروج من مأزق انتفاضة الأقصى. إلا أن أهم من كل ذلك الاعتراف بحالة العجز، والارتباك التي يعيشها الكيان الصهيوني أمام صمود الشعب الفلسطيني.

إن كريفليد - يبشر باختصار - بانتصار الشعب الفلسطيني وهزيمة المشروع الصهيوني الحتمية، وهاهي البشرى تتحقق في أهل فلسطين، فهم لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، ولا ما أصابهم من البلاء حتى يأتيهم أمر الله، ولسان الحال ينادي: لا تخوفني بما يحشد أرباب الهوى .. لا تخوفني بأسطول من الوهم هوى .. بدمى أسقط من أصنامهم ما يسمى بموازين القوى.

الذكرى (٣٦) لإحراق المسجد الأقصى

في الحادي والعشرين من (أغسطس) من العام ١٩٦٩ نفذت الصهيونية مكيدة خبيثة ضد المسجد الأقصى المبارك حين دفعت بعميلها (دنيس مايكل روهان) ليقوم بإحراق المسجد الأقصى، والذي ينتمي لكنيسة الرب - التي تزعم أن نزول المسيح عليه السلام إلى الأرض لن يتم إلا بعد بناء هيكل بنى إسرائيل المزعوم على أنقاض الأقصى المبارك، ولقد بلغت مساحة الجزء المحترق من المسجد الأقصى، (١٥٠٠) متر مربع من أصل (٤٤٠٠) متر مربع مساحة المسجد الإجمالية، ومما أتى عليه الحريق: منبر صلاح الدين الأيوبي، ومسجد عمر، ومحراب زكريا، ومقام الأربعين وسواها من مرافق المسجد.

ورغم هذه الخسائر الفادحة فإن الله عز وجل خيب رجاء الصهاينة حين شحذ في نفوس أبناء بيت المقدس ونسائه المرابطين حمية الإسلام فهبوا عن بكرة أبيهم يكافحون نيران الحقد الصهيوني حتى استطاعوا إنقاذ الأقصى من الدمار والانهيار الذي كان الصهاينة يخططون له لتحقيق حلمهم الخبيث بإقامة هيكلهم المزعوم فوق أنقاضه، وقد كانت هذه الجريمة من أبشع الخطوات الفعلية لتحقيق ذلك، وصرح المجرم (دينيس مايكل) لدى اعتقاله أن ما قام به هو واجب ديني كان ينبغي عليه فعله، كمبعوث من الله، وكعادتها فإن قوات الأمن الصهيونية لم تجر

تحقيقًا في الحادث، ولم تحمل أحدًا مسؤولية ما حدث، وأغلقت ملف القضية بعد أن اعتبرت الفاعل مجنونًا!!

لم تخف الصهيونية وأجهزتها المختلفة تخطيطها المتواصل لأحداث تؤدي إلى هدم المسجدين الأقصى المبارك والصخرة المشرفة، وطمس معالمها وإقامة هيكل لليهود على أنقاضهما.

هذه بعض أقوالهم التي تفضح حقد قلوبهم:

- بن غور يون (مؤسس دولة اليهود) في ١٩٦٧/٦/٧ (لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل).
- وفى ١٩٩٩/١٠/٨ قام (إيهود باراك) بافتتاح مدرج بوابات خلده بمساحة (١٥٠) م٢ قرب الحائط الجنوبي للمسجد الأقصى: (من هنا سار آباؤنا، وعلى هذه المدرجات سارت اليهود باتجاه ساحة جبل الهيكل الثاني، ونحن اليوم نعيد بناء هذه المدرجات التي كانت مبنية في الحائط الجنوبي للهيكل).
- وفى أواخر يوليو ١٩٩٩ قال الحاخام (أبراهام شابير) وبحضور عدد من وزراء حكومة باراك: "لا يوجد شيء اسمه المسجد الأقصى. إن هذه كذبة افتراها العرب علينا وصدقوا أنفسهم، وللأسف إن بعضنا قد آمن لهم، لا مجال للتضليل هنا فجبل الهيكل (المسجد الأقصى) يتبع الشعب اليهودي في كل أماكن تشتته، ولا يليق بالدولة التي تمثل الشعب اليهودي أن تبدى تنازلاً عن هذا المكان".

هذا ولقد مهد اليهود لتحقيق حلمهم بالعديد من الاعتداءات على المسجد الأقصى المبارك منذ العام ١٩٢٩ ، وحتى مصادرة أربعة أحياء عربية في الجهة الغربية المحاذية للمسجد الأقصى وإجلاء سكانها وهدم عقاراته وتوسيع ساحة البراق الذي يطلقون عليه اسم حائط المبكى.

واستمرت حين دنس شارون بزيارته الاستفزازية ، حيث اقتحم مع حشد كبير من رجال الشرطة والأمن والجيش ساحة المسجد الأقصى، وعلى إثرها اندلعت انتفاضة الأقصى المبارك، وما زالت حتى تاريخه، كما سمح لما يسمى "أمناء الهيكل" ببناء حجر الأساس للهيكل الثالث المزعوم في حي المغاربة المحاذي للمسجد الأقصى تزامن ذلك مع تصريحات معلنة لبعض الحاخامات تصف العرب "بالنمل" وتبيح عمليات اغتيال أبناء شعبنا الفلسطيني بدم بارد.

كما شرعوا في الحفريات تحت المسجد الأقصى بهدف هدمه، رغم زعمهم أن الهدف هو البحث عن آثار هيكلهم، ولقد بدأ اليهود الحفريات تحت أسوار المسجد الأقصى منذ الاحتلال الصهيوني عام ١٩٦٧ ، وما زالت خططهم على قدم وساق في تهاون وغفلة من العالم الإسلامي الذي آثر الصمت الذي هو من شيم أصحاب القبور، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إننا مدعوون اليوم أكثر مما مضى أن نستلهم العبر والدروس، لما يجرى لنا ولمقدساتنا ، ولعل من أبرز هذه الدروس:

- إن الوجود الصهيوني في ظلال المسجد الأقصى والحرم الإبراهيمي، وفي سائر الأرض المباركة، هو بحد ذاته النار الموقدة والحريق الكبير؛ لأنه الفتنة العظمى والطغيان الذي لا يتناهى، والفتنة والطغيان من أبرز خصائص الحركة الصهيونية الحاقدة الماكرة.
- إن الخطر الذي يتهدد الأقصى يهدد أيضا بيت الله الحرام ومسجد رسول الله ﷺ، وهم يطمعون في تدمير الكعبة المطهرة والمسجد النبوي الشريف.
- التآمر على الأقصى يعبر عن رغبة وجهود للصهاينة لتهويد فلسطين ومسح هويتها، فالمسجد الأقصى بوابة الصراع قديمًا وحديثًا، منذ أول ثورة البراق في عام١٩٢٩ حتى انتفاضة الأقصى مرورًا بغيرها من موجات الكفاح والصراع ضد المشروع الصهيوني.
- إن وضع المسجد الأقصى يمثل المعيار الحقيقي لقوة الأمة وضعفها فكلما ضعفت الأمة سقط المسجد الأقصى بأيدي الأعداء (التتار، والصليبيين، والصهاينة ..)، وكلما قويت عوامل النهضة فيها عاد المسجد الأقصى، وهذا يؤكد أهمية دور العالمين العربي والإسلامي في التحرير.
- الشعب الفلسطيني يبذل دمه وأغلى ما يملك للحفاظ على قدسية القدس والأقصى، ويحتاج إلى الدعم والإسناد والمشاركة الفاعلة للمحافظة عليه وتحريره.

- إن الاعتداءات التي نفذت، والتي يخطط لتنفيذها ما هي إلا جس نبض لمعرفة رد فعل مليار و٢٠٠ مليون مسلم إذا ما دمر المسجد الأقصى نهائيًا حيث يشكل الأقصى جزءًا من عقيدتهم.
- إن حالة التشرذم والانقسام التي تعيشها الأمة تغرى العدو بالاستمرار في تنفيذ مشروعه التهويدي التوسعي.
- إن القدس كانت غاية عليا لتجميع اليهود، ومن قبل كان منبر نور الدين رمزًا استخدمه صلاح الدين لتجميع الأمة لتحرير القدس، ونريدها اليوم أن تكون رمزًا للوحدة الوطنية والوحدة القومية، والدينية، والوحدة الإنسانية..
- أثبتت الأبحاث والدراسات العلمية والحفريات الغربية والإسرائيلية أنه ليس هناك أي أثر لليهود في القدس.

ماذا نفعل؟؟

ونحن نعيش الذكرى الأليمة اليوم، مع تواصل مؤامرة التهويد للهوية والأرض والإنسان والمجتمع، ومن حلقاتها(الجدار العنصري الذي بدا جليًا للعيان مؤخرًا، وحلقة أخرى تمثلت بقرار السماح بدخول اليهود باحة الحرم القدسي الشريف .. ومع تواصل شلالات الدماء البريئة للعشرات من الجرحى والشهداء في المواجهات اليومية وانتهاكات اليهود لكل المواثيق الدولية وحقوق الإنسان.

نتساءل .. ما واجبنا تجاه الأقصى والمقدسات والقدس اليوم كي نكون بحق قومًا عمليين ؟؟

- إن أهم عمل إيجابي يمكننا القيام به هو تقديم الدعم المالي لشعبنا الفلسطيني حتى يستمر في الاستمرار والصمود.
- لابد من التكافل الاجتماعي مع الشعب الفلسطيني، وهنا أدعو إلى تنظيم مؤاخاة إنسانية تشمل كل العائلات داخل فلسطين، وتقيم اتصالاً مباشرًا بين كل عائلة فلسطينية وبين العائلة المتآخية معها والمتكفلة بها.
- لابد من الغطاء السياسي، وقطع العلاقات السياسية والتجارية كافة مع العدو الصهيوني، وطرد السفراء الصهاينة، وإحياء التضامن العربي والإسلامي في جميع المجالات مع تفعيل مقاطعة المنتجات الصهيونية بشكل كامل.
- الإسناد الاقتصادي: إن امتناع أكثر من مليار عربي ومسلم عن دعم الاقتصاد الأمريكي عندما نستطيع يؤدى بلا شك إلى خلخلة كبيرة، لابد أن يكون لها تأثير على سياسة الولايات المتحدة الأمريكية المتحالفة بشكل مطلق مع إسرائيل، فهل يجوز أن نقدم لعدونا السلاح حتى يقتلنا به؟
- ولكي يستطيع الإنسان الفلسطيني أن يعيد بناء بيته الذي هدمه الصهاينة، لابد من أن يكون هناك مشروع التوأمة بين المدن العربية والإسلامية مع مدينة القدس، وإضاعة الفرصة

على العدو الصهيوني من أن يستمر بالتهويد والتجريف والهدم وإخراج الناس من بيوتها.

- إن الشعب الفلسطيني بحاجة إلى وقفة جادة واعية من الإعلاميين العرب والمسلمين، كما أنهم بحاجة إلى وقفة العلماء والمفكرين والمثقفين والأدباء من كل الاتجاهات لمواجهة كل محاولات التزييف والتضليل والطمس للهوية والتراث والمقدسات.

هذا هو الطريق العملي المطلوب لصمود الشعب والدفاع عن القدس والأقصى والمقدسات، واستعادة الحقوق، وتحقيق الاستقلال بإذن الله، وما ذلك على الله بعزيز.

اليورانيوم المنضب ضد شعب فلسطين

لا يملك أبطال الانتفاضة الفلسطينية سوى حجارتهم، وبعض الأسلحة الخفيفة، التي لا يمكنها أن تقارع الأسلحة التي يحملها جنود الاحتلال الصهيوني، ولكن جيش الاحتلال لم يتورع عن استخدام جميع أنواع الأسلحة حتى المحرم منها دوليًا، لقمع الانتفاضة الفلسطينية.

فلقد أثبتت التقارير الطبية والبيئية عدة مرات أن قوات الاحتلال الصهيوني استخدمت اليورانيوم المنضب في حربها ضد الفلسطينيين، خاصة الأطفال منهم، وقد أكد د. يوسف أبو صفية - رئيس سلطة جودة البيئة الفلسطينية - أن هناك دلائل كبيرة تدل على تعرض ألف وخمسمائة من جرحى انتفاضة الأقصى لقذائف وذخائر اليورانيوم المنضب.

والمستشفيات التي تمت فيها معالجة جرحى الانتفاضة أكدت كلها استخدام " إسرائيل " لذخائر اليورانيوم ضد الفلسطينيين.

ولهذه الأسلحة تأثير فتاك، حيث يؤدي استخدام مثل هذه الأسلحة إلى تحطيم عظام المصابين الفلسطينيين الذين أصيبوا بها، إذ تعمل على تفتيت العظام بشكل كامل وبدرجة يصعب معها معالجتها، ويضطر الطبيب المعالج إلى بتر أطراف معظم الذين تعرضوا لهذه الذخائر. كما أن الحروق التي أصيب بها الجرحى تعطي دلائل على استخدام اليورانيوم المنضب في عمليات

القمع التي مارسها جيش الاحتلال الصهيوني ضد الفلسطينيين، كما أن لها مقدرة على تفجير الدماغ بشكل كامل وبشكل لم يسبق له مثيل.

ولم يظهر مثل هذا النوع من الإصابات في الانتفاضة الأولي بل إن الإصابات التي تنتج عن اليورانيوم المنضب ظهرت فقط في انتفاضة الأقصى.

وتترك هذه الإصابات في حال نجاة المصاب بها آثارًا مأساوية تنعكس على مستقبل الإنسان الفلسطيني، ولا تكمن المخاوف فقط في عدد الشهداء أو الجرحى الذين يسقطون حاليًا نتيجة استخدام الذخائر المنضبة باليورانيوم، بل الآثار المستقبلية الخطيرة التي من الممكن أن تظهر نتيجة استخدام هذه الذخائر.

ولأن دورة حياة المواد المشعة في اليورانيوم المنضب قد تصل إلى ملايين السنين، ووجود مثل هذه المواد يؤدي إلى ظهور السرطانات وبشكل متصاعد، لم يسبق له مثيل في أبناء الشعب الفلسطيني.

إن ذخائر اليورانيوم المنضب هي عبارة عن نفايات نووية تحملها القذائف والرصاصات بهدف زيادة قدرتها في الاختراق والتفجير، ناهيك عن كونها تدمر البيئة الفلسطينية بإشعاعات تظهر آثارها السلبية على الإنسان والنبات والحيوان على المدى المتوسط والبعيد في شكل خلل جيني وتشوهات خلقية وأمراض سرطانية، وكأن الصهاينة قد وجدوا الطريقة المثلي للتخلص من هذه النفايات النووية، في أجساد وبيئة الفلسطينيين.

"عصام مخول" النائب العربي بالكنيست الصهيوني يقول إنه قد حصل على تقرير أصدرته إحدى المنظمات الأمريكية يدين القوات الصهيونية في مسئوليتها عن استعمال الذخائر والقذائف المغلفة اليورانيوم المنضب في قمعها للانتفاضة الفلسطينية.

وأضاف أن هذه القضية إذا ما أخذت حقها من التحقيق الدولي فإنها ستتحول إلى فضيحة مدوية عالميًا، وستجعل "إسرائيل" تدفع ثمن هذه الجرائم في حق الإنسانية، وستتكفل بالتعويضات للضحايا بسبب استخدامها هذا السلاح المحرم دوليًا .. وكأنما هناك عدالة دولية!!

وذكر النائب العربي أن "إسرائيل" كانت تعمل على تجربة هذه الأسلحة من خلال القصف بطائرات الهليكوبتر والزوارق الحربية لميناء ومدينة غزة الفلسطينية، وإطلاق النار المباشر على صدور الأطفال الفلسطينيين.

وأوضح "مخول" أن "إسرائيل" اعترفت بأنها تمتلك هذه الأسلحة فقط، وأنها استعملتها في الماضي!!

وقد اشتكت منظمات حقوقية فلسطينية وصهيونية من أن الصهاينة يواصلون استخدام أسلحة محرمة دوليًا ضد المنتفضين الفلسطينيين، مشيرة إلى أن استخدام هذه الأنواع من الأسلحة قد أدى إلى تفاقم وزيادة عدد الشهداء والجرحى الفلسطينيين، دون أي مبررات أمنية حتى وفق المعايير الصهيونية المعلنة. وأن مروحيات الهليكوبتر التي ابتاعها الجيش الصهيوني من الولايات المتحدة

الأمريكية مزودة بأنظمة سلاح أمريكية من هذا النوع، وأن حقيقة امتلاك "إسرائيل" لليورانيوم المنضب لا يمكن إنكارها، خاصة وأن حلف شمال الأطلسي اعترف باستخدامه هذه الذخيرة في يوغوسلافيا، وفي حربه على العراق "حرب الخليج".

أن اليورانيوم المنضب يستخدم في القذائف ليعطيها القدرة على الاختراق، واستخدمته الولايات المتحدة الأمريكية "الراعية للإرهاب النووي" في عمليتين حربيتين مؤخرًا في حرب الخليج، وفي إقليم كوسوفو. ومما هو معلوم أن كمية النشاط الإشعاعي في اليورانيوم المنضب أقل منها في اليورانيوم الطبيعي الذي قد تتعرض له الكائنات في مياه الشرب على سبيل المثال.

والتعرض للتلوث بعنصر اليورانيوم المنضب فيه مجازفة صحية على العسكريين والمدنيين على حد سواء، وأن هنالك شكلين من المخاطرة هما: التسمم الكيميائي، وخطر الإشعاع.

وفي تقرير أصدرته "جمعية القانون الفلسطينية" وهي منظمة حقوقية فلسطينية مقرها في القدس، قالت إن الجيش الصهيوني استخدم أسلحة وذخائر محرمة دوليًا ضد "الأفراد الفلسطينيين العزل، ومن بين ذلك: الرصاص الحي، السريع والمتفجر، والرصاص المتفجر المعروف بـ "الدمدم"، الرصاص المطاطي والفولاذي، وأسلحة أوتوماتيكية من العيار الثقيل، والطائرات المروحية، ودبابات وناقلات جند، وصواريخ "لآو" المضادة للدروع، وقد فجرت هذه الصواريخ رؤوس عشرة من الشهداء الذين

استشهدوا بالقرب من مفترق الشهداء المحاذي لمستوطنة نتساريم جنوب مدينة غزة.

وفي تقرير لوزارة الصحة قالت: إن ٥٠٪ من إصابات الفلسطينيين كانت بالرصاص الحي و٤٠٪ بالرصاص المطاطي المعدني، و١٠٪ إصابات بالغاز، موضحة أن إصابات الرصاص الحي تنقسم إلى نوعين؛ الأول: سريع جدًا، ويحدث تلفًا كبيرًا مكان الإصابة وهو محرم ضد المدنيين، والثاني: نوع آخر يتفجر بعد الإصابة داخل الجسم "دمدم". ومن الآثار البيئية لهذه الأسلحة التشوهات الجينية والأمراض السرطانية التي ظهرت في العراق إبان حرب الخليج الثانية، والشواهد على ذلك كثيرة.

الطفل الفلسطيني "محمد سامي" أصيب برصاصة اخترقت الجمجمة، وعرضت صورة أشعة مقطعية لإصابته حيث اتضح أن الرصاصة كسرت الجمجمة، وتفتت في الداخل، وأدت إلى تهتك في المخ، هو خير دليل على أن "إسرائيل" تستخدم الأسلحة المحرمة، فقد ذكر التقرير الطبي للشهيد الطفل أن الرصاصة أشبه بقنبلة عنقودية انشطرت إلى عدة رصاصات، وهي نفس الرصاصة التي قتلت الشهيد "جهاد العالول" في نابلس، ونموذج آخر الشاب "خالد حميد" الذي دخلت الرصاصة في مخه، وأحدثت عدة إصابات، ثم الفتى "ناصر الريزي" - ١٦ سنة - الذي أصيب برصاصة في عموده الفقري، وكانت الإصابة دقيقة؛ حيث تعمد القنّاص الصهيوني إصابته في النخاع الشوكي كي يصيبه

بالشلل، مستخدمًا نوعية من الرصاص تعمل على تفتيت النخاع الشوكي الذي يعرقل عملية العلاج.

والإصابات المباشرة ليست الوحيدة، ولكن هناك عدة طرق يمكن أن يتعرض من خلالها المدنيون الفلسطينيون لليورانيوم المنضب في عمليات القصف الصهيوني على البيوت والتجمعات السكنية في الضفة وغزة، وأكبر خطر هو دخول المناطق التي تعرضت للقصف بعد وقت قصير، كما أن الخطر يكمن في نوعية تركيبة التلويث الكيميائي، فإذا كانت قابلة للذوبان فيمكن للجسم البشري أن يستنشقها وبالتالي تؤثر على الكبد، وتؤدي إلى تسممه كيميائيًّا، أما إذا كانت التركيبة الكيميائية للتلويث غير قابلة للذوبان فإن استنشاق الغبار الناتج عن القصف يؤدي مع مرور الوقت إلى الإصابة بمرض سرطان الرئة، وفي الحالتين يجب التعرض لكمية كبيرة من التلوث الإشعاعي كي يصاب الجسم بالمرض في الكبد أو الرئة.

ومروحيات الجيش الصهيوني قامت بقصف مكثف متكرر لمناطق فلسطينية مزدحمة بالسكان، كما أن المناطق في الضفة وغزة تعاني نقصًا شديدًا في الأراضي الزراعية الخصبة، ومصادر المياه بسبب طول فترة الاحتلال، وأن الصراع الحالي وتلويث الغذاء ومصادر الماء سوف تكون له آثار مأساوية لا يمكن التكهن بها؛ لأنها المرة الأولى التي تستخدم فيها ذخيرة اليورانيوم المنضب في المناطق الفلسطينية المكتظة بالسكان.

مما يعطي إشارة جديدة على النوايا الصهيونية بتدمير الشعب الفلسطيني بأكمله، ومن المثير للحيرة، تغاضي المجتمع الدولي وعدم جرأة أحد على التصريح علانية، بهذه الممارسات الصهيونية البشعة، بل ومن المخزي انشغال الجميع بتحذير إيران، وباكستان من مغبة تطوير أبحاثهما النووية، بل الأدهى والأمر، وحتى هذه اللحظة، وبعد تدمير العراق، وجميع منشآته الحيوية لم يستطع ألف وخمسمائة خبير أمريكي يبحثون في كل زوايا العراق أن يثبتوا صحة الأكذوبة التي أطلقتها إدارة"بوش" للحرب على العراق، أما دولة الصهاينة فمن المحرمات مجرد الحديث عن ترسانتها النووية .. طبعًا أليسوا شعب الله المختار؟ عجبًا للموازين الدولية التي تنصف الظالم على حساب ضحاياه!

الحقيقة المغيبة بين المقاومة والإرهاب

على خطى الصهاينة الذين يعيثون فسادًا في فلسطين وشعب فلسطين، تتبنى الإدارة الأمريكية متمثلة في عصابة البيت "الأغبر" خطابًا إعلاميًا وسياسيًا مضللاً تجاه ما تفعله من بطش وتنكيل بالشعب العراقي الصامد، فكما يخلط الصهاينة الأوراق والحقائق، ويحولون نضال الانتفاضة المباركة إلى إرهاب وعنف وإجرام يبرر حق الصهاينة في الدفاع عن أنفسهم، وإلغاء الشعب الفلسطيني والإجهاز عليه سياسيًا وواقعيًا، كذلك تفعل العصابة الأمريكية وحلفاؤها موظفة كافة ما لديها من أسلحة ونفوذ وسماسرة في العراق، وفي العالم العربي وخارجه .. من أجل تزييف الحقائق، وتحويل انتفاضة الشعب العراقي العارمة في وجه الاحتلال الغاشم إلى إرهاب! وخروج على القانون "قانون الغاب طبعًا" بل ومتعاونون مع القاعدة والخلايا الإرهابية والفلول الصدامية وسواها من التهم الباطلة.

وكما حدث مع الشعب الفلسطيني الصامد والجدال الفلسطيني والصهيوني والعربي والدولي حول وسم الانتفاضة والمقاومة بالإرهاب والإجرام والتخريب واستهداف المدنيين .. كذلك يحدث مع المقاومة الباسلة في العراق .. ويسعى بوش الصغير وأزلامه إلى تجنيد أكبر تأييد دولي وعربي! وحشد الجميع وراء المزاعم الكاذبة بشأن المقاومة العراقية.

وإذا كانت أجهزة ولجان وهيئات البيت "الأغبر" قد تحولت إلى مصنع للأكاذيب، ولجأت إلى الخداع والتضليل في قضية أسلحة الدمار الشامل العراقية، وحتى رئيس العصابة بوش نفسه قد اعترف قائلاً: الأسلحة التي ظننا أنها في العراق لم نعثر عليها، فإن الأكاذيب والتلفيقات وتزييف الحقائق بشأن الانتفاضة العراقية بلا شك تأخذ مسارًا أوسع نطاقًا وأشد خطرًا على العراق والعرب والإسلام.

الحملة الأمريكية المسعورة لتحويل العراق إلى قاعدة، ومنطلق للإرهاب وتحويل المقاومة إلى غوغاء وعصابات من المتسللين الإرهابيين .. تنم عن مخططات أمريكية صهيونية تهدف إلى القضاء على الوطن والحرية والاستقلال العراقي قضاءً تامًا ونهائيًا .. وقد صرح بذلك أحد المعلقين الصهاينة حين قال: إن هذا الشعار سعت "إسرائيل" جاهدة من أجل تكريسه وقد تحول إلى سياسة عند بوش، ولكن ليس للعراق فقط، فالرئيس الأمريكي يتبنى القاموس الإسرائيلي في عملية السلام المحلية.

ولا يزال صهاينة البيت "الأغبر" يسيرون السياسات العليا فيه..مما حدا بالرئيس الأسبق"كارتر" للقول: إن بوش أصبح يبيت في سرير شارون. وحسب صحيفة"هآرتس" : إن الجيش الأمريكي أصبح يعمل كجيش إنقاذ لإسرائيل، ويفكك تدريجيًا التهديدات العسكرية المحيطة بها، ويقدم لها ركيزة إستراتيجية لم يسبق لها مثيل.

وهكذا تمنى مؤخرًا "موفاز"النجاح للأمريكيين أثناء قصفهم وحصارهم وإبادتهم للمدنيين العزل في الفلوجة .. لأن نجاحهم حيوي للسلام في العالمّ، وأضاف أن أمريكا قوية، وستتمكن من إحباط أي محاولة لتحويل العراق إلى دولة إرهابية .. ثم حذر بعد ذلك مؤكدًا: "تصوروا إذا اضطر الأمريكيون لمغادرة العراق تحت ضغط "الإرهاب"، حينها سيقوم نموذج عربي جديد وخطير، وسيظهر مجددًا "محور الشر" وسيكون قادرًا على تعريض السلام العالمي للخطر".

اليقين الذي يفرض نفسه رغمًا عن أنف الجميع، هو أن اتساع نطاق الانتفاضة الشعبية العراقية في وجه قوات الغزو الأمريكي الغاشم سيجعل تلك الشعارات الزائفة والمزاعم الخادعة تتهاوى. فالشعب العراقي هو الأصل والتاريخ والحضارة والحاضر والمستقبل، والمقاومة أصبحت اليوم وبإجماع الشعب في أرجاء العراق إلى حد كبير هي الخيار الكفيل بهزيمة المشروع الاستعماري، وإجباره على الرحيل مكللاً بالخزي والعار.

فقد أصبح واضحًا عن أي سلام يتكلم هؤلاء الدجالون..فهم يتكلمون عن سلامهم وحدهم .. السلام الذي يكفل لهم الهرب من مسؤليتهم الإجرامية في إبادة وإذلال الشعوب .. إنهم يتكلمون عن سلامهم من محاسبة الشعوب لهم لانتهاكهم الحقوق والأعراف البشرية على مر الأزمان .. والتي لن يفلتوا منها ولو طال الزمان.

إن الهدف الواضح من هذا التزوير هو الخداع والكذب لتمرير المخطط الشيطاني الهادف إلى إثارة مشاعر الخوف والفزع لدى الرأي العام الأمريكي والأوروبي والعالمي من الإرهاب العربي والإسلامي .. حسب زعمهم الباطل .. ويبقى الفعل العربي والدور العربي والمسؤولية التاريخية والقومية العربية مغيبة في أعماق الذل والصمت المخزي .. رغم وضوح الغطرسة والجرم والإرهاب الأمريكي والصهيوني .. لكل من له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

الفصل الثالث :

البغي والإجرام الصهيوني
(هجمة على الإسلام)

الإعلام وطمس الحقائق على الطريقة الصهيونية

عملت الدعاية الصهيونية على خطين متوازيين موجهة إعلامها للداخل والخارج، فواصلت التعبئة من جهة لمحاولة "توحيد البنيان اليهودي" على أرض فلسطين وتوطيد دعائمه في إطار الكيان الصهيوني وأطلقت حملة لمحاربة "الاندماج" اليهودي في الخارج والعمل على استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين والمحافظة على ارتباط اليهود بمؤسساتهم في العالم بشبكة اتصال متينة مع "إسرائيل".

ونجح الإعلام الصهيوني في أوساط الغرب، وإلى حد كبير في تشويه الحقائق التاريخية والوقائع السياسية، بل إنه استطاع إخفاء مشاهد المذابح التي ارتكبتها العصابات الصهيونية منذ كفر قاسم ودير ياسين وقبية ونحالين وغيرها مستفيدًا في ذلك من ضعف الإعلام العربي وهشاشته. وأصبح الغرب يرى ما يحدث على أرض فلسطين من خلال المنظور الصهيوني، فترسخت اعتقادات في الرأي العام الغربي مفادها أن "إسرائيل" بلد صغير يحاول العرب "المتوحشون" التهامه، وانتشرت في وسائل الإعلام الغربية المختلفة صورة البداوة المتخلفة للعربي الواقف بين الجمل والخيمة والذي لا يرى أفقًا أمامه أبعد من كثبان الصحراء.

كما أن مساحة التدفق الإعلامي الصهيوني المتعدد الأشكال اتسعت في معظم أنحاء العالم، وفي فترة قياسية وأصبح عدد

كبير من دور النشر والتوزيع ومحطات الإذاعة والتلفزيون والمسارح وشركات الإنتاج السينمائي، وأعداد أكبر من الوسائل الإعلامية الغربية خاضعا للنفوذ الصهيوني عن طريق عمل المحررين والمؤلفين والكتاب فيها أو بالاتفاق المالي المباشر. وكان التخطيط لهذه الوسائل يجرى في الكيان الصهيوني على يد علماء السياسة وعلم النفس السياسي. ويعتمد هذا الإعلام حتى الآن على مختلف المداخل مهما بدت متواضعة وبسيطة بهدف الترويج للموقف الصهيوني، وتوسيع نطاقه لخدمة الأغراض السياسية الصهيونية وطمس الصوت الآخر.

وتكشفت قضية خطيرة تتمثل في الإرهاب الإعلامي الإسرائيلي مما دفع الكتاب السياسيين الأمريكيين إلى التصريح علنًا بأن ذلك كان السبب الرئيس لما حدث في ١١ سبتمبر كنتيجة حتمية للدعم الأعمى، ونجد كاتبًا مثل ديفيد ديوك يقول: "اسمحوا لي أن أقول لكم وبكل صراحة، إن السبب الرئيس الكامن وراء تنفيذ هذه العمليات الإرهابية ضدنا هو دعمنا المباشر للممارسات الإجرامية الإسرائيلية".

ويشير الدارسون والسياسيون إلى أن "دولة الصهاينة" كانت سببًا لإثارة عدة حروب ضد الولايات المتحدة الأمريكية. ويعود تاريخ الإرهاب الإسرائيلي ضد أمريكا إلى عام ١٩٦٧حين هاجمت الطائرات الإسرائيلية عمدًا السفينة الحربية الأمريكية "ليبرتي" وهي راسية قرب الساحل الشمالي لشبه جزيرة سيناء،

وقد أدى الهجوم إلى مقتل ٣١ بحارًا أمريكيًا وإصابة ١٧٠ آخرين بجروح.. كان الإسرائيليون بصدد إغراق السفينة الحربية الأمريكية وقتل طاقمها، ثم تحميل المصريين مسئولية ذلك الحادث، من أجل كسب دعم أمريكي أكبر. وقد أعلن قائد القوة البحرية الأمريكية الأدميرال (مورر) أن الهجوم الإسرائيلي على السفينة الحربية ليبرتي كان عن عمد، إلا أن اللوبي الصهيوني المتنفذ في أمريكا حال دون أن يتخذ الكونغرس الأمريكي قرارًا رسميًا يدعو للتحقيق في الحادث .. وعمدت السلطات بعد عدة أيام من وقوع الحادث إلى حذف الأخبار المتعلقة بالحادث من كافة وسائلها الإعلامية.

ومما يذكر أن لدى اللوبي اليهودي في أمريكا نحو ٧٠ من كتاب الأعمدة المشهورين على المستوى القومي، وهو يسيطر على عشرات من أجهزة الإعلام التي تخاطب المستويات السياسية والشعبية. واستطاع اللوبي اليهودي أن يجعل معركة "الصهاينة" هي معركة الولايات المتحدة التي تقوم بذلك نيابة عنها مع أعدائها وهو يعد بمثابة خلق أعداء للولايات المتحدة هم أصلاً أعداء الصهيونية.

وبالمقابل برزت سلبية المواجهة العربية مع التأثير الصهيوني على القرار السياسي الأمريكي عبر إعلام مستلب كليًا ومملوك للآلة الصهيونية، كان الإعلام العربي سلبيًا وأدواته معدومة وهو بالتالي أسير للآلة الإعلامية الغربية ووسائلها، إضافة لانعدام

الفعل السياسي المستقل عن الأرضية الأمريكية وبالتالي عن الهيمنة الصهيونية. وقد أشار خبراء عرب كثر إلى أن الإعلام العربي:

- لا يملك رؤية سياسية أو برنامجًا أو خطة عامة لمواجهة التغلغل الصهيوني، حيث يصبح مقاومة التطبيع مجرد جزء من هذه الخطة.
- سيطر عليه الخطاب الإعلامي والثقافي والترفيهي من جهة، والتغلغل الصهيوني من جهة أخرى، ابتداء من خلق حالة من اللاانتماء إلى التحييد والتجهيل والإلهاء وصولاً إلى كسر الحواجز النفسية مع العدو الصهيوني.
- شيوع المصطلحات التضليلية على نمط "الشرق الأوسط" بدلاً من "الأمة العربية"، أو "عرب إسرائيل"، أو "شعوب المنطقة"، ومثل طرح قضايا جانبية كحوار الأديان أو تشويه الرموز الوطنية والذي يعد جزءًا من الاختراق الإعلامي.

نصل في النهاية إلى أن الإعلام الصهيوني يلعب دورًا موازيًا للدور العسكري الذي يضطلع به الكيان إن لم يكن أكثر فاعلية، وأشد خطورة، ويجري تسويق حجج رئيسة خاصة على الصعيد العربي، لمبررات قيام الكيان الصهيوني. وفي مقابل تلك الاستراتيجية الإعلامية الصهيونية نجد أننا كعرب لا نملك ولو جزءًا يسيرًا من استراتيجية مقابلة قادرة على مواجهة التغلغل الصهيوني في كل مفاصلنا بدءًا من السياسة مرورًا بالاقتصاد،

فالحياة الاجتماعية ثم التاريخ إلى آخر قائمة لا تنتهي، وهكذا ترانا نتشبث بتصريح أو حديث مقتضب لسياسي أو اعتراف أدبي أو خطابي بحقوقنا دون النظر أو التوقع بالحصول على أكثر من ذلك، إنه عالم فقد ميزاته كحضارة كان يمكن بها أن يغزو كل العقول لكنه وجد نفسه أسيرًا لآلة غسل الدماغ الصهيونية والممثلة بالإعلام.

"الفرقان الحق" .. فرية صهيونية لتشويه القرآن

في غفلة من المثقفين وأصحاب القرار في عالمنا العربي والإسلامي تتنامى حملة أمريكية صهيونية غربية عالمية ضد ما يسمى بالإرهاب الدولي تستهدف الإسلام والعرب، وتتجاهل هذه الحملة الإرهاب المنظم ضد هذه الشعوب، مثل الإرهاب الصهيوني ضد شعب فلسطين، وبينما ينشغل العالم ووسائل الإعلام بالجوانب العسكرية والأمنية قلما ينشغل أحد بجوانبها السياسية والتربوية والثقافية والاجتماعية والحضارية والاقتصادية، ولا يتم التطرق لها بشكل جدي مع خطورة آثارها التي لا تقل خطورة عن آثار الحرب العسكرية المدمرة.

تحاول هذه الحملة الثقافية الاجتماعية تشويه صورة العرب والعروبة والإسلام والمسلمين بهدف تكريس قناعة أن كل المسلمين عبارة عن "مشروع إرهاب" ومن يريد محاربة الإرهاب حقًا ينبغي عليه القضاء على الإسلام.

في سياق هذه الحملة النكراء أصدرت مجموعة صهيونية في ولاية تكساس الأمريكية كتاب "الفرقان الحق" الذي تسعى من خلاله للإساءة إلى الإسلام عن طريق تشويه القرآن الكريم، بكتابته بطريقة لغوية تشبه بعض الصياغات في القرآن الكريم. وأصدرت المجموعة الكتاب باللغتين العربية والإنكليزية، وقالت إنها توجهه إلى العالم العربي والإسلامي.

عرضت المجموعة مبالغ طائلة مقابل نشر كتابها في صحيفة فلسطينية إلكترونية تدعى "دنيا الوطن". وبعد فشلها في هذه المحاولة وصل أعضاء من المجموعة إلى المناطق الفلسطينية داخل الخط الأخضر وطرقوا الأبواب لبيع الكتاب .. تزامن هذا النشاط مع نشر مادة لا تقل خطورة في إساءتها للإسلام والمسلمين على الموقع الإلكتروني لإحدى الحركات السياسية الصهيونية وتدعى "يد لاحيم" (يد للإخوة) والتي جاءت بروح هذا الكتاب وأهدافه ونشرت المادة تحت عنوان "القرآن الجديد" .. ليس صدفة أن مؤلفي كتاب "الفرقان الحق" قرروا توزيع الكتاب في الكيان الصهيوني فهم يلتقون مع عدد من اليهود المتطرفين في أساليب وأهداف المساس بالإسلام بمختلف الطرق.

الكتاب اسمه "الفرقان الحق" وهو مؤلف من ٣٦٨ صفحة من القطع المتوسط. وصدر عن جهة من ولاية تكساس الأمريكية، ووصل حديثًا إلى الكيان الصهيوني بهدف إدخاله إلى المناطق الفلسطينية كمدخل للعالم العربي، ومما يحتويه الكتاب ٧٧ "سورة" جاء معظمها تحت نفس العنوان المذكور في سور القرآن الكريم، لكن مضمونها مختلف تمامًا وتم اختيار سور أخرى بعناوين جديدة تتطرق إلى مواضيع هي بالأساس موضوع التحريض على الإسلام.

سورة الروح وهي السورة العاشرة في الكتاب تكشف بشكل واضح النوايا والأهداف التي ابتغاها معدّوه .. فهم يشوهون ما

يؤمن به المسلمون في كل ما يتعلق بالشهادة والاستشهاد من خلال إظهار كل من يستشهد بأنه يقوم بعمله هذا من أجل الرغبة الجنسية!!! حيث تقول السورة المشوّهة والتي لا علاقة لها بالقرآن: "يا أيها الذين ضلوا من عبادنا: إذا سئل أحدكم عن الروح قال: الروح من أمر ربي. فما أوتيتم من العلم كثيرًا أو قليلاً وما سألتم أهل الذكر الذين بشروا بالروح قبل جاهلية ملتكم بمئات السنين. وإذا استشهدتم في سبيل جنة الزنى فقد نعم كفرة الروم قبلكم بجنة تجري من تحتها الأنهار يلبسون فيها ثيابًا خضرًا وحمرًا متقابلين ومتكئين على الأرائك يطوف عليهم ولدان ونساء بخمور ولحم طير وما يشتهون وهم الكافرون. وبزت جنتهم جنتكم التي استشهدتم في سبيلها فرحين طمعًا بما وعدتم به من زنى وفجور".

وهكذا يمضي مضمون بقية فصول الكتاب المسموم الذي يحمل الكلمات والمعاني المحرضة بهدف التشويه لطهارة كتاب الله وقدسيته والتي تشمئز النفس السوية من متابعة ما فيه من العهر والخسة التي وصل لها أعداء الله في هذه الحرب القذرة على الإسلام خاتم الأديان السماوية.

ولكن يبقى اليقين الذي لا يتزعزع أنه حتى لو تخاذل المسلمون جميعًا عن نصرة كتاب ربهم فإن أحدًا لم ولن يستطيع تغيير القرآن أو تحريف كلماته فقد تكفل العزيز القهار بحفظه حتى قيام الساعة.

لقد بات واضحًا أن الحرب التي تشنها الولايات المتحدة على العالم الإسلامي ليست حربًا عسكرية وحسب بل فكرية وتربوية وثقافية. فالحرب العسكرية بدأت منذ الحرب الصليبية واستمرت مائة عام، أما الحملة العسكرية الأمريكية الصهيونية اليوم فتوازيها مصطلحات جديدة مثل: تغيير المناهج التعليمية بحذف بعض آيات من القرآن من بعض الكتب المدرسية في عدد من الدول، ثم تأتي على شاكلة كتاب "الفرقان الحق"، وتفسير الجمعية التابعة لـ "شاس" الصهيونية للقرآن الكريم بشكل يسيء للإسلام كدين وللمسلمين كأمة.

حملة التحريض على الإسلام لم تتوقف هنا فقد نشرت مجموعة صهيونية غير معروفة عبر موقع إلكتروني صور فتيات أجنبيات شبه عاريات رسمت على ظهورهن شعارات دينية إسلامية .. إنها بلا شك ملامح الحرب الفكرية والثقافية التي تريد أمريكا ومن ورائها الصهاينة أن يجعلوها موازية لغزوهم العسكري على العالم العربي والإسلامي ضمن مشروع الشرق الأوسط الجديد "الكبير" .. هذا الغزو الذي ينفذ تحت لافتة الحرب الشاملة على "الإرهاب" .. إنها حرب صليبية تهدف لإطفاء نور الإسلام، والله متم نوره ولو كره الكافرون.

قبل تغيير مناهجنا .. هل يغير الصهاينة مناهجهم؟

سؤال مشروع نطرحه على ساستنا من الذين يؤمنون بأهمية تطوير المناهج وتغيير خطاب التحريض الذي تدعي أمريكا وأتباعها وأذنابها أنه موجود في عقيدة المسلمين وقرآنهم، ومناهجهم التعليمية نقول: هل لديكم أدنى فكرة عن المناهج الصهيونية؟ وهل خطر ببالكم مقدار التحريض والشحن الذي يحقنونه لأبنائهم ضد الإسلام وأمة العرب؟

إذا كنتم تعلمون فتلك مصيبة، وإن كنتم لا تعلمون فالمصيبة أعظم، وإلى الذين يعتبرون الصهاينة شعب سلام نسوق ما يثبت عكس هذه الخرافة، ومن أفواه بني صهيون أنفسهم:

خلال إحدى مناقشات الكنيست وصف النائب (مائير فلنر) التربية الصهيونية في "إسرائيل" بقوله: «إن التربية الصهيونية في "إسرائيل" تسعى إلى ترسيخ مشاعر التعالي القومي والعنصرية - معاداة العرب - والروح العسكرية وإنكار حقوق الآخرين .. إن كل سياسة الحكومة الإسرائيلية غير إنسانية، بما في ذلك سياستها تجاه تربية أولادنا.

اليهودي (رامي ليبنه) في مراجعته لكتاب «استقلال إسرائيل» الذي يعد أساسيًا لتدريس التاريخ كنموذج واحد من جملة الكتب المدرسية في "الكيان الصهيوني". ولكثرة التحريف والتزييف الذي وجده فيه كتب قائلاً: «هناك طريق واحد لتفهم

السبب الذي يجعل من أبناء البلاد الطيبين لاذعين إلى هذا الحد. هناك إمكانية مجربة للوقوف على دوافع التشوه النفساني الكبير الذي يعاني منه الكثيرون من شباب المستقبل. ببساطة يجب أن نفتح دفاتر الرسم لنرى الموضوع الذي رسموا فيه الدرس الأخير. ولا شك أن هذه المتفجرات «الكتب» التي يحملها الأولاد في حقائبهم والتي خصصت لنسف كل إمكانية تفاهم يهودي عربي تشير إلى وجه تطور الجيل الناشئ، ويجب أن نطلع على هذه الأمور حتى لا نفاجأ في المستقبل بالظواهر الوحشية التي تنشأ نتيجة لهذه الكميات الضخمة من السموم.

وفي كلمة للمحامية الإسرائيلية (فيليتسيا لانغر) مخاطبة الشباب اليهودي الذي يهدم بيوت العرب في الأراضي المحتلة معبرة بذلك وبصدق عن واقع التربية الصهيونية في مناهجهم التعليمية التي يربون عليها أبناءهم: "لقد علموك منذ أن كنت صغيرًا فن الحرب وزرعوا فيك مشاعر التعصب، وأرادوا لك أن تحقد بكل ما أوتيت من قوة على العرب الذين أعدوك لمحاربتهم، لكي لا ترتجف يداك عندما تضغط على الزناد، وعندما دخلت المدرسة الابتدائية كان هناك من قرر أنك بعد اثنتي عشرة سنة ستكون جنديًا، لذلك ستتركز تربيتك منذ الآن على تعلم الحرب، وبدأ ذلك بتنمية مشاعر التفوق القومي فيك مع ما لك من رصيد في ماضيك من إهانة لقيم الشعب الآخر، نحن فقط .. وسوانا صفر .. لنا كل البلاد ومن سوانا لا وجود لهم .. ما أتفه العرب، وعندما

بلغت سن الرشد علموك عن الطبيعة السيئة للعربي الذي لا يفهم إلا لغة القوة والقسوة، والمستعد دائمًا أن يقضي عليك بلا رحمة فرددت وراءهم عبارة حكمائنا «الذي ينوي قتلك سارع إلى قتله» والسلام سيأتي فقط بعد أن ننتصر على العرب في الحرب لأنهم لا يفهمون إلا لغة القوة".

أما النتيجة البشعة لهذه التربية فيسوقها اليهودي (آري شيرابي) في رسالته للحصول على الدكتوراه بالعلوم النفسية - الاجتماعية التي قدمها إلى معهد لندن للعلوم الاقتصادية، وعرض فيها نماذج لرسائل من أطفال يهود في المدارس الابتدائية إلى نظرائهم من الأطفال الفلسطينيين طلب منهم كتابتها للتعرف على مشاعرهم تجاه الفلسطينيين، فكان منها على سبيل المثال ما يلي:

من طفل يهودي عمره ٩ سنوات إلى طفل فلسطيني سماه (محمود): "أسألك عن شيء لا أفهمه فهل تجيبني؟ لماذا نبدو دائما بمظهر حسن وجميل، وأنتم تبدون سود البشرة وبشعين ولكم رائحة؟ لماذا عندما أكون خارج البيت وأشم رائحة كريهة ألتفت دائما وأرى أنها من واحد منكم يمر قربي".

وكتب آخر في التاسعة من عمره لطفل فلسطيني سماه (ياسر): "يا عربي .. يا حقير وغبي، لو رأيتك قرب بيتنا فسأشرب من دمك يا ياسر".

وكتبت طفلة في الثامنة من عمرها تقول: "شارون سيقتلكم، أنتم وجميع سكان القرية سيحرق أصابعكم بالنار. أخرجي من

قرب بيتنا يا قردة. لماذا لا تعودون من حيث جئتم؟ لماذا تريدون سرقة أرضنا وبيوتنا؟ وها أنا أقدم لك هذا الرسم لتعرفي ماذا سيفعل بكم شارون .. ها ها ها"، ولم يكن الرسم سوى لشارون وهو يحمل بيديه رأس طفلة فلسطينية ينزف دمًا.

مناهج من تلك التي تحتاج للتغيير لمنع الإرهاب؟!

بعد كل ما ذكرناه، وهو قطرة في بحر الحقد والغل الذي تفيض به مناهج الصهاينة لتعليم أبنائهم الكراهية والعنصرية، إضافة لما تزخر به كتبهم الدينية المحرفة من احتقار لشعوب الأرض قاطبة ووجوب تسخيرهم لخدمة (شعب العجل المختار) وهل يجرؤ بوش ومن يدورون في فلكه من عميان البصيرة على اتهام بني صهيون بالإرهاب والعنصرية؟ أشك أن في هؤلاء أو منهم رجلاً رشيدًا.

الصهيونية الفاسدة وتحطيم أخلاق البشر

وراء كل فساد في العالم لا بد وأن تجد رائحة نتنة تنم عن التواجد الخفي للصهاينة أعداء البشرية فقد نصت بروتوكولاتهم على العمل على إفساد كل شيء غير يهودي، ولقد لعبوا الدور الأكبر في إفساد البشرية في أخلاقها على مر الأزمان، فعملوا على نشر الفوضى بحجة الحرية، وفي الصحافة عن طريق الصور والمجلات الهابطة وسيطرتهم على الإعلام واستغلاله في الفساد من برامج ومسلسلات وأفلام الجنس الداعرة، حتى أصبح العالم أشبه بماخور تديره الداعرات اليهوديات.

وقد عمل اليهود على نشر الشذوذ الجنسي، والذي يهدد المدنية العالمية وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية؛ وذلك بسبب تغلغلهم في مراكز القوى السياسية والاجتماعية في المجتمع الأمريكي، وما نتج عنه من"شذوذ" حضاري في واقع الحياة الاجتماعية.

كما كانت المجتمعات الغربية - ولا تزال - الضحية الكبرى لمخططات يهود، وما نشاهده اليوم من انتشار الرذيلة، وانهيار الأخلاق إلا ثمار فاسدة لمكرهم وفسادهم فقد حولوا المجتمع الغربي إلى ماخور كبير كل إنسان فيه يبحث عن المتعة، مجتمع يعج بالفساد وتفوح منه رائحة الدنس المنتن، وكل هذا من مآربهم لتحطيم حاجز "الأخلاق" ليحولوا الإنسان إلى بهيمة يبحث عن

شهوته، ويشهد بذلك سيطرتهم على أوكار ومراكز الشذوذ الجنسي في معظم الدول الغربية والشرقية.

الثالوث اليهودي (ماركس، فرويد، دوركايم) عمل على إفساد الأخلاق والدين وقالوا إن القيم ليس لها وجود ذاتي إنما هي انعكاس للأوضاع الاقتصادية، وليس لها ثبات. وأخذوا يفسرون أن كل شيء مرده الجنس حتى رضاعة الطفل من أمه جنس، ومص الإبهام جنس، والالتصاق بالأم جنس، فالبنت تعشق أباها جنس، والطفل يعشق أمه بدافع الجنس"، و أما المرأة فعملوا على إفسادها وتخريب دورها ورسالتها وإيجاد واقع عملي لا يستغني عن المرأة الفاتنة المغرية كجزء واقعي للمتعة الجنسية من الحياة.

ويتجلى الفساد الأخلاقي عند اليهود أنفسهم فيما عرضته (بولديان) ابنة (موشى ديان) في كتابها "وجه المرأة" وهي تصف الفساد الأخلاقي الذي تعايشه المرأة في الكيان الصهيوني سواءً في المعسكرات والخلوات وأماكن العبث، وأن حياة المجندات أصبحت تشبه مجموعة من الغانيات والجواري يلبسن اللباس العسكري ويحملن البندقية.

وتقول في كتابها: "إن الشباب سواء في المعسكرات أو في شوارع تل أبيب أو في مستعمرات "الكيبوتس" يدورون في فلك محدود، إننا جميعًا نخاف أن ننظر إلى بعيد، وليس لنا إلا أن نعيش الحاضر بل الساعة التي نحن فيها، ويجب أن نقتطف الملذات من جميع الأشجار المحرمة، والواحدة منا لا تكتفي

مطلقًا بالتفاحة وحدها!! وأنت أينما سرت، وأينما جلت ببصرك في مختلف مظاهر الحياة هنا وجدت المجتمع الصاخب الغارق في اللذة إلى أذنيه، فتشعر بأن كل شاب وكل شابة يرفض أن يؤجل لذة اليوم إلى الغد، لأنه يخشى ألا يأتي عليه ذلك الغد .. نحن ليس عندنا حب عميق ومشاحنات غرامية كما في باريس ولندن، نحن نفهم "الحب على أنه جنس" على أنه مرح، بل سمه عبثًا أو استهتارًا إذا أردت، ولكنه لذيذ جميل فيه انطلاق من كل قيد!!".

ثم تحدثت عن الأطفال الذين يولدون في المستعمرات وسمتهم أطفال المستعمرات، الطفل تعرفه أمه ولا تراه كل يوم إلا ساعة أو أقل، والأبوة تتم عن طريق التطوع، بعد اليوم السابع من ولادته يتطوع أحدهم، وعادة يكون الشاب الذي تشير إليه الأم وقد يكون هذا المتطوع هو نفسه الذي تطوع مرات أخرى، ويربى هؤلاء الأطفال في بيوت خاصة ولهم مربيات وميزانية خاصة بهم .. "نواة لجيش من اللقطاء الصهاينة".

وتقول عن "تل أبيب" : "إن فيها كل ملذات الحياة، فيها العبث والملاهي، فيها بيوت الدعارة الرائعة ونوادي الليل الساحرة، فيها الشباب يفنون عصارة أنفسهم ويدفعون ضريبة الشباب!!". وتقول: "أمر في هذه الأحياء، فأشعر بالضياع، إن هذا العبث أو المرح الضياعي لا يتفق مع نفسها.. وتقول: أنا أختلف عن أمي (زوجة موشى ديان) التي تحب الأحياء المشبوهة في تل أبيب!!".

وتتحدث عن مدينة القدس بعد أن أصبحت تحت سيطرة الصهاينة فتقول: "أصبحت مسرحًا للفجور وغصت ببيوت الخطيئة التي تدار تحت سمع حكومة "إسرائيل" وبصرها!!".

وهكذا تؤكد "يولا ديان" واقع المجتمع الفاسد والغارق في الرذيلة والذي لا مكان للعفة والشرف فيه .. من هنا نجد أن المرأة اليهودية في هذا الكيان الدخيل إضافة لكونها مجندة تقاتل المسلمين كالرجال فهي مستغلة أبشع استغلال لإفساد الشباب وفق مخطط مدروس لإضعافهم وقتل عزائمهم، فهن يوظفن في فتنة أبناء المسلمين وإفسادهم وإبعادهم عن دينهم بعريهن وإغرائهن لهم في أماكن العمل وفي الشوارع والطرقات ويعملن على إسقاط الشباب والفتيات في براثن العمالة للاحتلال من خلال الجنس وغيره .. وهل يوجد إفساد أكثر مما يفعله الصهاينة بالأمم والشعوب؟ أليسوا شعب الله المختار لإفساد البشر؟

"سوبر ستار" وأخواتها والتطبيع اللاأخلاقي

البرامج الحديثة والتي بتنا نشاهدها اليوم من خلال الفضائيات العربية التي تعمل على مدار الساعة، يمكننا أن نراها من خلال عنوان "التطبيع" ولكنه تطبيع بلا أخلاق، فالمسألة ليست مجرد برنامج تلفزيوني ترفيهي، وتتجاوز عمليًا مجال الاتصال الهاتفي والأرباح المالية الهائلة، وتتجاوز نشر الوهم إلى ضرب القيمة الأخلاقية التي تعيش عليها المجتمعات الإسلامية، وكأن لسان حال هذه الفضائيات يقول لك لا تذهب إلى أماكن العهر والمجون نحن نحضرها إلى بيتك، ليشاهدها الكبير والصغير ويتشبع بها الجميع، وتكمن خطورة هذه البرامج عندما تعمل على مدار الساعة، وتصبح مشاهدتها لدى الأطفال والمراهقين مسألة عادية، ومن هنا يأتي الخطر الداهم على أخلاق الأجيال.

بدأت رحلة منهج الإسفاف بالمسلسلات المكسيكية، والتي تعتمد على منهج مختلف تمامًا عن واقعنا الأخلاقي، فالقصة المحورية لجميع المسلسلات تدور بين تبرير الخيانة والسفاح والشذوذ مع تكرار هذه المشاهد، فالذي تفوته عشر حلقات يستطيع المتابعة دون أن يرى في القصة المحورية أي اختلال، تلتها برامج الوهم بدءًا من سوبر ستار في رحلته الأولى، وكان من المؤلم أن تعلم أن عدد الذين اشتركوا في السباق الأول بلغ عشرة آلاف مطرب ومطربة، وفي السباق الثاني وصل العدد إلى ٢١ ألف

مطرب ومطربة، أي أن برنامجًا واحدًا استطاع تقديم ٣١ ألف مشترك في النعيق حتى الآن.

الملفت لانتباه أصحاب الألباب والبصائر هو الرضا الصهيوني عنه، فقد قال الوزير "جلعاد شالوم" في صحيفة هآرتس: "في رأيي أنه برنامج جيد يحفزنا على إمكانية العيش مع العرب". وفي اليوم التالي يقول "دوري غولد" المستشار السياسي لرئيس الوزراء "شارون" ونائب رئيس الأركان الصهيوني في صحيفة واشنطن بوست: "لقد أثبت برنامج سوبر ستار العرب أشياء كثيرة وأهمها أن عدونا ليس المسلمين لكن عدونا الإسلام وتعاليمه".

إذًا لقد وجدوا ضالتهم في بوابة التطبيع المحتملة .. ولا عزاء لمدعي الثقافة بيننا والمتباكين على الحرية والفن والطبل والزمر ورغائب النفوس المريضة.

يطل علينا بعد ذلك "برنامج ستار أكاديمي"، ليتولى إكمال العمل على خدش الحياء بشكل غير مسبوق ولا مثيل له من قبل، على شاشات الفضائيات العربية، وفي وجود العلم الأخضر المكتوب عليه لا إله إلا الله محمد رسول الله، حيث تحمله فتاة نصف عارية ويقبلها شاب رومانسي متطور بشكل جنوني على المسرح وعلى الهواء مباشرة، وعندما ينتهي العرض الغنائي تبقى الكاميرا موجهة نحو الشباب السوبر، ويستمر الحديث والهمس الرومانسي والعناق والقبلات على الهواء مباشرة طوال أربع وعشرين ساعة.

ويبقى العلم الأخضر مرفوعًا ، وتبقى الشهادتان معلقتين على الجدار شاهدة على التخاذل فينا وعلى ما هو أكبر من إهانة الأمة إلى إهانة دين الأمة الإسلامية بأسرها ، ورمز كرامتها وسر بقائها ليومنا هذا على وجه الأرض شاهدة بين الأمم.

و تقرر أخيرًا شركة ستار أكاديمي أن ترتدي الفتاة سروالاً مكتوبًا عليه من الخلف وبالخط العريض اسم البرنامج ، وبكل بساطة تصبح مؤخرة الفتاة في هذا البرنامج مساحة للإعلان عليها ، فأي مستوى ينتظر المرأة من وراء ذلك الابتذال باسم الحرية والتحرر من التخلف والرجعية حسب زعمهم.

وتظل قائمة برامج التطبيع مع الابتذال والإسفاف واللا أخلاق حافلة بالآتي فبرنامج "نجم النجوم" لم يبدأ بثه بعد ، وبرنامج "ملكة جمال العرب" الذي سيتم من خلاله استعراض مساحات أجساد بنات العرب ومقاييس الفتنة فيها لم يعرض بعد ، وصولاً إلى محطة سوى وهي إنتاج أمريكي لغسل أدمغة الأجيال القادمة بمطهرات الأخلاق المصنوعة في أمريكا رائدة الحرية المفروضة بأحذية قوات "المارينز" حين تطأ مساجد الفلوجة لتدنسها ، كما يفعل حلفاؤهم الصهاينة بالمسجد الأقصى الأسير. ولن ننسى أن نذكر أن الشركات المنظمة لهذه البرامج أمريكية بتمويل من شخصيات يهودية صهيونية.

إن التطبيع اللا أخلاقي مسألة في غاية الخطورة لأنه اليوم يستغل التلفاز للوصول إلى الأطفال وإلى كافة المستويات في بيوتنا

ومجتمعاتنا، ويقودنا ذلك كله إلى قول الحق سبحانه وتعالى: (إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً).

فعندما يتجاوز التطبيع الجانب السمعي إلى البصري، يكون فؤاد الأمة في أقصى درجات الخطر .. فهل نكون على مستوى المسؤولية التي ستحاسبنا عليها الأجيال .. أم ترى سيكون حالنا مماثلا لمن سبقونا عندما ضاعت الأندلس بينما انشغل ملوك الطوائف بالغواني والقيان، والتمايل مع المقامات الأندلسية حتى أفاقوا يبكون ملكهم المضيع وهم في مزابل التاريخ تلعنهم الأجيال.

الصهاينة يقتسمون غنائم الرافدين

كان جليًا منذ بداية احتلال العراق التواجد والتغلغل الصهيوني بين ثنايا قوات تحالف العدوان سعيًا لتحقيق أماني بني صهيون على أرض الميعاد المزعوم "من النيل إلى الفرات" في غفلة الحكومات والشعوب العربية وانشغال الأمة بما يفعله بها أعداؤها وزعماؤها من التهميش والتعتيم والتجريم لكل مشاعر العزة والكرامة والانتماء .. حتى أصبح الصهاينة يشرفون على إعداد الدستور وتسيير الوزارات في العراق بصورة مباشرة ممعنة في الوقاحة وبحماية الآلة العسكرية الأمريكية المتغطرسة في تجاهل لحرية الشعب وحقه في اختيار حكامه والطريقة التي ينبغي أن يحكم بها بلاده.

وتأكيدًا لما نقوله فقد وزع في بغداد مؤخرًا بيان يكشف أسماء المسئولين اليهود الصهاينة في أجهزة الدولة العراقية، وأشار البيان الذي وزع على نطاق واسع في بغداد والرمادي والموصل إلى أنَّ الحرب الغاشمة على العراق واحتلاله وتحطيم الدولة، وحل القوة العسكرية للجيش العراقي العدو الأساس للكيان الصهيوني والمشارك في ٤ حروب ضده، كانت حربًا "إسرائيلية".

وأوضح البيان أن هدف الإشراف الأمريكي – الصهيوني على الدوائر والوزارات العراقية هو غسل الأدمغة وتوجيه المتعاونين

توجيهًا أمريكيًا وإبعاد العراقيين عن مبادئ العروبة والسيادة الوطنية واعتبار التعاون مع المحتل فضيلة ديمقراطية.

ولتحقيق هذا الهدف أضاف البيان: جرى تعيين فريق من المستشارين لكل وزارة، ويرأس هؤلاء مسؤولون من وكالة المخابرات المركزية معظمهم من الصهاينة، باشروا أعمالهم قبل أن يعين حاكم العراق "بول بريمر" الوزراء الجدد. وتضم اللائحة التالية أسماء المشرفين الفاعلين على مقدرات العراق:

١- يشرف البروفيسور "نوح فيلدمن" على إعداد الدستور العراقي مع مساعدين آخرين يسيرون شؤون وزارة العدل، و"فيلدمن" صهيوني معروف يقيم والداه في إسرائيل ويحمل الجنسية "الإسرائيلية".

٢- يشرف الصهيوني الأمريكي "فيليب كارول" على وزارة النفط مع مساعدين أمريكيين، ويتصرف بعقود البيع وتحديد الأسعار كما يشاء.

٣- عين ستة مستشارين في وزارة التربية المسؤولة عن النشء، بينهم ثلاثة "صهاينة".

٤- يشرف على وزارة التعليم العالي والبحث العلمي "دور أيردمان" يساعده فريق من عشرة أشخاص مهمتهم إعداد لوائح بأسماء العراقيين الذين حصلوا على شهادات عليا في الخارج وتحديد اختصاصهم ومعرفة أماكن إقامتهم حتى يتسنى تسفير الاختصاصيين بعلم "الفيزياء" إلى أمريكا.

٥- تشرف على وزارة التجارة الصهيونية "روبين رافايل" الناشطة المعروفة في وكالة المخابرات المركزية التي تحدد بلدان ومصادر الاستيراد.

٦- يشرف على وزارة الزراعة والري الصهيونيان "ليشاتز ودون امستوتز" الموظفان لدى كبريات الشركات الزراعية الأمريكية.

٧- يشرف المسيحي الصهيوني "دون أيبر لي" على وزارة الرياضة والشباب.

٨- يشرف على وزارة المالية الخبير الاقتصادي الصهيوني "ديفيد نومي".

٩- يشرف على وزارة النقل والاتصالات الصهيوني "ديفيد لينش".

١٠- يشرف على وزارة الصناعة "تيموني كارني" الذي لم يعرف عنه الكثير ولكنه معروف بصهيونيته وتطرفه خلال مشاركته في الحرب ضد فيتنام وكمبوديا.

من جانب آخر ناقش مجلس الحكم في جلسات سابقة مسألة عودة عشرات آلاف اليهود الذين فروا من العراق في الخمسينيات والسنوات اللاحقة.

وحتى اليوم يبدو الموقف رافضًا لمثل هذه العودة. وكان المجلس قد أقر تشريعات تسمح لآلاف من العراقيين الذين فروا أو طردوا من البلاد باسترداد جنسيتهم، ولم تشر تلك الاقتراحات إلى اليهود، لكنها احتوت على صياغة يمكن أن تحافظ على قرار

الحكومة العراقية في الخمسينيات بسحب الجنسية من عشرات الألوف من اليهود العراقيين.

وتبدو بصمات الموساد جلية في زعزعة الأمن والاستقرار بإثارة الفتن الداخلية ومحاولة تشويه صورة المقاومة العراقية الباسلة من خلال التفجيرات التي تستهدف المدنيين، ورموز الطوائف.وحتى المساجد والأضرحة والحسينيات، وكان آخرها تفجيرات عاشوراء .. التي أدرك أبناء العراق الشرفاء الواعون المغزى الخبيث منها المتمثل في إثارة حرب طائفية طاحنة من شأنها أن تأكل الأخضر واليابس.■

الباب الثاني:

معاناة الشعب الصامد في فلسطين

الفصل الأول: بين المعاناة والإرادة .. من المنتصر؟

الفصل الثاني: معاناة الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني

الفصل الأول:

بين المعاناة والإرادة..
من المنتصر؟

الجذر الصهيونية .. والإرادة الفلسطينية

ترى ما أسباب تبلد الشعور العربي إلى هذا الحد المخزي؟! أحداث مأساوية، دماء وأشلاء، أطفال تقتل في مهدها، ونساءٌ تنتهك حرماتها، وبيوت تهدم ليلاً فوق أهلها، أشجار الزيتون تقتلع من أرضها، بل أعظم من كل ذلك مقدسات على وشك الهدم بل دُنست وخربت.

ولم يبق للمقاومة أمام المدرعة والدبابة والجند المدججين سوى الحجر .. نعم لم يبق سوى الحجر .. إنها فلسطين حيث صور الدمار والدماء والجثث التي لا تملك وأنت تطالعها إلا أن تتساءل: ترى أين غابت نخوة المسلمين؟! أو نخوة العرب؟! أو نخوة البشر؟! أين غابت الثروات؟! هل تبلد الشعور في نفوسنا؟! ترى هل أمتنا غير تلك الأمة التي نطالع مجدها ونقرأ تاريخها الحافل بالانتصارات؟! إنها أسئلة .. بلا إجابة تترك الحليم حيران.

إنها نكبة النكبات .. إنها فلسطين في زمن التخاذلات .. فلسطين التي يدمى جرحها كل يوم فماذا فعلنا لها .. ماذا قدمنا من تضحيات؟ وماذا فعلنا وحققنا بالتنازلات؟ حتى عواطفنا تجاه إخواننا هناك ما لبثت أن انكمشت كنار سعفةٍ شبت ثم انطفأت.

أكثر من خمسون سنة من تاريخ صراعنا مع الصهاينة مع نكبة فلسطين .. أكثر من خمسون سنة وفلسطين ومقدساتها

تحت نير احتلال الصهاينة، أكثر من خمسون سنة وأمتنا العربية من نكبة إلى نكسة إلى تشرذم إلى خلافات، أكثر من خمسون سنة وأمتنا الإسلامية تنهش من أطرافها وأوساطها ويستغيث فيها المسلمون ولا مجيب.

أكثر من خمسون سنة وإعلامنا العربي منشغلاً عن قضاياه المصيرية بالفن الهابط ومسلسلات الفجور، والاستهزاء بمسلمات ديننا الإسلامي، أكثر من خمسون سنة وكل راية رفعت إلا راية الإسلام والجهاد في سبيل الله .. أكثر من خمسون سنة وأبناء فلسطين في رباط دائم .. أكثر من خمسون عامًا وفلسطين الحبيبة تعيش آلامًا وجراحًا .. تعيش نكبات لم ينكب مثلها المسلمون منذ قرون، تعيش طردًا وحشيًا لشعب آمن في أرضه وعمرانه، تعيش جريمة دولية تسمح لعصابات يهود أن تمارس القتل والتشريد بلا تمييز.

أكثر من نصف قرن تعرت فيها المنظمات المتخاذلة وانكشفت فيها أكذوبة السلام وخداع أوسلو ومدريد، وكل اللقاءات والمؤتمرات واللجان والمبعوثين ورعاة السلام المزعومين، أكثر من خمسون عامًا والحكاية ما تزال في بدايتها .. غربٌ متآمر وجوارٌ متخاذل .. وأموال تتدفق على المعتدي الصهيوني ليزيد في بطشه.

ومازال البرابرة الصهاينة مع الخونة، والمتخاذلين من أعوانهم ينفذون نكبات جديدة .. من دير ياسين إلى دير البلح، وكفر

قاسم وإحراق المسجد الأقصى ومذبحة صبرا وشاتيلا وجنين وغزة ورفح وغيرها من مذابح، ويستمر شلال الدم العربي.

واليوم .. يقف العرب حائرين أمام الجدار الفاصل العنصري الذي يقيمه شارون على الأرض الفلسطينية .. فيزيد من المعاناة اليومية لأبناء الشعب الفلسطيني، الإنسان الفلسطيني أصبح أسيرًا بأيدي العصابات الصهيونية، وهو حين يبذل جهده في المقاومة، لا يخفى عليه اختلال موازين القوى، إذ لولا هذا الاختلال لما وجد الاحتلال، ولما كانت هناك مشكلة على أرض فلسطين أصلاً.

حين تطرح القضية الفلسطينية في إطارها (العربي) و(الإسلامي) يتظاهر كثير من المسؤولين بالإشفاق على الشعب الفلسطيني، والعجز عن تقديم أي عون عملي له. والعجز الذريعة التي غدت مشجبًا يتكئ عليه كل الذين لا يريدون أن ينخرطوا في سياق مقاوم ولو بأقل القليل من الجهد والمسؤولية!

الخيارات العربية والإسلامية لمواجهة الجدار الشاروني العنصري كثيرة لمن أراد الفعل، وإذا كنا نرفض أصلاً أن يكون بين الكيان الصهيوني وأي دولة عربية أو إسلامية غير المقاومة والرفض؛ فإننا نتساءل هنا .. لماذا لا ينتصب جدار الإرادة في وجه جدار الإسمنت؟ ولماذا لا يفرض الحصار السياسي والدبلوماسي على الخلية السرطانية الصهيونية كما يحاول شارون أن يفرض ذلك على الفلسطينيين؟

لماذا لا تعود الأمة أجمع إلى سياسة العزل والمقاطعة الاقتصادية .. كما كان الأمر منذ عقود وقبل أن تطل علينا كامب ديفيد الأولى بكل مصائبها وشقائها؟!

قد يقال .. جربنا المقاطعة فما الجدوى؟ وفي الحقيقة أن المقاطعة اليوم سترسل رسالة خطيرة إلى أصحاب المشروع الذين يظنون أنهم قد أحرزوا انتصارات باختراقهم الجسد العربي والإسلامي في مواقع عدة .. سيشعرون أنهم، باسترسالهم في إقامة الجدار، يحكمون على أنفسهم بالاختناق في سجنهم الذي يبنونه حول أنفسهم بحثًا عن الأمان المفقود.

الإنسان العامل هو الذي لا يعجز عن إيجاد رقعة لكل خرق يصادفه، حتى في هذا العصر الذي اتسع فيه الخرق على الراقع، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني.

الحواجز الصهيونية إذلال لا ينتهي لأهلنا في فلسطين

الكاتب البرتغالي "سارا ماجو" (حائز على جائزة نوبل في الأدب) صرح أن رام الله التي رآها تحت الحصار تذكره بمعسكر "أوشفيتس النازي"، فاتهمه البعض بأنه ضحية الدعاية "الفلسطينية الرخيصة"!

لكن سارا ماجو لم يهتز كغيره أمام تهمة معاداة السامية الجاهزة، بل جاء رده كاسحًا ساخرًا حين قال: "أفضل أن أكون ضحية للدعاية الفلسطينية الرخيصة على أن أكون عميلاً للدعاية الإسرائيلية الغالية"، وفصل رأيه فيما رآه قائلاً: "لم أكن أعرف أنه من الطبيعي أن يبحث طفل فلسطيني دمروا بيته عن كتبه ولعبه وسط الأنقاض، لم أكن أعرف أنه من الطبيعي تمامًا أن تزين الرصاصات الإسرائيلية جدران المنازل الفلسطينية، ولا كنت أعرف أنه يلزم لحماية أقلية من الناس أن تُصادر المزارع وأن تُدمر المحاصيل، ولا أن توفير الأمن لهذه الأقلية يقتضي احتجاز المئات عند نقاط التفتيش وحواجز الطرق قبل السماح لهم بالعودة إلى منازلهم منهكين، هذا إن لم يُقتلوا .. فهل هذه هي الحضارة؟ أيمكن أن نسمي هذه الأشياء ديمقراطية؟".

ولا تتوقف عنجهية الاحتلال في الكشف يوميًا عن الجديد من فنون الإذلال والتعذيب بحق المواطنين الفلسطينيين، الذين يحاولون اجتياز الحواجز في طريقهم لأعمالهم ومقاعد دراستهم.

وخلال ذلك تمكن حاجز "حوارة" العسكري المفضي إلى المدخل الجنوبي لمدينة نابلس من لفت الأنظار إليه بشكل خاص، خاصة أنه بات مرتعًا لأشكال شتى من الممارسات المتجددة في التنكيل بالفلسطينيين فقد اشترط أحد ضباط الاحتلال المرابطين في الحاجز على الموظفين الذين يحاولون الوصول إلى مواقع عملهم في نابلس معرفة أسماء الشخصيات التي تحمل الأوراق النقدية الإسرائيلية من فئة المائة شيكل قبل السماح لهم بالمرور بسلام.

ولكن المفارقات التي عرفها حاجز حوارة العسكري أكثر من أن تحصى، وقد كان على المصور الصحافي الفلسطيني ناصر الذي يعمل في نابلس أن يلبي دعوة تلقاها من أسرة الحاج خليل، من مخيم عسكر للاجئين شرق نابلس، للمشاركة في حفل زفاف ابنتهم في منزل والد العروس. أما المفاجأة فكانت نموذجًا لمأساة فلسطينية حقيقية تحت الاحتلال الجاثم على الأرض التي مزقتها الحواجز. فالجنود المرابطون عند الحاجز حالوا دون عبور أهل العريس، مما اضطر عائلة العروس برفقة الصحافي إلى التوجه إلى الحاجز لإتمام مراسم عقد القران، الذي كان جنود الاحتلال المدججون بالسلاح شهودًا عليه أيضًا.

وكان أن نقلت عدسة المصور وقائع اجتياز الحاجز بعد مفاوضات مضنية، انتهت بالسماح لعدد محدود من عائلة العروس برفقة الصحافي والمأذون الشرعي من الوصول إلى الجانب الآخر من الحاجز حيث اصطف أفراد من أسرة العريس. وفي هذه

الأجواء العسكرية، أتم المأذون مراسم عقد القران على سطح مقدمة المركبة، لعدم توفر منضدة في الشارع، ورغم محاولة أهل العريس التغلب على الموقف الذي لا يحسدون عليه باصطناع أجواء من الفرحة والارتياح بما تتطلبه المناسبة، فإن العروس، والتي لم تتمكن من ارتداء ملابس الزفاف بسبب الموقف فقد بدت حزينة لأنها افتقدت الكثير من الصديقات اللواتي رغبن في مشاركتها تلك اللحظات.

أما تبادل العريسين لخواتم الزواج فغابت عنه أجواء البهجة والاستبشار المعهودة، إذ حفته نظرات الازدراء من المستوطنين وجنود الاحتلال، بينما حاول المأذون استدعاء الكلمات التي تدعو إلى الصبر والصمود على هذه الظروف الصعبة.

وليس الزفاف على الحواجز العسكرية هو كل ما يجريه المواطنون الفلسطينيون هذه الأيام، فثمة ابتكارات أخرى تفتقت عنها عقلية الإذلال التي تتحكم في رؤوس جنود الحواجز هذه. فقد أقدم جنود الحاجز أيضًا على رش مادة غريبة، يعتقد أنها مسحوق خطير، أو سموم كيماوية لإجبار المواطنين الفلسطينيين على تحاشي مغامرة المرور عبر الحاجز. وتحكي نادية عودة روايات ساقتها عن معلمات زميلات طاولتهن عند هذا الحاجز خلال الشهور الماضية تصرفات غير لائقة من جنود الاحتلال، مثل إجبار الصائمين على الإفطار قسرًا، أو إجبار فتيات على تقبيل الشبان المرافقين بمركباتهم، أو البصق عليهم.

وفي حالة أخرى، كشف مواطنون فلسطينيون النقاب عن قيام جنود الاحتلال عند حاجز حوارة بوضع أرقام تسلسلية على أياديهم، قبل السماح لهم بالمرور باتجاه مدينة نابلس.

مواطن آخر من سكان بلدة حوارة كان برفقة زوجته المريضة متجهين إلى طبيبها بالمدينة، وبحوزتهم إثبات طبي، عندما أوقفه جنود الحاجز وتم منعه من المرور، فيما سمح لزوجته بالمرور لوحدها، وخط على يده باللغة العبرية بقلم حبر عبارة ممنوع الدخول.

الجنود الصهاينة يطلبون من المواطنين الاقتراب من بوابة الدخول، من خلال المناداة على الرقم المكتوب على يد الواحد منهم، دون اكتراث بحالة مرضية أو وضع إنساني. ويشبه ذلك ما تم تسجيله في بدايات انتفاضة الأقصى عندما عذب جنود أحد الحواجز مواطنًا من رام الله، وقاموا بحفر اسمه على ظهره بآلات حادة.

وهكذا تعيش مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة في حالة عزلة تامة عن العالم وعن بعضها البعض بسبب هذه الحواجز العسكرية. وتمثل الاعتداءات المسلحة التي يقوم بها جنود الاحتلال عند الحواجز ذروة الموقف. وبالإضافة إلى ضحايا إطلاق النار المتعمد، سجلت حالات وفيات بالعشرات عند هذه الحواجز، إضافة إلى حالات ولادة متكررة عندها بسبب منع عبور سيارات الإسعاف.

الحواجز المنتشرة في أنحاء الضفة والقطاع ترافق الفلسطيني من ميلاده إلى استشهاده، وتحت سمع وبصر العالم يبقى الفلسطينيون محبوسين كالبهائم في معسكرات منذ نصف قرن معرضين للوحشية والإذلال ومحاصرين على أرض من الأحزان. الضفة الغربية مفخخة بالطرق الاستراتيجية ومثقوبة بما يزيد على ٧٠٠ نقطة تفتيش ومحوطة بالمستوطنات. "شارون" يعتقل ممثليهم، وينسف بيوتهم بينما تمنع قواته سيارات الإسعاف من الوصول للجرحى، ورغم كل ذلك يطلب السيد "بوش الصغير" ضمانات من الضحايا ألا يحتجوا أو حتى يصدروا صرخات الألم حتى لا يزعجوا أسياده عباد العجل.

دماء تتفجر في فلسطين.. ولا نصير

كشف العضو العربي بالكنيست الصهيوني جمال زحالقة أن دولة الكيان الصهيوني - وكما يبدو - قررت القيام بحملة اغتيالات ضد القيادات الفلسطينية على غرار ما فعلته إثر عملية "ميونخ" عام ١٩٧٢م، وأضاف زحالقة أن دولة الإرهاب وضعت خطة متكاملة لتصفية القيادات الفلسطينية والتي تشكل عقبة أمام تمرير الحلول الصهيونية .. ولم يستبعد زحالقة أن تقوم دولة الإرهاب الصهيوني بعمليات اغتيال لشخصيات فلسطينية في دمشق أو في أي مكان آخر، مشيرًا إلى أن حكومة شارون مبنية على الهوس "الشوفيني" المتطرف، وأن البرنامج السياسي الصهيوني لا يمكن تمريره إلا من خلال العنف والتدمير والقتل.

وعن إمكانية قيام الكيان الصهيوني باجتياح محافظات غزة، أكد زحالقة أن خطة اجتياح غزة جاهزة في قيادة الجيش الصهيوني، وأنها من نوع الخطط البديلة (الاحتياطية) التي يمكن لدولة الإرهاب الصهيوني أن تستعملها، إذا خدم ذلك المصلحة الصهيونية. ومن ناحية أخرى أكدت مصادر إسرائيلية عليمة أن الرئيس الأمريكي جورج بوش أعطى إسرائيل الضوء الأخضر لاغتيال المهندس إسماعيل أبو شنب، أحد أبرز قادة حركة "حماس" وأن الضوء الأخضر هذا مازال مفتوحًا للقيام بالمزيد من التصفيات.

وحسب مسئول "إسرائيلي" قرأ أقوال بوش كما وصلت إلى القدس عبر القنوات الدبلوماسية الداخلية، فإن بوش "كان يتكلم بغضب ضد عملية القدس، التي كان نصف ضحاياها من القتلى والجرحى الأطفال، وبتطرف شديد لدرجة أنني (يقول المسئول) شعرت بأن المتحدث ليس هو الرئيس الأمريكي، بل وزير الإسكان الإسرائيلي "إيفي إيتام" زعيم حزب المستوطنين "المفدال".

وبعد .. لقد اكتملت أضلاع المؤامرة، وتعهد حلفاء الصهاينة بحماية المخطط الجهنمي للإبادة والقضاء على كل أشكال المقاومة، وها قد بدأ الحصر والمصادرة والتجميد لأرصدة جميع الفصائل المقاومة بل وأفرادها ورموزها فالجميع متعاون لتجفيف منابع (الإرهاب) وهو الاسم الذي تعارف الحلفاء على إطلاقه على كل من يقاوم ويناضل من أجل الخلاص من براثن الهيمنة والاستبداد، ولم يرحموا حتى الأيتام فقطعوا عنهم الكفالات التي كانوا يقتاتون منها ليقطعوا عليهم سبل العيش الكريم ومنع الجميع من مد يد العون لهم بحجة أنهم أسر الشهداء!

إنهم يستفردون بأهلنا في فلسطين ليطبقوا عليهم قتلاً وتشريدًا وإذلالاً .. وهاهم يستغيثون الله ربهم بعدما تخلى عنهم بنو جلدتهم من العرب والمسلمين. ولا شك أن الجميع قد سمع نداء الشيخ المجاهد الرمز الشيخ أحمد ياسين (رحمه الله) رغم عجز الجسد وهو ينادى: نشكو إليك صمت قومنا يا الله، قالها الشيخ أحمد

ياسين الغاضب الحزين على حال أمته، أو ما ترون أيها العرب كم بلغ بكم الحال؟! إنني أنا الشيخ العجوز لا أرفع قلمًا ولا سلاحًا بيدي الميتتين! لست خطيبًا جهوريًا أرج المكان بصوتي! ولا أتحرك صوب حاجة خاصة أو عامة إلا عندما يحركني الآخرون لها! أنا ذو الشيبة البيضاء والعمر الأخير! أنا من هدته الأمراض وعصفت به ابتلاءات الزمان! كل ما عندي أنني أردت أن يكتب أمثالي ممن يحملون في ظواهر ما يبدو على أجسادهم كل ما جعله العرب في أنفسهم من ضعف وعجز! أحقًا هكذا أنتم أيها العرب صامتون عاجزون أو أموات هالكون! ألم تعد تنتفض قلوبكم لمرأى المأساة الوجيعة التي تحل بنا فلا قوم يتظاهرون غضبًا لله وأعراض الأمة؛ ولا قوم يحملون على أعداء الله الذين شنوا حربًا دولية علينا وحوّلونا من مناضلين شرفاء مظلومين إلى قتلة مجرمين إرهابيين وتعاهدوا على تدميرنا والقضاء علينا! ألا تستحي هذه الأمة من نفسها وهي تطعن في طليعة الشرف لديها! ألا تستحي دول هذه الأمة وهي تغض الطرف عن المجرمين الصهاينة والحلفاء الدوليين دون أن يعطفوا علينا بنظرة تمسح عنا دمعتنا وتربت على أكتافنا! ألا تغضب منظمات الأمة وقواها وأحزابها وهيئاتها وأشخاصها لله غضبة حقة فيخرجون جميعًا في حشود هاتفة ليقولوا: يا الله اجبر كسرنا وارحم ضعفنا وانصر عبادك المؤمنين! أو ما تملكون هذا! أن تدعوا لنا! قريبًا ستسمعون عن مقاتل عظيمة بيننا لأننا لن نكون حينها إلا واقفين

مكتوب على جبيننا أننا متنا.. واقفين مقبلين غير مدبرين ومات معنا أطفالنا ونساؤنا وشيوخنا وشبابنا! جعلنا منهم وقودًا لهذه الأمة الساكنة البليدة! لا تنتظروا منا أن نستسلم أو أن نرفع الراية البيضاء لأننا تعلمنا أننا سنموت أيضًا إن فعلنا ذلك فاتركونا نمت بشرف المجاهد! إن شئتم كونوا معنا بما تستطيعون فثأرنا يتقلده كل واحد منكم في عنقه، ولكم أيضًا أن تشاهدوا موتنا وتترحموا علينا، وعزاؤنا أن الله سيقتص من كل من فرط في أمانته التي أعطيها .. ونرجو منكم ألا تكونوا علينا، بالله عليكم لا تكونوا علينا يا قادة أمتنا ويا شعوب أمتنا!

اللهم نشكو إليك .. نشكو إليك .. نشكو إليك .. نشكو إليك ضعف قوتنا .. وقلة حيلتنا .. وهواننا على الناس .. أنت رب المستضعفين وأنت ربنا .. إلى من تكلنا .. إلى بعيد يتجهمنا .. أم إلى عدو ملكته أمرنا ..

اللهم نشكو إليك دماء سفكت .. وأعراض هتكت .. وحرمات انتهكت .. وأطفالاً يتمت .. ونساء رملت .. وأمهات ثكلت .. وبيوتًا خربت .. ومزارع اتلفت ..

نشكو إليك تشتت شملنا .. وتشرذم جمعنا .. وتفرق سبيلنا .. ودوام التخلف بيننا .. نشكو إليك ضعف قومنا وعجز الأمة من حولنا وغلبة أعدائنا.

معاناة أطفال فلسطين من الإرهاب الصهيوني

خلدت "لينا" من مخيم البريج بجنوب غزة إلى النوم كعادتها وتركت لنفسها العنان لتسبح في بحر أحلام براءتها. كانت لينا تغطّ في نوم عميق ولكنها بالتأكيد لم تعلم أن تلك الابتسامة التي طالما ملأت بها بيتها الصغير ستكون الأخيرة.

استيقظت الطفلة لينا من نومها مفزوعة على أصوات طائرات الأباتشي الصهيونية، وحمم نارها التي تطلقها عشوائيًا على منازل المواطنين العزل .. صرخت صرخة مدويّة .. بحثت في كلّ مكان لتحتمي فيه من هول صدمتها فلم تجد إلا حضن أبيها الدافئ. احتضنها بشدة وحاول والدها أن ينزع الخوف من قلبها دون جدوى، حاول تهدئتها بكلّ الطرق .. الطفلة لينا ترتجف ونبضات قلبها الصغير تخفق بشدة، الوالد ينظر إليها وإلى وجهها البريء لكنه لم يجده كعادته صافيًا بريئًا، لون بشرة وجهها تغيّرت بسرعة وجهها أصبح شاحبًا مزرقًا انتابتها حركات التشنج العصبي من شدة الخوف. سكنت لينا بعد برهة حيث اجتاحت قلبها الصغير نوبة أوقفته إلى الأبد.

هذا هو حال الطفلة الشهيدة لينا البالغة من العمر ٣ سنوات عندما اجتاحت قوات الاحتلال مخيم البريج .. في ليلة حالكة السواد مفزعة، والد الطفلة لم يصدّق أن ابنته لينا خطفها الموت من بين يديه .. يقول ودموع الحزن تنهمر من عينيه: "كنت أحملها

بين يديّ .. حاولت تهدئتها لكن دون جدوى، لقد زرع الاحتلال الخوف والهلع في صفوف أبناء شعبنا لاسيما الأطفال الصغار والذين حرمتهم آلة الاحتلال العسكرية الصهيونية الاستمتاع بحياتهم وبراءتهم كباقي أطفال العالم".

والدتها ما زالت تمسك بصورة الصغيرة بين يديها وهي تجلس تتقبّل العزاء في طفلتها تقول: ما ذنب هذا الملاك الصغير أن يموت بهذه الطريقة الوحشية، لكن الحمد لله ابنتي عصفورة صغيرة ستحلّق فوق أغصان أشجار الجنة، مشيرة إلى أن طفلتها تركت فراغًا كبيرًا في البيت حيث كانت تملأ بضحكاتها البريئة أركان المنزل .. فأمسى بعدها مظلمًا .. كئيبًا .. يشيع في أرجائه الحزن العميق.

الحوادث المشابهة أكثر من أن تحصى .. معاناة أطفال فلسطين من أجواء الحرب التي تفرضها القوات الإرهابية الصهيونية الغاشمة على كل مدن وقرى فلسطين تزداد يومًا بعد يوم .. ومن الأطفال من يموت من الرعب، ومنهم من تقتله الرصاصات والشظايا والغازات السامة، ومنهم من يعاني من الإصابات التي غالبًا ما تؤدي للإعاقة الجسدية، ومنهم من يعاني من الآلام النفسية الحادة من جراء مظاهر القتل والدماء التي يشاهدونها صباح مساء.

ولكن من جانب آخر .. برز جيل اعتاد هذه الأوضاع القتالية، بل وتكيف معها، كما يتكيف الجنود في ميادين المعارك

القتالية .. ولنتأمل معًا هذا البطل الحقيقي للانتفاضة المباركة .. هذا الطفل الصغير يحدثنا بنفسه عن يومه وواقعه الذي جسَّد البطولة، وأخرجها من كتب الأساطير إلى الشوارع والأزقة في الأراضي المحتلة، وهو يصف لنا ذلك بتلقائية وقوة تلائم رجولته المبكرة، فيقول:

وقتي يتوزع بين أمور ثلاثة: فإذا ما نلت قسطًا من النوم الذي قد تتخلله كوابيس بين الحجارة والصواريخ وجنود الاحتلال، فإنني غالبًا ما أبدأ يومي بأن أصحو من نومي استعدادًا للذهاب إلى المدرسة، والتي اختصرت ساعات دوامها بفعل الاحتلال، وأحمل حقيبة مدرستي، والتي لا تخلو غالبًا من حجر ومقلاع "أدوات حربي"، والتي أصبحت ملازمة لي ملازمة كراسة الحساب والعربي.

الفسحة .. مجلس حرب

وفي الفسحة ما بين الدروس الأولى والنهائية، والتي كنا نستغلها إما في اللعب أو تناول الطعام أصبحنا اليوم نعقد فيها مجلس حرب أخطط لها مع مجموعة من زملائي كيف نتوجه إلى نقاط الاشتباك مع قوات الاحتلال، ومن أين نبدأ قذف الحجارة، وهل تم تجهيز أدوات الحرب لدينا أم لا، ونوزِّع أنفسنا فيما بيننا وكأننا قادة في الميدان، هكذا أدركنا أن المقاتل الحقيقي يخطط، وينفذ ويتقدم الصفوف في ميدان المعركة.

أرض المعركة

وما أن ينتهي اليوم الدراسي حتى أتوكل على الله، أُثبت حقيبتي على ظهري، وأدخل أرض المعركة؛ ليبدأ الفصل الثاني من يومي، وفور الوصول إلى أرض المعركة أقوم بدراسة واقعها ومكانها، وكيف يمكن لي أن أنطلق وكيف أؤمن انسحابي، وأين أضع ذخيرتي، وكيف يمكن لي أن أصل إليها بالسرعة الممكنة كل ذلك لا يأخذ من وقتي الكثير؛ فالمعركة رحاها دائرة وعليَّ بسرعة الانخراط في صفوفها وفعلاً أرتب أمري ورفاقي بعد أن نكون قد وصلنا جميعًا إلى مكان المواجهة، وأبدأ بقذف حجارتي بما أملك من أدوات قتالية، فمن لا يملك منا مقلاعًا يصوِّب بيديه .. ينطلق بسرعة ويلتقط الحجر، بسرعة ويصوِّب ويحدد الهدف، ويقذف ثم يرتمي على الأرض؛ ليقي نفسه وابل الرصاص المنهمر من بندقية العدو الرشاشة.

كيف أقي نفسي النيران؟

قد تفرض على أرض المعركة أن أفكِّر في خلق وسائل وقاية إما من خلال الأشجار الموجودة في المكان أو الجدران القريبة من أرض المعركة، ولكن بعد أن دمرت قوات الاحتلال كل تلك الوسائل التي أستخدمها لأقي نفسي نيران العدو إلا أن كل ذلك لم يُثنِني عن خلق وابتداع وسائل أخرى، وفعلاً نجحت في ذلك،

فتارة أحتمي بألواح الزينكو أو القرميد (الإسبست)، رغم علمي علم اليقين أنها لن تحميني من رصاص الغدر، إلا أنها على الأقل لا تجعلني هدفًا سهلاً لقناصة الاحتلال، وهكذا المعركة تدور ويشتد وطيسها ويجرح من يجرح، ويستشهد من يستشهد، وما إن يجنُّ الليل حتى تهدأ المعركة؛ فأنسحب من ميدانها قافلاً إلى منزلي.

في مخبئي .. مع الحقيبة

مع حلول الليل تبدأ رحلة الجزء الثالث من يومي والأخير، أحاول أنا وأهلي أن نرتاح من عناء يوم طويل، أنا من تعب المواجهة، وأهلي من شدة القلق، ولكن أنَّى لمثلي النوم، وما إن يُرخيِ الليل سُدُوله حتى تبدأ رصاصات الغدر، تنطلق صوب البيوت الآمنة من كل مكان ودون رحمة أو وازع ضمير، فما علينا إلا أن نبدأ في مرحلة جديدة تُلَمْلم فيها أمي أخوتي وتمتد يدي إلى حقيبتي أحملها على ظهري بعد منتصف الليل؛ لنبحث عن ملجأ آمن يقينًا رصاصات الاحتلال المنهمرة من كل مكان، وفعلاً نرحل جميعًا عن منازلنا ورغم عتمة الليل وانهمار الرصاص وإرهاق النهار فإن الجميع يحمل نفسه وأحمل حقيبتي؛ لأن بها أدوات حربي وكراسة علمي، ونذهب جميعًا علّنا نجد بيتًا للأهل يمكن أن نأمن به رصاص الاحتلال وننال ساعة أو ساعتين من النوم حتى تعطينا قوة لنواصل جهد اليوم الثاني، وهكذا دواليك

تمر الأيام ولا أدري إلى متى، ولكنّ هناك هدفًا أمامي تهون أمامه كل الصعاب وهو أن أطرد الاحتلال حتى أعيش في أمان وحرية واستقلال.

عندما يغتال الصهاينة أحلام الطفولة البريئة في فلسطين

تقول والدة الطفلة (بهيرة): استيقظت قبلنا جميعًا فرحة سعيدة فقد كانت تنتظر يومها الأول في افتتاح المدرسة ولا تتوقف عن الحديث عن رغبتها في تعلم الطب لمساعدة الجرحى وإنقاذ حياة الشهداء، ارتدت ملابسها التي جهزتها منذ المساء عندما نامت بين ذراعي وهي تتحدث عن المدرسة والكتب والدراسة وبينما كنت أمشط شعرها الجميل كانت تغني وتقول: بسرعة يا أمي بدي أروح على المدرسة أول وحده عشان اقعد بالصف الأول.

قبلت بهيرة يدي والديها وحصلت على أول مصروف لها دون أن تعرف أنه الأخير وانطلقت مسرعة نحو المدرسة .. تقول والدتها: عيونها تشع نورًا كمن يحلق في السماء وكأنها تشعر بأنه يومها الأخير، بعد الظهر عادت بهيرة أكثر نشاطًا وسعادة وبدأت تروي لنا تفاصيل ما جرى معها وتعبر عن حبها للدراسة وطلبت مني تجليد دفاترها بشكل أنيق لتتباهى بها أمام زميلاتها.

يروي الوالد الحزين بحسرة ومرارة وهو يحمل حقيبتها التي اختارتها بنفسها ويقول سرعان ما قلب العدو الإرهابي كل شيء في حياتنا وحرمنا بهيرة للأبد، رحلت وبقيت حقيبتها لتزيد حسرتنا وآلامنا، فبعد صلاة العصر .. طلبت مني شراء بعض

الحلوى لها من المحل المجاور قبلتها أمسكت بيدها ومضينا سويًا نحو المحل الذي لا يبعد عن منزلنا سوى بضعه أمتار .. وفجأة شاهدت طائرتي أباتشي في الجو ولا أدري ماذا حدث بالضبط كل ما أتذكره صوت انفجارات شديدة، وطارت مني بهيرة لم أتمكن من حمايتها من شدة الانفجارات والشظايا التي أصابتها ألقتها أرضًا على بعد أمتار مني .. منظر رهيب لن أنساه .. بلمح البصر فقدت ابنتي .. شاهدتها ممدة على الأرض دون حراك .. فأسرعت نحوها وأنا أصرخ .. أمسكت يدها هززتها بشدة ولكن دون جدوى اعتقدت للوهلة الأولى أنها أصيبت بصدمة أدت لإغمائها كنت أصرخ بشدة الحقونا .. اندفع الجيران نحوي وباتجاه السيارة التي كانت على بعد أمتار وأصابتها الصواريخ واحترقت .. وقعت لجانبها ولم أشعر بما يجري .. سارع الأهالي لنقل بهيرة للمستشفى ليعلن الأطباء نبأ الفاجعة الكبرى للعائلة .. استشهدت الطفلة البريئة جراء شظايا الصواريخ التي أصابتها.

وتنطلق الأم مسرعة حافية القدمين نحو المستشفى دون أن تتمكن من الوصول لجثمان طفلتها البريئة ولتشيع مع باقي الشهداء دون إلقاء نظرة الوداع الأخيرة عليها بسبب هول ما أصاب الجثث من تشويه من شدة الانفجار ورفضت الأم الثكلى العودة لمنزلها وسارت خلف جنازتها تبكي وتصرخ وتستجدي الجميع السماح لها بعناق بهيرة للمرة الأخيرة ولكن دون جدوى فجلست بعد دفنها عند القبر الذي آوى جثمانها تحدق في التراب الذي

حضنها وتقول من يصدق أن بهيرة لن ترجع معي للبيت، أمس في مثل هذا الوقت كانت معي تجهز حقيبتها أي ظلم هذا يطارد الفلسطيني؟ وأي حياة لي بعد بهيرة؟ الله أكبر على كل الظلم وغياب العدالة وحقوق الإنسان؟

وفي غياب العدالة لم تجد الأم الثكلى مكانًا مناسبًا تذرف فيه دموع الحسرة على رحيل ابنتها سوى فرشتها التي ستبقى مع حقيبتها الشاهد الحي على الفاجعة التي ستعيشها العائلة المنكوبة .. لتعكس الوجه الحقيقي لمعاناة الشعب الفلسطيني التي ستبقى ماثلة ومتواصلة كما يقول والدها ما دام الاحتلال يطارد أحلامنا وأطفالنا ويحرمنا منهم دون سبب أو ذنب أو تهمة.

وهكذا يبدو جليًا أن الأطفال هم الفئة الأكثر استهدافًا في الحرب التي تشنها القوات الإسرائيلية في كافة المناطق الفلسطينية وكما جرت العادة في كل مرة فإن عبارة "كان مجرد خطأ" أو عبارة أن "الجنود الصهاينة كانوا ينفذون الأوامر" هي السباقة للحد من أي انتقاد قد يوجه للجيش الصهيوني من جانب أي مؤسسة حقوقية دولية.

وقد أدى التبجح الصهيوني في خلق الأعذار والمبررات لتبرئة ساحة جنود العدو الصهيوني الذين أطلقوا النار وتسببوا في قتل ١٢ طفلاً فلسطينيًا خلال أربعة أيام فقط في كل من غزة وطوباس وجنين.

لقد كان واضحًا ومنذ بداية الانتفاضة والعدوان الصهيوني على المدن الفلسطينية أن هناك استهدافًا واضحًا للأطفال الفلسطينيين وأن هذا الاستهداف لم يقتصر يومًا على القتل والإصابة إنما كان الطفل الفلسطيني مستهدفًا منذ اليوم الأول لاحتلال فلسطين .. فهو الذي شرد عن عائلته وهو الذي فقد المأوى بعد أن دمر بيته وحرم من إكمال تعليمه، في خطوة تسعى لتجهيله والقضاء على مستقبله، وهو الذي أصبح يعاني من اضطرابات نفسية كثيرة بسبب وحشية العدوان الصهيوني، وهو الأثر الأكبر الذي عانى منه الأطفال الفلسطينيون وخاصة في انتفاضة الأقصى المباركة .. المسؤولية اليوم ملقاة على عاتق الجميع ليتحركوا فالمؤسسات الحقوقية والإنسانية والعربية والإسلامية والدولية مطالبة ومدعوة للضغط على الصهاينة ليس فقط من أجل التوقف عن قتلهم، بل يجب العمل على توفير مقومات الحياة الأساسية وأهمها الأمن وحق الأطفال في اللعب واللهو والخروج إلى مدارسهم وأماكن الترفيه مثلهم كباقي أطفال العالم.

إنهم يقتلون أطفال فلسطين تعمدًا

تسع سنين، هي عمر تلك الطفلة الرائعة، رقة وعذوبة وجمال كجمال الورد، لم تقف حائلاً دون قذائف مسرعة من دبابة صهيونية مجنونة، يقودها جندي حاقد، مرعوب، اقتربت بنحو ٢٠٠ مترًا نحو موقع الجريمة في مدينة خان يونس، وأطلقت قذائفها المجنونة لتصيب الطفلة "آية فياض" .. فترفعها في كوكبة الشهداء مضرجة بدماء غزيرة طاهرة، كم سفك منها على أرض فلسطين منذ عقود. لم تنتظر القذائف إذنًا بالدخول، ولم تراع أن الطفلة تنتظر الصباح بفارغ الصبر، حتى تكون من آلاف الطلاب أمثالها الذين ينضمون إلى مقاعدهم الدراسية .. لم ترحم تلك القذائف صغر سن تلك الطفلة البريئة، التي قضت شطرًا من يوم استشهادها، وهي تتأمل بفرح طفولي زيها المدرسي الجديد معلقًا في خزانة الملابس تتخيل حين يأتي الوقت لتمتد يداها الصغيرة لترتديه، ولكن أرداها القتل في غياهب القبر.

في وقت الأصيل، قبيل موعد الإفطار، في يوم صيام تطوعي، رغم قلة الذنوب، وصغر العمر، اشترت آية في الدقائق الأخيرة، قبيل استشهادها مغلفا من (الجبس) وقطعة شوكولاته من محل مجاور للمنزل .. لاحظت آية دبابة صهيونية تتمركز على الحاجز العسكري قرب المستوطنة، وقد بدأت تتحرك ببطء باتجاه المنازل السكنية حتى اقتربت ٢٠٠ متر، حاولت الطفلة أن تبحث عن

ملاذ، ولكن هيهات لم يكن الهرب متاحًا، فالقذائف فقط تسيطر على المكان وتصبغه بلون الدم .. تصول وتجول الدبابة بجنون وتطلق أصواتها المخيفة .. تتطاير قذائفها سريعة، يلاحق بعضها بعضًا، لتكون ثلاثة أضعاف حجم الصغيرة، وتتناثر شظاياها ورائحة الموت، ويستقر بعضها في جسد - آية - فتسقط وقد ارتدت جلبابًا أحمر صغير صنعته الدماء. بكاها كل من عرفها حزنًا على فراقها .. صديقتها رحمة قالت واصفة مشاعر حزنها باكية: "كنا نذهب إلى المدرسة سويًا ونعود سويًا، والآن مع العام الدراسي الجديد تركتني آية وحيدة بلا أنيس". حزن الحي بأكمله على الطفلة التي كانوا يطلقون عليها "مكوك المكان" لسرعتها في مساعدة كل أهالي الحي .. بحرقة بكوها لكن الجندي اليهودي فوق دبابته لم يكترث لشيء .. فهو لا يعرف القتيلة، وربما لم يفكر بأنها طفلة بريئة كباقي الأطفال .. إنها أمامه مجرد جسم يصوب نحوه .. ولعله شعر بشيء من السرور أو الفخر لقدرته على التصويب، وربما شعر بالراحة النفسية التي يشعر بها من يؤدى العبادة!

ألم ترتبط نظرية الإبادة وقتل الأطفال بأي دين أو فكر وضعي كما ارتبطت بالفكر التوراتي، ووجدت تطبيقاتها في الحقب السابقة التي كان فيها لليهود وجود مؤثر وفاعل، وعادت للبروز مع بدايات إنشاء الكيان الصهيوني في فلسطين وتستمر حتى يومنا هذا بأشكال متعددة وتحت ذرائع وتبريرات أوهى من

خيوط العنكبوت، إن الشواهد التوراتية على نظرية الإبادة لدى اليهود والتي ترقى إلى موقع العبادة أكثر من أن يجمعها مقال واحد، ولكن بعض الأمثلة تكفينا في هذا المجال:

جاء في سفر اشعياء (١٢:١٣- ١٨): "وتحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساءهم، هاأنذا أهيج عليهم الماديين الذين لا يعتدون بالفضة ولا يسرون بالذهب، فتحطم القسي الفتيان ولا يرحمون ثمرة البطن، ولا تشفق عيونهم على الأولاد".

وفي السفر التوراتي (٢١:١٤-٢٣) يأتي ذكر قتل الأطفال: "هيئوا لبنيه قتلاً بإثم آبائهم فلا يقوموا ولا يرثوا الأرض ولا يملأوا وجه العالم مدنًا، فأقوم عليهم يقول رب الجنود واقطع من بابل اسما وبقية ونسلاً وذرية يقول الرب، واجعلها ميراثًا للقنفذ وآجام مياه واكنسها بمكنسة الهلاك يقول رب الجنود".

أما في سفر العدد (١٧:٣١) فهناك أمر صريح وواضح بصيغة الأمر بقتل الأطفال، "فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها". وفي سفر صموئيل الأول (٢:١٥-٤) يتكرر الأمر ولكن بشكل أكثر وحشية ودموية: "فالآن اذهب واضرب عماليق وحرموا كل ما له ولا تعف عنهم بل اقتل رجلاً وامرأة، طفلاً رضيعًا وغنمًا جملاً وحمارًا".

وفى المزمور ١٣٧ تقول التوراة: "اذكر يا رب لبني أدوم يوم أورشليم القائلين هدوا، هدوا حتى إلى أساسها، يا بنت بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا، طوبى لمن يمسك

أطفالك ويضرب بهم الصخرة". ضمن هذا السياق التوراتي يمكن لنا فهم دوافع قيام الصهاينة بقتل الأطفال في مدرسة "بحر البقر" المصرية في ١٩٧٠م، وقتل الطفلة الرضيعة "إيمان حجو" وهي في حضن أمها، وإصرارهم على قتل الطفل الفلسطيني "محمد الدرة" وهو في حضن والده، كتنفيذ لقول التوراة: "وتحطم أطفالهم أمام عيونهم"، وهكذا قتلوا الوردة اليانعة ابنة التسع سنين "آية فياض". إنه القتل والإبادة المنطلقة من تعاليم توراتية، لم يضف إليها القادة الصهاينة جديدًا عندما قالوا "إن العربي الجيد هو العربي الميت". وبعد كل هذا لا يسعنا إلا أن نقول لقومنا الذين طال اعتذارهم وسباتهم ما قاله الشاعر:

ألم تهززك صورة طفلة ملأت مواضع جسمها الحفر؟

ولا أبكاك ذاك الطفل في هلع بظهر أبيه يستتر؟

فما رحموا استغاثته ولا اكترثوا ولا شعروا

فخر لوجهه ميتًا وخر أبوه يحتضر

متى يستل هذا الجبن من جنبيك والخور؟

متى التوحيد في جنبيك ينتصر؟

متى بركانك الغضبى للإسلام ينفجر

فلا يبقى ولا يذر؟

متى ترقى وتعتبر؟

أتبقى – دائمًا – من أجل لقمة عيشك

المغموس بالإذلال تعتذر؟!

هل تدرون كيف هو رمضان في فلسطين؟

يستقبل الفلسطينيون شهر رمضان المبارك بصورة تختلف تمامًا عنها في سائر بلاد العالم، إنهم يستقبلونه تحت قصف المدافع وأزيز الطائرات وهدم المنازل، فنفحاته المباركة تعكرها قذائف المدفعية وطائرات ال إف ١٦ والأباتشي (الأمريكية الصنع)، وتقطعت زيارات الأرحام فيه جراء تقطيع الاحتلال أوصال الأراضي الفلسطينية بحواجزه البغيضة؛ التي تجعل من التنقل والحركة مغامرة قد تكلف المرء حياته.

وبدلاً من الزينة التي تعود الفلسطينيون استقبال الشهر الفضيل بها، أصبحت صور الشهداء والمعتقلين هي التي تزين جدران المدن والقرى والمخيمات في الأراضي الفلسطينية المحتلة، أجواء الحزن والوضع الاقتصادي المتردي تخيم على المدن الفلسطينية، وإليكم بعض المشاهد لرمضان في فلسطين المحتلة:

رب أسرة يقف فوق ركام منزله الذي قد هدمته الجرافات عسكرية صهيونية فجر اليوم الأول من شهر رمضان المبارك، كما تم اغتيال فلسطيني وإصابة ١٥ آخرين وتدمير العديد من المنازل. وقف رب الأسرة على ركام منزله وهو يحتضن اثنين من أطفاله التسعة وبجانبه زوجته ووالديه العجوزين، يحاول عبثًا احتباس دموعه وحوله العديد من جيرانه يهدئون من روعه.

أسرة صغيرة، عبارة عن الجد والجدة وأرملة الابن وطفلين بقيا على قيد الحياة بعد أن استشهد أبوهما وأخوهما الأكبر على أيدي القناصة الصهاينة، الأسرة المتبقية تجتمع على الخبز وقليل من زيت الزيتون والزعتر وحساء لا يكاد يكفي الجميع، العيون مغرورقة بالدمع واللقمة كالغصة في الحلق، الجميع سارح الفكر في الأب والابن اللذين لم تجف دمائهما بعد أنه أول رمضان بعد استشهادهما وشعور بالوحشة يكتنف أرجاء البيت بعد غياب أركان الأمان فيه.. ولم يبق للجميع إلا أن ترتفع أعينهم إلى السماء، والألسنة تلهج بالدعاء .. يا الله .. عليك وحدك التكلان وإليك المشتكى بعد أن تخلى عنا الجميع .. أنت رب المستضعفين .. وأنت أرحم الراحمين.

امرأة مكلومة قررت أن تعتكف في منزلها مع أطفالها الخمسة الذين تجرعوا ألم اليتم (حيث قضى أبوهم شهيدًا)، قالت والدموع تنهمر من عينيها:

"لا أدري كيف سأجلس على مائدة الإفطار مع أطفالي؟ رمضان في هذا العام سيفتح جروحي التي أحاول أن أتظاهر بشفائها منذ اغتيال زوجي في رمضان الماضي .. إن عزائي الوحيد في هذا الشهر أنه شهر عبادة، وستسنح لي الفرصة للذهاب إلى المسجد للصلاة والاستماع إلى الدروس والمواعظ لعلها تخفف جزءًا من آلامي التي أدعو الله عز وجل أن يكون شهر رمضان بلسما لهذه الجراح".

أعمال تدمير المنازل تتواصل بشكل روتيني ، وتقتحم الدبابات المصحوبة بالجرافات مدينة رفح وتدمر المئات من المنازل وتشرد أهلها ، ويتكرر المشهد هكذا دواليك في بقية المدن الفلسطينية ، والآن آلاف الأطفال والنساء يبيتون لياليهم في العراء مشردون بلا مأوى يقيهم برد الشتاء الذي أصبح على الأبواب .. وعجبًا لصمت العرب والمسلمين!

أهالي القرى الفلسطينية يضطر العديد منهم للإفطار على الحواجز الصهيونية ، حيث يرتبط الكثير منهم بالمدن الرئيسة إما للعمل أو للدراسة ، وفي طريق العودة يضطر العديد منهم للانتظار ساعات طويلة على الحواجز الصهيونية حتى يسمح لهم بالدخول وفي الغالب لا يسمح لهم بذلك إلا بعد موعد الإفطار إمعانًا في إذلالهم وحرمانهم من مشاركة أهليهم طعام الإفطار ، ومن يحاول الالتفاف عبر طرق جانبية ملتوية فإنه سيكون معرضًا لإطلاق النيران بغرض القتل.

في سوق بيع الخضار وقف محمد وراء بسطته يصرخ بأعلى صوته ، محاولاً إغراء المارة بالشراء ، ولكن من دون جدوى ، ويعلق على ذلك قائلاً بالعامية "الناس بطلوا يوكلوا" ، مشيرًا بإصبعه إلى عدد من بسطات الخضار المعدودة ، ويضيف كان السوق يعج بالعشرات من هذه البسطات ، وغالبيتهم من العمال ، الذين فقدوا أعمالهم في الداخل ، إلا أنه في الأيام الأخيرة خفت حركة البيع بشكل كبير جدًا ، على عكس أشهر رمضان

السابقة، حين يكثر إقبال الناس على شراء الخضار، الآن الناس في السوق يتفرجون على الخبز والمواد الغذائية ولا يملكون ثمن شرائها لقلة ذات اليد، ويأملون في وصول المساعدات التي توفر الحد الأدنى من حاجاتهم اليومية.

أوضاع الأسرة الفلسطينية خلال شهر رمضان الحالي أضحت صعبة جدًا، لدرجة أن هناك أسرًا فلسطينية لم يعد لديها أي مصدر دخل على الإطلاق منذ قرابة العام، الفقر والبطالة في الأراضي الفلسطينية في ازدياد، إضافة إلى الحصار المشدد والتضييق من جانب جيش الاحتلال الإسرائيلي على المواطنين الفلسطينيين وأسرهم، مما يحد من حركة المواطن الفلسطيني في طلب العمل، وقد تجاوزت نسبة البطالة ٧٠٪ فضلاً عن أن كثيرًا من المدن والقرى الفلسطينية، بدأت تعاني من نقص خطير في المخزون الغذائي، بسبب الطوق المفروض حولها.

ويبقى أهلنا في فلسطين يفطرون على موائد متقشفة، وبعضهم لا يجدون ما يفطرون عليه، بينما يرمى عندنا ما يفيض من موائدنا للقطط والكلاب .. أهلنا هناك من فرط المعاناة .. يرفعون أيديهم بالدعاء قائلين: يا رب .. نشكو إليك قومنا الذين نسونا حتى في دعائهم.

هذه بعض المشاهد لما يحدث في فلسطين المحتلة في هذا الشهر الفضيل، هذا الشهر الذي عرف أروع المعارك الإسلامية، فهو شهر الجهاد في سبيل الله تعالى، شهر أعز الله المسلمين فيه،

فكانت أولى المعارك (بدر الكبرى) وكان الفتح الأعظم (فتح مكة) وكان تحرير بيت المقدس (بعد طول أسر) على يد صلاح الدين.

- فهل يكون شهر رمضان الآن بداية حقيقية جادة للعودة الصادقة لله عز وجل؟
- وهل يكون فرصة لتأكيد عدم تنازل المسلمين عن أرض الإسراء والمعراج؟
- وهل يكون سبيلاً لبذل الوسع لتحرير الأرض وتطهير العرض؟
- وهل نحيي دور رمضان والصيام في تعميق علاقة التكافل والتراحم بين أمة الإسلام؟

أسئلة تبحث عن أجوبة، وكلنا مطالب بالجواب وبالفعل الذي يرضي الله تعالى، فهل نبادر بالعمل ما دمنا أحياء .. قبل أن يأتي يوم يكون فيه حساب ولا عمل.

حتى لا تنسى الأجيال مذبحة صبرا وشاتيلا

في صبيحة السابع عشر من سبتمبر عام ١٩٨٢م استيقظ لاجئو مخيمي صبرا وشاتيلا على واحد من أكثر الفصول دموية في تاريخ الشعب الفلسطيني، بل وشعوب العالم قاطبة، فقد أقدم رجال الميليشيا من قوات الكتائب اللبنانية بالتعاون مع الصهاينة على قصف هذين المخيمين في ضواحي بيروت الجنوبية، مساء اليوم الذي سبق المجزرة، وذبحوا المئات من العزل الأبرياء في حمام دم شنيع لم يرحم طفلاً ولا امرأة ولا شيخًا.

تضاربت المعلومات عن حقيقة ما حدث صبيحة اليوم التالي للقصف .. يوم المذبحة ولكن المؤكد أن هذه المذبحة كانت جزءًا من خطة مدبرة أعدها بإحكام وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك إريئيل شارون، وروفائيل إيتان - رئيس الأركان الإسرائيلي - وجهات محلية أخرى في طليعتها القوات اللبنانية التي انعقد في مقرها اجتماع ضم: شارون وأمير دوري وإيلي حبيقه - رئيس قوات الأمن في القوات اللبنانية، وأقروا الإسراع في إدخال مجموعات من أفراد الأمن إلى مخيم شاتيلا لتنفيذ المذبحة، وما أن أرخى الليل سدوله حتى بدأت القوات الإسرائيلية بإلقاء القنابل المضيئة فوق مسرح العمليات، بينما كان أفراد القوات اللبنانية يطبقون على سكان المخيم كالذئاب المسعورة وعندما استفاق العالم على هول ما جرى في المخيم المنكوب كان العشرات من الذين نجوا

من المذبحة يهيمون على وجوههم ذاهلين وقد روعتهم المأساة، لقد فقدوا كل شيء .. آباؤهم وأمهاتهم وأخواتهم وأطفالهم وزوجاتهم وبيوتهم، ولم يتبق لهم سوى غبار الشوارع وأنقاض المنازل المهدمة.

لقد كانت مجزرة مروعة تواصلت دون توقف أربعًا وعشرين ساعة حسب الروايات قتل فيها خلال الساعات الأولى مئات الأشخاص، لقد أطلقوا النار على كل من يتحرك في الأزقة، أجهزوا على عائلات بكاملها بينما كانوا مجتمعين لتناول العشاء بعد تحطيم أبواب المنازل واختلط الطعام بدمائهم، كما قتل الكثير في أسرتهم وهم نائمون، عثر على العديد من الأطفال الذين لم تتجاوز أعمارهم الثالثة والرابعة في ثياب النوم غارقين في دمائهم، وكان المهاجمون كثيرًا ما يقطعون أطراف ضحاياهم تنكيلاً بهم قبل قتلهم.. حطموا رؤوس الأطفال الرضع على الجدران، اغتصبوا النساء قبل القضاء عليهن، سحب الرجال للشوارع ثم ذبحوا ذبح الشياه أمام عائلاتهم .. نشروا الرعب وتعمدوا القتل بالسكاكين والبلطات دون تمييز، لقد كان الهدف ببساطة المدنيين والعزل وكان القتل صامتًا بلا ضجيج حتى لا يشعر البقية فيلوذوا بالفرار.

كما أحكمت الآليات الإسرائيلية إغلاق مخارج النجاة للمخيم وكان الجنود الإسرائيليون يهددون الفارين من الرجال والنساء والأطفال بإطلاق النار عليهم وأجبروهم على العودة ومواجهة مصيرهم.

لقد كانت حصيلة المجزرة حسب معلومات المخابرات الإسرائيلية والأمريكية التي قالت إن عدد القتلى يتراوح بين ٨٠٠ و١٠٠٠ قتيل، وهى أرقام تقل كثيرًا عن تقديرات شهود العيان من الصحافيين والمصورين الأجانب والعرب الناجين من المجزرة الذين أجمعوا على أن عدد الشهداء يتراوح بين ٢٠٠٠ و٣٠٠٠ شهيد ثلثهم من اللبنانيين المقيمين في محيط المخيم، ومن المعروف أن المقبرة الجماعية المعروفة بمقبرة شهداء صبرا وشاتيلا الواقعة على الطرف الجنوبي للمخيم لا تضم رفات كافة الشهداء بل ذلك الجزء من الشهداء من الذين لم يتح المجال للقتلة لدفنهم قبل انكشاف أمر جرائمهم المروعة.

وبعد فإن مجزرة صبرا وشاتيلا ليست آخر المجازر وإنما هي حلقة من المسلسل المتعدد الأشكال لإبادة الشعب الفلسطيني وشطبه من الوجود تحقيقًا لشعار الصهاينة شعب بلا أرض لأرض بلا شعب.

ترى إلى متى ستظل الدماء المسلمة والعربية على وجه الخصوص بخسة ورخيصة لدى أصحابها؟ وإلى متى سنتقن فنون الصمت والنسيان أو التناسي لمآسينا عبر التاريخ؟ وهل سنكتفي بالتحسر على ما يحدث لنا ولإخواننا في فلسطين وفي غير فلسطين دون أن نحرك ساكنًا؟ حتى يأتي الدور على الجميع ليصبحوا من أصحاب القبور .. أسئلة مشروعة أمام مجازر غير مشروعة وصمت غير مبرر .. (ولا حول ولا قوة إلا بالله).

الفصل الثاني:

معاناة الأسرى في سجون الاحتلال الصهيوني

إنه عصر التوحش الصهيوني

البطش، التعذيب، والتنكيل بالمعتقلين الفلسطينيين سمة واضحة للكيان الصهيوني الذي يتبجح بالحرية والديموقراطية ويشهد بذلك حتى أبناء جنسهم، فالباحثة الإسرائيلية "دافنا جولان" كتبت في مجلة "بتسيلم": جميعنا يعرف أنه علينا أن نضع مرآة أمام قضاة محكمة العدل العليا وأمام أعضاء الشاباك والنيابة العامة والشرطة، فهم جميعًا قد لعبوا دورًا في التستر على وسائل التعذيب ومعهم كل الذين قالوا إن التعذيب مسألة ضرورية!

وعلى الرغم من تواصل النقد اللاذع للمؤسسة الصهيونية على صعيد محلي وعالمي إلا أن القائمين على هذه المؤسسات وأذرعها لا يكترثون بل يستمرون في هذا النهج القائم على التعذيب الجسدي وأضفوا عليه الشرعية! "فإسحاق رابين" رد على سؤال في مقابلة إذاعية حول تعذيب المعتقلين الفلسطينيين قائلاً: إن محاولات تقييد الشاباك هي محاولة خاطئة جدًا.. أسلوب التحقيق، الهز، والتحريك، لقد استخدموه ضد ثمانية آلاف منهم ولم يحدث أي خلل، من يقول إنه يجب وقف هذا الأسلوب؟

أما "عامي إيلون" الذي شغل منصب رئيس الشاباك يقول في رده على طلب المحكمة العليا الصهيونية بتبرير استخدام الهز العنيف للمعتقلين بأن التعذيب أنجع الوسائل لمكافحة الإرهاب!

كانت هذه السياسة المتساهلة والتشجيعية لاستخدام التعذيب سببًا مباشرًا في تعذيب ٦٦ معتقلاً فلسطينيًا حتى الموت منذ عام ١٩٦٧ ، لذلك فقد أشارت كافة التقارير السنوية لمنظمة العفو الدولية الصادرة ما بين ١٩٩٣-٢٠٠١م إلى استمرار حكومة الصهاينة في استخدام سياسة التعذيب، وأن سوء معاملة المعتقلين الفلسطينيين ظل أمرًا معتادًا تجيزه المبادئ التوجيهية السرية التي تبيح لأفراد جهاز الأمن العام استخدام قدر "معين معتدل"! من الضغط البدني والنفسي.

ولا زالت اللجنة الوزارية المكلفة بالإشراف على جهاز الأمن العام تصدر تراخيص استثنائية مدتها ثلاثة أشهر تسمح باستخدام "قدر زائد من الضغط البدني"!

ودعت منظمة امنستي بتاريخ ١٩٩٩/١/١٣ المحكمة العليا الصهيونية إلى إصدار قرار يحظر التعذيب، وجاء في البيان: إن إسرائيل هي البلد الوحيد في العالم الذي يشرع بالفعل التعذيب من خلال السماح باستخدام وسائل التعذيب مع المعتقلين.

وعليه يمكن رصد ثلاث مراحل لأساليب التعذيب يمر بها الأسرى الفلسطينيون:

الأولى: أسلوب "التعذيب الجسدي" بكافة صوره بما في ذلك استخدام العصي، الكهرباء، الكي بالسجائر، الماء الساخن، الماء البارد، كسر الأصابع، الضرب على الأجزاء الحساسة (العورة، العنق، المعدة)، واستخدام الفلقة، التعليق، الخنق وأي

وسيلة تعذيب فيها قدر عال من العنف الجسدي المرعب وتعارفوا على تسمية هذا الأسلوب: (الألماني – النازي).

الثانية: أسلوب التعذيب"الجسدي النفسي" والذي تراجع بتدرج أمام التعذيب الجسدي المؤذي، لصالح أعمال التعذيب المختارة بعناية أكثر والتي لا تترك أية آثار على جسم الأسير بعد فترة التحقيق، وفي هذه المرحلة أدخل جهاز الأمن العام الصهيوني التعذيب النفسي والعقلي ارتباطًا بنوعية التهم المنسوبة للمعتقل.

الثالثة: أسلوب التعذيب "النفسي الجسدي" وهذا التحول ارتبط بالدور الفاعل للمنظمات الحقوقية الدولية، بالإضافة للرقابة والأنظمة الجديدة التي أقرتها لجنة "لنداو" حيث ظهر ميل متزايد في المؤسسة الأمنية الصهيونية لاعتماد أسلوب التعذيب النفسي والعنف الجسدي المعتدل! كإحدى توصيات هذه اللجنة.

يضاف لكل ذلك ما يعرف بمراكز التوقيف التابعة للجيش، حيث تنعدم الرقابة تمامًا وتطلق يد الجيش والمحققين ويصبح القائد العسكري هو القانون كما في معتقل "عتصيون" ومعتقل "المجنونة"، ومعتقل "بيت ايل"، ومعتقل"حوارة"، وقد تزايد دور هذه المراكز بعد اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة، حيث يتم فيها التحقيق مع غالبية المعتقلين من سكان الضفة الغربية.

كما تكشف صحيفة "هآرتس" معتقلاً سريًا اصطلح على تسميته سجن (١٣٩١) موجود منذ الثمانينيات! وهو السجن الوحيد الذي لا يعرف المعتقلون فيه مكان احتجازهم! ويقول لهم

الحراس بأنهم محتجزون في المريخ أو الفضاء الخارجي أو خارج حدود إسرائيل! وهو السجن الوحيد الذي يرفض الصهاينة السماح لممثلي الصليب الأحمر بزيارته! كما أن أعضاء الكنيست لم يزوروه مطلقًا! حتى إن بعض المسئولين السابقين في الحكومة أبدوا جهلاً تامًا بشأن وجوده بما فيهم وزير القضاء السابق "دافيد ليبائي"! أما عضو الكنيست "زهافا غالئون" التي طلبت السماح لها بزيارة السجن ولم تتلق جوابًا بعد ، فتقول: حقيقة وجود سجن كهذا ، لا يعرف أحد مكانه "هي سمة الأنظمة الدكتاتورية"! إنه حقًا عصر التوحش الصهيوني .. عصر شريعة الغاب!

الانحطاط الأخلاقي في معاملة الأسرى الفلسطينيين

الصهاينة الذين ملأوا الدنيا عويلاً وصراخًا وتباكيًا على ما فعلته بهم النازية، وأفران "الهولوكوست" المزعوم والغازات السامة والإبادة الجماعية وغيرها من الأساطير كل ذلك تبخر وأصبح شيئًا لا يذكر أمام ما يفعلونه بالشعب الفلسطيني المحاصر وأمام ما يقومون به من تنكيل بالرجال والنساء والأطفال دون أن يرقبوا فيهم إلاً ولا ذمة غير عابئين بالقوانين الدولية والإنسانية ولا بأحد على الإطلاق في غطرسة ليس لها مثيل.

وقد جاء في تقرير "نادي الأسير الفلسطيني" حول أوضاع الأسرى والمعتقلين الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني أنها قد شهدت تدهورًا سلوكيًا وأخلاقيًا واسع النطاق في تصرفات الجيش الصهيوني وشرطة إدارة السجون والمحققين مع الأسرى الفلسطينيين.

كما برزت روح انتقامية وعدائية في تعامل الجنود وشرطة السجون معهم منذ لحظة الاعتقال بحيث اتصف سلوكهم وكأن الأسرى ليسوا من البشر، فبرزت مظاهر سادية متطرفة في طريقة الاعتقال والاستجواب والمعاملة داخل السجن تحت شعارات ما يسمى (مكافحة الإرهاب) التي اتخذت كمبرر لارتكاب جرائم حرب وأعمال تنكيل واعتداءات تخالف القانون الدولي الإنساني وكل القيم الإنسانية والأخلاقية والدينية.

كما رصد التقرير حقائق حول التدهور الأخلاقي في التعامل مع الأسرى الفلسطينيين والتي كان من أبرزها:

أولا: التحرش الجنسي والاغتصاب

حيث أفاد التقرير لشهادات ٨ أسرى أغلبهم من الأطفال قد استخدم معهم أسلوب التهديد بالاغتصاب والتحرش الجنسي في محاولة لتخويفهم وانتزاع اعترافات منهم .. وأوضح التقرير أن هذا الأسلوب لم يعد شاذًا أو استثنائيًا بل تصاعد وأصبح جزءًا من منهجية التحقيق واستجواب المعتقلين، كما ذكر التقرير حالات اعتقال لزوجات وشقيقات المعتقلين والتهديد باغتصابهن كوسيلة ضغط على المعتقل ولإجباره على الاعتراف.

ثانيًا: التعذيب

يشير التقرير إلى أن ٩٥٪ من الأسرى الذين اعتقلوا تعرضوا للتعذيب بوسائل محرمة دوليًا وحسب شهادات ٢٤ أسيرًا أوردها التقرير فإن التعذيب يبدأ منذ لحظة اعتقال الأسير وقبل وصوله إلى مركز تحقيق رسمي، ونقل العديد من الأسرى إلى المستشفيات بسبب تعرضهم لاعتداءات وحشية خلال التحقيق معهم.. وجاء في التقرير بخصوص ذلك أن رجال (الشاباك) تصرفوا وكأنهم فوق القانون في تعاملهم مع الأسير الفلسطيني مستغلين قرارات تشريع التعذيب من محكمة العدل العليا

(الإسرائيلية) ومن المستشار القانوني للحكومة (الصهيونية) وعدم وجود رقابة قانونية على أعمالهم .. وأوضح التقرير أن التعذيب طال الأطفال القاصرين أقل من ١٨ عامًا حيث استخدمت بحقهم أساليب مذلة ومحطة بالكرامة وذكر التقرير ٢٥ أسلوبًا من التعذيب استخدمت بحق الأسرى .. وخلص إلى القول: إن منهج الإساءة ضد الفلسطينيين وصل إلى كل زاوية في المجتمع (الإسرائيلي) .. وإن ما بدأ في جيش الاحتلال وفي الشاباك استمر مع أذرع السلطة الأخرى فإن الفلسطيني في نظرهم لم يعد يعتبر كسائر بني البشر.

ثالثًا: الإبعاد القسري للمعتقلين

وأفاد تقرير النادي أن عام ٢٠٠٣ تميز بأنه عام الترانسفير الجماعي التعسفي للمعتقلين الإداريين حيث تم إبعاد ٢٧ معتقلاً فلسطينيًا محكوم عليهم بالسجن الإداري ومن سكان الضفة الغربية إلى قطاع غزة، واستخدم سلاح الإبعاد كسيف مسلط على رقاب الأسرى الإداريين وبات كابوسًا يتربص بهم ليل نهار .. وقال التقرير إن المبررات المسوقة من حكومة الاحتلال المتعلقة بالإبعاد الجماعي للأسرى عن أماكن سكنهم هي مبررات غير قانونية وتعتبر في نظر القانون الدولي جرائم حرب، حيث إن القانون الدولي يحرم كافة أنواع الإبعاد حسب المادة ٤٩ من معاهدة جنيف .. وربط التقرير بين سياسة إبعاد الأسرى

ومخططات الإبعاد الجماعي التي بدأت تتبلور في حكومة "شارون" وكشفتها الصحافة العبرية في الآونة الأخيرة.

رابعًا : إعدام الأسرى بعد الاعتقال

وكشف التقرير عن إعدام أعداد متزايدة على يد جنود الاحتلال بعد إلقاء القبض عليهم وأن عمليات الإعدام للأسرى تمت بعدة أساليب هي:

١- إطلاق النار بشكل مباشر على المعتقل عند القبض عليه.

٢- التنكيل بالمعتقل والاعتداء عليه بالضرب حتى الموت.

٣- عدم السماح بتقديم الإسعافات الطبية للأسير الجريح بعد إلقاء القبض عليه وتركه ينزف حتى الموت.

٤- إطلاق النار على المطلوب للاعتقال وقتله في حين أنه يمكن إلقاء القبض عليه واعتقاله.

٥- إطلاق النار على المطلوب للاعتقال وقتله على الرغم من علم جيش الاحتلال ووحداته الخاصة أنه غير مسلح ولم يبد أي مقاومة ويمكن إلقاء القبض عليه حيًا.

وأضاف التقرير أن كثيرًا من المعتقلين الذين أعدموا قد تم تشويه جثثهم والتنكيل بها بشكل بشع بعد احتجازها عدة أيام أو أسابيع. وأفاد التقرير أن عمليات الإعدام لقيت ضوءًا أخضر من محكمة العدل العليا (الصهيونية) التي أقرت بتاريخ ٢٠٠٢/١/٣ سياسة التصفيات التي يقوم بها جيش الاحتلال.

وقد جرى العديد من عمليات القتل للفلسطينيين في أوضاع لم تكن فيها أرواح (الصهاينة) مهددة بالخطر فمقولة (النزاع المسلح) سمحت لجيش الاحتلال بارتكاب الجرائم تحت غطاء هذه العبارة مدركاً من يرتكب ذلك أنه لن يتم القبض عليه أو مقاضاته بسبب ارتكاب أعمال قتل بدم بارد. وقال التقرير إن مظاهر فاشية بدأت تطغى على المجتمع (الصهيوني) بسبب أعمال القتل والإعدام دون أي وازع قانوني أو أخلاقي. وتعتبر عمليات الإعدام خارج نطاق القانون التي تنفذها قوات الاحتلال بحق الفلسطينيين مخالفة صريحة وواضحة للمعاهدة الدولية الرابعة الموقعة في (هاج) في ١٩٠٧/١٠/١٨ في لاهاي والمتعلقة بقوانين وأعراف الحرب على الأرض التي تستند إليها (دولة الصهاينة) في تعاملها مع الفلسطينيين في الأراضي المحتلة.

خامساً: الإذلال والتنكيل

وأورد التقرير شهادات لعدد من الأسرى الفلسطينيين كنماذج لسياسة التنكيل والإذلال التي تصاعدت وبشكل مكثف بينت هذه الشهادات أن الجنود (الصهاينة) تصرفوا كرجال عصابات وقراصنة حيث كانوا يصطادون فريستهم من كل شارع وحي فيوقعون بالمواطنين بعد توقيفهم أبشع أنواع الضرب والاعتداءات الهمجية والمذلة .. وجاء في التقرير إن التنكيل والإذلال بحق المعتقلين اتخذ عدة أشكال هي:

١- احتجاز المواطن الفلسطيني وتوقيفه عدة ساعات قد تصل إلى يوم كامل دون مذكرة اعتقال والقيام بالاعتداء عليه وإذلاله في موقع الاحتجاز.

٢- احتجاز المواطن الفلسطيني دون مذكرة اعتقال في مكان ليس سجنًا أو مركز اعتقال كأن يكون في ساحة عامة أو مكان منزوٍ والقيام بضربه والاعتداء عليه وإذلاله.

٣- اعتقال المواطن رسميًا والقيام بالاعتداء عليه خلال نقله إلى مركز الاعتقال أو إلى السجن.

وذكر التقرير عدة أساليب للتنكيل والإذلال تعرض لها الأسرى منها :

١- الضرب الشديد بالأيدي والأرجل وأعقاب البنادق.

٢- استخدام المعتقلين دروعًا بشرية.

٣- إجبار المعتقلين على التعري من ملابسهم.

٤- إجبار المعتقلين على تقليد حركات وأصوات الحيوانات.

٥- يترك المعتقلون ساعات طويلة في العراء صيفًا وشتاءً.

٦- الدوس على المعتقلين بعد إلقاء القبض عليهم.

٧- الشتائم البذيئة والمهينة.

سادسًا : اعتقال الأطفال القصر

وأكد التقرير أن انتفاضة الأقصى شهد ت تصاعدًا في اعتقال الأطفال (أقل من ١٨ عامًا) وأن ما يزيد على ٤٥٠ طفلاً قاصرًا لا

زالوا رهن الاعتقال كما تعرض العديد من الأطفال لأنماط متنوعة من التعذيب والإهانة والمعاملة القاسية منذ لحظة اعتقالهم كما مورست بحقهم أساليب تعذيب وحشية لا إنسانية بهدف انتزاع اعترافات منهم. وذكر التقرير شهادات ٢٠ طفلاً كنماذج على المعاملة القاسية التي عوملوا بها أثناء اعتقالهم حيث ذكرت هذه الشهادات تعرضهم لأساليب لا أخلاقية واعتداءات وحشية على يد الجنود والمحققين وأن كثيرًا منهم أدلوا باعترافات تحت التهديد والضرب، وقال بعضهم إنهم زجوا في سجون مختلطة مع سجناء جنائيين قاموا بالتحرش بهم والاعتداء عليهم جنسيًا .. وأن مستوى المخالفات بحق الأطفال وصلت إلى حد لا يطاق وتخالف كل المواثيق الدولية واتفاقية حماية الطفولة .. ولا توجد أي علاقة بما جرى مع الأطفال المعتقلين وما يسمى الحفاظ على الأمن (الإسرائيلي) وأية أخلاق تلك التي تدعو لإجبار الأسير الطفل على أكل التراب أو تعريته والقيام بتحرشات جنسية. أن كل ذلك يشير إلى مدى التدهور في القيم لدى جنود شاذين لا يحملون أية نوازع إنسانية.

سابعًا: الإهمال الطبي للأسرى

أضاف التقرير أن مئات من الحالات المرضية بين المعتقلين الفلسطينيين بحاجة إلى إجراء عمليات جراحية وعناية صحية مكثفة .. وأكد التقرير أن سياسة الإهمال الطبي وعدم تقديم

العلاج للأسرى المرضى أصبحت نهجًا متعمدًا وسياسة مقصودة تتبعها إدارة السجون وهي بمثابة قتل بطيء للأسرى؛ مما أدى بالفعل إلى استشهاد عدد من المعتقلين الفلسطينيين وخاصة خلال انتفاضة الأقصى. ويذكر التقرير أن العديد من الأسرى يعانون من أمراض خطيرة وصعبة كالقلب، والسرطان، والصرع، والكلى، والسكري، وهناك حالات عديدة من الجرحى مصابة بالشلل والإعاقة بحاجة إلى إجراء عمليات جراحية. وقال التقرير: إن الظروف المعيشة للأسرى من سوء الطعام، والاعتداء عليهم، والازدحام، وقلة النظافة، والضغط النفسي، وانتشار الحشرات، ونقص الملابس وغيرها تزيد من تفاقم الأوضاع الصحية.

ثامنًا : شروط حياة قاسية

وقال التقرير إن شروط الحياة في السجون هي الأسوأ منذ عام ١٩٦٧ حيث طبقت إجراءات مشددة وقاسية بحق المعتقلين منها :

١- العزل الانفرادي والجماعي، حيث يوجد العشرات من الأسرى في زنازين عزل انفرادية بعضهم يقضي أكثر من ٥ سنوات إضافة إلى افتتاح أقسام عزل جماعية إضافية في سجون (بئر السبع وهداريم وعسقلان).

٢- الاعتداء على المعتقلين بالضرب وقنابل الغاز، أصيب بسببها مئات الأسرى بجروح إضافة إلى إحداث حرائق في خيامهم وممتلكاتهم.

٣- سياسة التفتيش العاري واقتحام غرف المعتقلين ليل نهار.

٤- عقوبات بدفع غرامات مالية أو الزج في زنازين انفرادية لأتفه الأسباب.

٥- تقليص الخدمات المقدمة للأسرى وإجبارهم على شراء مستلزماتهم على حسابهم الشخصي وبأسعار مرتفعة.

٦- تصاعد في تجديد الاعتقال الإداري، وأورد التقرير ١٧٠ حالة تجديد أكثر من ٣ مرات لأسرى إداريين.

٧- عدم انتظام زيارة الأهالي سوى مرات محدودة.

٨- تركيب ألواح زجاجية عازلة بدل الشباك في غرف الزيارات إمعانًا في الإذلال.

٩- عدم السماح للمؤسسات بإدخال الملابس والمواد الغذائية والقرطاسية والكتب الثقافية والدينية.

١٠- الازدحام وقلة الحركة وانعدام مواد التنظيف الشخصية.

١١- مضايقات على زيارات المحامين.

ولازالت معانات الأسرى الفلسطينيين في تزايد في غفلة تامة من المؤسسات الدولية المدافعة عن حقوق الإنسان، وفي غفلة ولامبالاة من الدول الإسلامية وكأن ما يجري في فلسطين من قهر وإذلال لشعب أعزل لا يجري على الكوكب الذي نعيش عليه، ومن يجرؤ على الاحتجاج حتمًا سيكون معاديًا لشعب الله المختار، ومعاديًا للسامية .. فليصمت الجميع وليفعل الصهاينة ما يحلو لهم في زمن الصمت المخزي لأدعياء التحرر والمساواة.

صور بشعة من المعاناة في سجون الاحتلال الصهيوني

ما لا يقل عن ثمانية آلاف أسير ومعتقل فلسطيني في سجون الاحتلال الصهيوني الرابض على أرض فلسطين الغالية يزداد عددهم يوميًا، بينهم عدد من الأخوات العفيفات الشريفات تعيشن ظروفًا مأساوية وصعبة للغاية، تستدعي تدخل العالم أجمع من أجل رد الكرامة الإنسانية المهدرة لهؤلاء الذين شاءت الأقدار لهم أن يقعوا في قبضة عدو غادر لا يرحم، ولا يرقب فيهم إلاً ولا ذمة.

هذه المعتقلات والسجون تفتقر إلى أدني الشروط الإنسانية، والمعيشية والحياة فيها لا تطاق، وإداراتها تتنكر لأبسط حقوق الإنسان. التقارير التي تقدمها جهات حقوق الإنسان ومؤسسات الدفاع عن الأسرى تبرز صورة مأساوية تقشعر لها الأبدان، فالغرف والزنازين مكتظة بالبشر ولا تدخلها الشمس وليست فيها إنارة ولا توجد بها حمامات ولا مياه باردة أو ساخنة وتنتشر فيها الحشرات والزواحف ويقضي الأسرى حاجتهم في وعاء واحد موجود في كل غرفة، ولا يسمح للأسرى بالاستحمام لفترات تطول، مما ينتج عنه انتشار الأمراض الجلدية وانبعاث الروائح الكريهة من أجسادهم.

كما يحرم الأسرى من التعرض للهواء والشمس ولا يسمح لهم بالتريض خارج الغرف، وكثيرًا ما تتسرب مياه الأمطار إلى داخل الغرف وتبلل الفرش المهترئة دون اكتراث من إدارة المعتقلات، ولا

يعطي الأسير إلا أسمالاً بالية لا تقيهم برد الشتاء القارس، كما تنعدم وسائل التنظيف كالصابون والشامبو .. أما الطعام فانه سيئ للغاية والكميات التي تقدم منه لا تكفي .. كما لا تقدم الوجبات في مواعيدها زيادة في التجويع .. ولا توجد عيادات صحية، بل تستهتر إدارات السجون بالمرضي والجرحى وتتلذذ بعذابهم.

كما سجلت حالات يتم فيها سرقة أعضاء الأسرى الداخلية (مثل الكلى) دون علمهم بغرض المتاجرة بها، ليستفيد منها المرضي الصهاينة .. كما يستخدم الأسرى الفلسطينيون كعينات مخبرية حية لتجريب الأدوية الجديدة التي تنتجها مصانع الصهاينة! ويعاقب الأسرى بمصادرة الكتب والمصاحف، وبالغرامة المالية لحيازة سجادة الصلاة.

ويعذب الأسرى بالضرب بالرصاص الحي والمطاطي والرش بالغاز المسيل للدموع والضرب المبرح بالعصي الغليظة والتعليق من الأيدي والأرجل والحرمان من النوم .. ويتم إدخال الكلاب البوليسية لتفتيش الغرف ويفتش الأسرى بآلات كهربائية تحدث في أجسادهم صعقات كهربية مؤلمة .. ولعل أسوأ من ذلك إدخال بعض المجندات بالملابس الفاضحة على الأسرى من الشباب والمراهقين ويحاولن إثارة غرائزهم بأفعال لا أخلاقية بهدف توريطهم في الرذيلة وارتكاب الفاحشة لإذلالهم وتدمير أخلاقهم والتزامهم الديني، ولإدخال الإحباط إلى نفوسهم.

حتى الأطفال القاصرين من السجناء يتعرضون لمعاملة تتعمد ترك أثر نفسي شديد عليهم حيث يعزلون في زنازين انفرادية ضيقة غير صحية مع توجيه الإهانات القاسية لهم للحط من كرامتهم. كما تستغل إدارات السجون الصهيونية آلام المرضى والجرحى لانتزاع الاعترافات منهم بالقوة .. ويعاني المحامون أيضًا من إجراءات مشددة أثناء زيارتهم للأسرى، ولا تعطيهم الوقت الكافي للزيارة وتقوم بإنهائها بطريقة مفاجئة وبحجج أمنية واهية.

تلك بعض أشكال المعاناة التي يلاقيها إخواننا الأسرى من الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني والتي تعجز الكلمات عن وصف واقعها المعيش.

هذا كله يجري على مسمع ومرأى من دول العالم التي ترفع لواء الحرية وحقوق الإنسان، بينما تلوذ بالصمت المطبق أمام ما يفعله الصهاينة بحق الفلسطينيين .. إنها قضية إنسانية تستوجب تدخلاً دوليًا فاعلاً ينهي معاناة هؤلاء الشرفاء الذين يتحملون ويضحون من أجل حرية أوطانهم، فيما ينعم غيرهم – ممن يستمرون في تقديم التنازلات – بالحياة المترفة .. ولكنه ثمن الحرية الغالي الذي يقدمه المخلصون دائمًا، والذي يخلق فيهم حالة إنسانية عالية من التحدي والصمود .. رغم الحصار والقيود.

الأسيرات الفلسطينيات .. آلام وصمود

تعرضت المرأة الفلسطينية لأساليب قمع وحشية أثناء الاعتقال في سجون الاحتلال الصهيوني استخدمت فيها شتى أنواع الضغط النفسي والتهديد والاعتداءات على الأسيرة الفلسطينية من أجل إخضاعها وتحويلها إلى إنسانة مفرغة ضعيفة ومحطمة .. وكان الاعتقاد السائد لدى المحققين الصهاينة أنها لن تستطيع الصمود والمواجهة، بل إنها أداة ضعيفة يمكن الاستفادة منها للحصول على معلومات وأسرار المقاومة، إلا أن هذا الاعتقاد سرعان ما تحطم وثبت فشله أمام التحدي الكبير الذي وقفته المرأة الفلسطينية المعتقلة في مواجهة المحققين وأساليبهم التعسفية الوحشية، وقد تجلت فيها المعاني البطولية الأسطورية وهي تقف عنيدة شامخة مستعصية على التهديد والتعذيب الذي تعرضت له ولم تهتز قناعتها وإيمانها بعدالة قضيتها فتحملت الكثير من التضحيات والآلام لحماية كرامتها وشرفها والدفاع عن وجودها الإنساني بشكل مشرف، وسجلت تجربتها أروع وأنبل الشهادات التاريخية المليئة بالتضحية والإيثار والصمود في معركة التحقيق التي مرت بها وفي أصعب الظروف وأشدها .. تعددت الأساليب الوحشية التي مورست مع المرأة الفلسطينية الأسيرة نسوق منها:

التهديد بالاعتداء الجنسي: وقد ظن المحققون الصهاينة أن هذا التهديد هو سلاحهم الفتاك لإسقاط صمود المرأة وإجبارها على

الاستسلام وإعطاء الاعترافات كيفما يشاءون، لما يعلمونه من تمسك المرأة المسلمة بشرفها وعرضها الذي هو عماد عزتها وكرامتها - تقول إحدى الأسيرات: التهديد بالاغتصاب هو السيف الذي سلطوه على عنقي .. اعترفي وإلا سيقوم هذا الجندي باغتصابك أمامنا .. كنت أستعد لهذه اللحظة .. وسرت في بدني تيارات هزت كياني هزًا .. هكذا هي أخلاق الصهاينة وخستهم على مر العصور ومنذ أيام خيبر والبقيع.

الضغط النفسي: ومن خلاله يصبح التحقيق رحلة معاناة تتعرض فيها الأسيرة لشتى ألوان الممارسات والتعذيب حيث يهدف المحققون إلى استنباهها وممارسة أقسى أنواع الضغط النفسي عليها .. تعبر إحدى الأسيرات عن حجم المعاناة بقولها: كامرأة تعرضت للاعتقال أكثر من مرة فإنني لم أشعر بالرعب بقدر ما أحسست أثناء التحقيق أنني يجب أن أكون مثل الرجال .. لقد ألقوا بي في زنزانة رهيبة كئيبة ومظلمة ليس فيها إلا العتمة والبرد وصنبور الماء .. ساعات طويلة يخيل إليك أنها دهور لا صوت ولا حركة ولا حس .. أنا وحدي وأفكاري والفراغ والصمت والانتظار المشحون بالقلق .. خمسة عشر يومًا وأنا وحيدة مع هذا الفراغ الموحش لا أعرف الوقت ولا الأيام .. فقد تاهت ذاكرتي وأكاد لا أعرف ليلي من نهاري .. هذا الوضع النفسي عايشته مثلي مئات الأسيرات .. لقد كانوا يبغون إيصال الأسيرة إلى حالة من اليأس والشعور بالوحدة والاستسلام والرضوخ لما يريدون.

الشبح والحرمان من النوم: استخدم المحققون أسلوب الشبح للأسيرة الفلسطينية لساعات طويلة والشبح يتمثل بوضع كيس له رائحة نتنة على رأس الأسيرة بحيث يغطي وجهها ويجعل تنفسها صعبًا، ويتم تقييد يديها للخلف وتركها واقفة أو مقرفصة ساعات طويلة دون حراك ويصاحب ذلك منعها من النوم لفترات طويلة مع حرمانها من تناول الطعام في محاولة لإرهاقها وإجبارها على الاعتراف والاستسلام للمحققين الجلادين.

الضرب الوحشي والإهانة والتحقير: لم يتوان المحققون الصهاينة عن ضرب الأسيرات بشكل همجي ووحشي أثناء استجوابهن .. ناهيك عن التحقير والإهانة .. ويدّعون بعد ذلك أنهم حماة لحقوق وحرية الإنسان، فأي إنسانية تلك التي تمنع فتاة عزلاء من تغيير ثيابها، وأية أخلاق تلك التي تهدد بالاغتصاب والعري والركوع والتجويع والحبس الانفرادي. الأسيرة خديجة تقول: "ضربوني، أرادوا خنقي، نتفوا شعري، هددوا بأنهم سيأتون بجنود ليغتصبوني .. لم يكن مجرد تهديد، لقد دفعوا بجندي كالبغل ليختلي بي ويبدأ الوحش بفك ثيابه أمام ناظري". ولم تردع المحققون الصهاينة أية اعتبارات أخلاقية أو إنسانية حتى من الاعتداء على النساء الحوامل، وهذا ما جرى للأسيرة عبلة التي تم الاعتداء عليها بالركلات وهي حامل في شهرها الثاني، وعندما بدأت تنزف لم يستدعوا طبيبًا بل أخذ المحققون يساومونها لأجل أن تعترف مقابل إحضار طبيب لإسعافها.

ما أوردناه في هذه العجالة ما هو إلا جزء يسير من رحلة الألم والبطولة التي سجلتها المرأة الفلسطينية المجاهدة الصابرة وهي تواجه الاحتلال وأساليبه البشعة التي لم يذكر التاريخ مثيلاً لها .. وقد سقطت كل النظريات الأمنية والوسائل الإرهابية التي استخدمها الجلادون أمام صمودها وكبريائها ورفضها أن تركع، وبقيت شجاعة في تحديها، عظيمة في دفاعها عن شرفها وكرامتها .. ويستمر شلال التضحيات والعذابات الذي تعرضت له المرأة الفلسطينية الأسيرة خير شهادة على إبراز وجه الاحتلال الصهيوني العدواني وكشف زيف ادعاءاته، وتنصله من جميع المبادئ والمواثيق الدولية .. إن صرخة المرأة الفلسطينية الأسيرة ستبقى مدوية ومقلقة تهز أركان هذا الكيان المسخ القائم على الإرهاب والوحشية، كما أن هذه الصرخة نفسها تنادينا وتقول لنا: أين نخوة المعتصم فيكم يا أمة العرب .. يا أمة الإسلام .. يا خير أمة أخرجت للناس؟!

منْ لصرخات العفيفات في سجون الصهاينة؟

متى ينهض معتصم جديد يمسح الدمعة من عيونهن؟ سؤال تجد الأسيرات الفلسطينيات في سجون الاحتلال الصهيوني كلّ المشقة في الإجابة عليه.

فعلى مدار الأعوام الثلاثة الأخيرة ومع اشتعال انتفاضة الأقصى المباركة ارتفع عدد الأسيرات الفلسطينيات بصورة كبيرة وشملت أعداد المعتقلات جميع من تشمله من تصنيفات للأسرى الفلسطينيين من الرجال فكانت الأسيرة الإدارية والأسيرة صاحبة الأحكام المؤبدة والموقوفة وغير ذلك من مسمّيات القهر لإدارات السجون.

وبحسب تقرير أعدته عضوة بالمجلس الوطني الفلسطيني فإن هناك (٧٤) أسيرة فلسطينية مازلن محتجزات في سجون الاحتلال جميعهن في سجن الرملة المعروف صهيونيًا باسم (نفيه ترستا) والعدد في ازدياد، حيث يعانين ظروفًا في غاية القهر ويتعرّضن لأقسى أشكال الإذلال والمعاملة المهينة من السجانات وإدارة السجن.

وبحسب التقرير فإن الأسيرات يعانين الاكتظاظ الشديد داخل الغرف والنقص الكبير في عدد الأسرّة وكمية الملابس وأدوات النظافة الشخصية التي تحتاجها النساء، وهذه المشكلة تزداد حدة مع ارتفاع عدد الأسيرات المستمر.

يقول التقرير: "مشكلة توفير الملابس للأسيرات قضية خطيرة خاصة مع قرب فصل الشتاء لكن هناك المزيد من الإشكالات التي تتعلّق بوضع الأسيرات العام من حيث انعدام الظروف الصحية لاحتجازهن كضعف الإضاءة وارتفاع الرطوبة الناتج عن تحصين النوافذ وتزويدها بألواح متراكبة من الشبك إضافة إلى مشكلة القتل النفسي التي تمارسها إدارة السجن بحق الأسيرات عبر منعهن من ممارسة أي عمل مفيد يشغلن أنفسهن به ناهيك عن الوضع الصحي المتردّي والإهمال الطبي المتعمّد".

آلام ومعاناة مع الأمراض

ونتيجة للظروف الصعبة التي تعيشها الأسيرات تنتشر بين الكثير منهن أمراض مختلفة وتعاني الكثير منهن الحالة الصحية الصعبة حيث رصد التقرير حالات مرضية (لتسع) أسيرات منهن المصابة بالأمراض الخبيثة كحالة الأسيرة أسماء حيث تعاني من سرطان بالرأس ومنهن المحتاجة للعملية العاجلة مثل الأسيرة أحلام التي تحتاج لإجراء عملية في المرارة وإيرينا التي تعاني اضطرابات في إفراز هرمونات الغدة الدرقية. ومن بين الأسيرات من تم اعتقالها دون توجيه تهمة لها ضمن سياسة العقوبات الجماعية التي يمارسها الاحتلال بحق الفلسطينيين مثل حالة الأسيرات أسماء وسهير اللاتي يقبعن في السجن منذ أكثر من خمسة أشهر بهدف الضغط على أزواجهن المطلوبين لتسليم أنفسهم لقوات الاحتلال.

وتقبع في سجن الرملة بحسب التقرير (٩) أسيرات من الأمهات بينهن من أنجبن مواليد داخل السجن كحالة الأسيرة ميرفت المحكوم عليها بـ (أربع سنوات ونصف) والتي سيفارقها مولودها (وائل) المحتجز دون تهمة بعد أن يبلغ عمره العامين، وكذلك الأسيرة منال التي يتهدّد فقر الدم (الثلاسيميا) حياتها وحياة وليدها مع انعدام أيّ فرصة للعلاج والرعاية الصحية لها داخل المعتقل.

ومن بين الأسيرات كذلك أمهات لعددٍ كبير من الأبناء مثل الأسيرة زكية من قلقيلية وهي أم لـ(١١) ابنًا، وقاهرة من جنين وهي أم لـ(٤) أطفال ويطلب الادعاء الصهيوني الحكم بسجنها (٤) أحكام بالمؤبد، وابتسام من جبل المكبر وهي أم لـ(٦) أطفال.

وتقبع في سجن الرملة كذلك (١٦) أسيرة من القاصرات اللاتي لم يصل سنهن (١٨ عامًا) مثل الأسيرة سناء (١٦ عامًا) من الخليل والأسيرة عائشة (١٦ عامًا) من بيت لحم والأسيرة أسماء (١٧ عامًا) من طولكرم.

ومن ألوان الاضطهاد النفسي التي تستخدمها أجهزة السلطات الصهيونية القذف بالساقطات اليهوديات اللواتي يندفعن إلى حجرات السجن ليتصرفن مع الأسيرات بكل تهتك وابتذال من أجل دفعهن إلى الاستسلام رغبة في الخروج والخلاص من هذا الواقع المأساوي المثقل بكل ألوان الاضطهاد، ناهيك عن وسائل التعذيب الجسدية والنفسية، كالتجريد من الملابس والتهديد

بالاعتداء على الأعراض أمام الأهل والأبناء والأزواج من قبل السجانين الصهاينة الأنذال.

كما تفرض إدارة السجن على الأسيرات واقعًا يزيد معاناتهن الكبيرة عبر سياسة العقوبات والغرامات المالية المضافة للأحكام وعزل عددٍ منهن في الزنازين الانفرادية وحرمانهن من زيارة الأهل ومنعهن من لقاء المحامي إلا بفاصل من الشبك والتضييق على متابعتهن للدراسة عبر الانتساب للكليات والجامعات خارج السجن.

ويبقى السؤال المر يتردد: مَن لهؤلاء العفيفات السجينات؟ وهل حقًا ضاعت من أمتنا نخوة المعتصم؟ وهل لهذا الذل والهوان الذي نعيشه من آخر؟ .. اللهم نسألك كشف البلاء.

الطفل الأسير والعيد خلف القضبان

عديدة هي أشكال المعاناة التي يعيشها إخوة لنا هناك في أرض الإسراء فالبلاء والقسوة طالت حتى الأطفال الرضع الذين لا حول لهم ولا قوة، بل هل تصدقون أنهم يرزحون تحت نير الاعتقال حالهم حال آبائهم وأمهاتهم وإخوانهم من الكبار؟ فالصهاينة لا يرقبون في مؤمن إلاً ولا ذمة ولا يشفع للأطفال براءتهم عند من يروجون عن أنفسهم أكذوبة شعب الله المختار، فأي شعب هذا الذي يغتال ويسجن الأطفال وأي دين هذا الذي يدينون به؟

أيام قليلة انقضت ومضى معها عيد الفرح والمرح للصغار والكبار .. لكن الحال لدى "ذلك الرضيع الفلسطيني" يختلف عما هو عند الجميع، "فها هو ثاني عيد في حياته" يمر وقد حرم من قبل الأب في صباح العيد، وحرم الهدية التي يجلبها كل الآباء لأطفالهم بالعيد.

تفتحت عيناه على جدران صماء ووجوه السجانين وظلمة الزنزانة .. أسمته والدته " نور" أملاً في أن تكون ولادته شمسًا لم ترها منذ أن زج بها مع جنينها في زنزانة لا تعرفها الشمس.. حيث أنجبته والدته الأسيرة في ظروف كانت أقرب إلى المعجزة، خاصة بعد التعذيب الذي تعرضت له خلال التحقيق كان يمكن أن يؤدي إلى إجهاض أي حمل طبيعي، لولا لطف الله بهما.

أصبح يشارك المعتقلات .. فهو يستيقظ مبكرًا ، لأن السجانين يجبرونه على ذلك عندما تدق الأبواب قبل أن بزوغ الشمس وذلك "للعد" ، حيث يتم عمل إحصاء يومي لكل المعتقلات داخل السجن، لكن إزعاج هذا السجان لا يمنعه من العودة إلى حضن أمه الدافئ، حيث يعود بعدها للنوم على سريرين ألصقا يدويًا بعد أن تطوعت إحدى الأسيرات بالنوم على الأرض ومنح سريرها "لنور" كي تتيح له مجالاً للتحرك والدفء في حضن والدته المريضة .. أما عن طعامه فقد حرم من ذلك الطعام الصحي والمغذي كباقي الأطفال مما اضطر والدته إلى قطع قطعة قماش من غطاء السرير وتحويلها إلى مصاصة بعد غمسها في مياه الشرب أو حساء العدس فقد أصبح وجبته المفضلة والرئيسة التي لا يوجد سواها. وكونه الطفل الوحيد بين ثمانين أسيرة في سجن الرملة فإنه أصبح المدلل والمحبوب لدى جميع المعتقلات .. فقد استطاع نور أن يشعل روح الأمل في النفوس المثقلة من خلال حركاته وضحكاته البريئة، إلا أن هذه الهدية التي قدمها للأسيرات وبثت فيهن البهجة .. تمت مصادرتها عندما اتهم أنه مثير للشغب في ساحة السجن حيث منع مع والدته من الخروج إلى الفسحة اليومية وحرم من التعرض لأشعة الشمس الصحية وتنفس الهواء النقي خارج رطوبة الزنزانة!

تقول إحدى الأسيرات: هؤلاء الوحوش لا يرحمون حتى الرضيع ففي مرات عديدة طلب السجان قاسي القلب من والدته كتم

أنفاسه وعدم السماح له بالصراخ وإلا تعرضت للعزل في زنزانة انفرادية. ووصفته أسيرة أخرى قائلة: إنه شمس منحت الأسيرات أملاً وقوة وإيمانًا .. ومع ذلك أكدت أن حياته وحياة أمه مهددة إن لم يمنح العلاج المناسب والعاجل وأشارت إلى "أن والدته تتمتع بعزيمة وإصرار شديدين رغم معاناتها وتدهور صحتها المستمر من مرض" السلاثيميا" وآثار الولادة".

وتستمر المأساة وتبقى هيئات حقوق البشر صامتة وربما انشغلت بحقوق الحيوان وتستمر كرامتنا تحني الرأس، وتطول الغيبة للمعتصم في زمن الاستسلام الأغبر، ويبقى السؤال .. إلى متى نبقى صيدًا مباحًا بمقدساتنا وأعراضنا لبني صهيون؟

تقول التوراة: "الآن إذًا، اضرب أمامك، واحظر عليه كل ما يملك لا تترك له شيئًا، اقتل الكل، الرجال والنساء، والأطفال والرضع، الأبقار والجمال والحمير" .. فالفكر الإرهابي يمارس حقه الإلهي، فيأخذ مدن الشعوب، ولا يبقي فيها أحدًا، فإن لم يفعل ذلك كان مخالفًا لوصايا الرب، أي أن السلام والتعايش مع البشر هما مخالفة صريحة لتعاليم الرب، الذي أورث اليهودي البشرية قاطبة ولا لوم عليه فيما يفعل!

الإنجاز الفلسطيني .. رغم المعتقلات الصهيونية

على الرغم من المعاناة والآلام من أصناف العذاب وألوانه على أيدي السجانين الصهاينة، والظروف المأساوية غير الإنسانية التي يعيشونها داخل المعتقلات إلا أنهم استطاعوا التغلب على هذه الظروف والتكيف معها، حيث إنهم تمكنوا من تحويل هذه السجون والمعتقلات الصهيونية إلى منابع للعلم والمعرفة، وجعلوا منها جامعات تخرج العلماء والمثقفين، إنهم شعب رائع بكل المقاييس، استطاعوا أن يأخذوا المنحة من ثنايا المحنة، وضربوا أروع الأمثلة في تسخير أحلك الظروف لإرادتهم التي لا تنثني أمام الصعاب إنهم بحق شعب الجبارين .. إنهم يلقنون العالم أجمع كيف تكون المقاومة والصمود بحق.

وهاهو الأسير ناصر عبد الجواد (٣٨ عامًا) والذي يمضي حكمًا بالسجن ١٢ عامًا يتوج مسيرة التعليم داخل السجون بحصوله على درجة الدكتوراه ليكون أول أسير فلسطيني يحصل على هذه الدرجة العلمية أثناء فترة اعتقاله، وذلك بعد أن ناقش رسالة الدكتوراه التي تحمل عنوان "نظرية التسامح الإسلامي مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي" من سجنه في "مجدو" عبر الهاتف النقال لمدة ساعتين بالتنسيق مع جامعة النجاح الوطنية. ويقول الأسير عبد الجواد في تعليقه على هذا الإنجاز: إن سنين الأسر التي زادت عن ١١ عامًا حتى الآن، لم تزده إلا إصرارًا على

التميز والخروج بشيء ثمين من هذه الفترة الطويلة من الاعتقال ولإثبات أن الفلسطيني قادر على التميز حتى وهو خلف القضبان. وقد شكل هذا الإنجاز دفعة قوية لمئات الأسرى الآخرين الذين يناضلون من أجل الحصول على الدرجات العلمية المختلفة بدءًا من شهادة الثانوية العامة، ووصولاً للشهادة الجامعية الأولى ثم الماجستير والدكتوراه.

وإذا أخذنا نموذج سجن "مجدو" للتعرف على تجربة التعليم داخل المعتقلات كونه يعد من أكثر المعتقلات التي تضم بين جدرانها جامعيين وطلابًا فلسطينيين إذ تدل الأرقام أن هناك ٢١٨ طالبًا جامعيًا معتقلون في سجن مجدو من مجموع عدد المعتقلين الذي يبلغ ٩٠٦ معتقلين أي أن الطلبة الجامعيين يشكلون ٢٨٪ من المعتقلين، فإن الحياة الثقافية تنقسم إلى برامج إجبارية يجب على كل معتقل أن يدرسها وبرامج أخرى تكون اختيارية يحق للمعتقل أن يختار واحدًا منها لدراسته، وذلك بالإضافة للندوات الأسبوعية التي تتناول العديد من الموضوعات الخاصة ويعتمد تسيير هذا النظام على الدورات دورة كل أربعة أشهر ويشرف على هذه الحياة الثقافية ثلاث لجان عامة هي: الثقافية، والسياسية، والإعلامية ويتفرع عنها لجان ثقافية وسياسية وإعلامية فرعية تشرف على العمل الميداني داخل الأقسام.

ومن الأمور التي تتميز بها تجربة التعليم في سجن مجدو تحفيظ الأسرى للقرآن الكريم حيث افتتح الأسرى مركزًا

لتحفيظ القرآن معتمدًا من وزارة الأوقاف وتتم عملية التحفيظ وفق آليات تشمل دورات في أحكام التلاوة ليحصل الأسير بعد الانتهاء من إجادتها على شهادة معتمدة من وزارة الأوقاف.

وتستفيد الحركة الأسيرة من الأسرى المتخصصين في مجالات العلوم المختلفة والذين يحمل بعضهم شهادات الدكتوراه والماجستير في تدريس مواد لها علاقة بتخصصاتهم. ومن الوسائل التي تستخدم لتطوير الكفاءة العلمية للأسرى تكليفهم بإعداد أبحاث عن موضوعات محددة باستخدام المراجع الموجودة في مكتبة السجن ويتم في الغالب تقييمها في جلسة من قبل الأسرى المتخصصين في مجال الدراسة أو المشرفين على عملية التعليم، وقد نتج عن ذلك مجموعة من الإسهامات العلمية في العديد من المجالات.

مسؤول العلاقات الخارجية في وزارة الأسرى والمحررين والذي أمضى تسع سنوات في الاعتقال يقول: إن المحاور الرئيسة لعملية التثقيف والتعليم داخل المعتقلات ترتكز على الثقافة السياسية والنواحي الأمنية وبخاصة الصمود في وجه أساليب التحقيقات والتجربة الاعتقالية والتعامل مع إدارة السجون، إضافة لمحو أمية الأسرى الذين لم ينالوا أي قسط من التعليم، مؤكدًا أن هذه العملية استطاعت أن تخرج أفرادًا على كفاءة عالية وأهلتهم للاستمرار في الحياة بعد الخروج من الأسر. ولعل التطور الكبير الذي شهدته المعتقلات هو إصرار المعتقلين على إكمال دراستهم

للحصول على شهادة الثانوية العامة والشهادات الجامعية، فبالرغم من محاولات الاحتلال وضع العراقيل أمام طموح الأسرى في هذا المجال إلا أن العديد منهم استطاعوا الحصول على شهادة الثانوية العامة بعد أن استطاعت السلطة الوطنية أن توفر لهم لجان امتحانات داخل السجون، كما تمكن العديد منهم من الالتحاق بالجامعة العبرية المفتوحة التي تتيح الدراسة عبر المراسلة وحصلوا على درجة البكالوريوس في تخصصات مختلفة، والبعض منهم أكملوا دراستهم وحصلوا على الماجستير.

وقد واجهت مسيرة العلم والثقافة داخل السجون العديد من المشاكل التي استطاع الأسير الفلسطيني بصبره وإبداعه أن يتخلص منها أو يحد من تأثيرها، ومن هذه المشكلات ضعف الإمكانيات والأدوات التي تساعد في إتمام هذه العملية، وفي مراحل من تاريخ الحركة الأسيرة كان من الصعب إيجاد ورق وأقلام لاستخدامهم في الكتابة، ووصل الأمر إلى استخدام ورق السجائر وأوراق الكرتون أو أي مادة ورقية للكتابة، كما كان تهريب الأقلام إلى داخل بعض السجون مشكلة كبيرة، حتى أن القلم الواحد كان يمرر على التنظيمات المختلفة لكتابة ما يحتاجونه من تعليمات وغيرها. كما تقوم إدارة السجون في هذا الإطار بمصادرة المكتبات والإصدارات التي يتناولها الأسرى، وبخاصة الكتيبات الخاصة بالمعلومات الأمنية والإرشادات الخاصة بالتعامل مع المحققين وغيرها.

ورغم أن الحركة الأسيرة تستطيع الآن توفير كافة متطلبات العملية التعليمية داخل المعتقلات من دفاتر وأوراق وكتب وغيرها، فإنها دفعت في سبيل ذلك ثمنًا غاليًا من دماء الأسرى ونضالهم، وهو ما يؤكد أن الإنسان الفلسطيني يستطيع بقوة إيمانه بقضيته الانتصار على كافة الظروف والضغوط التي تحاول الحد من عزيمته وطموحه، مهما بلغت قساوة هذه الظروف، ومهما كان المنفذ لها فاقدًا لكل صفات البشر والإنسانية، بل وأثبت المناضلون الفلسطينيون قدرتهم على قلب الموازين لصالحهم في معركتهم مع الصهاينة، ولا ننسى في هذا المقام ما حدث في مرج الزهور حين أبعد الصهاينة خيرة رجال المقاومة الفلسطينية إلى ذلك المكان المقفر بغية التخلص منهم، ولكن بصمودهم وإبداعهم في التكيف مع معطيات الحدث وتسخيره لصالح قضيتهم العادلة انقلب السحر على الساحر وأصبح الصهاينة في ورطة لا يحسدون عليها مما جعلهم يتراجعون ويرضخون للإرادة الصلبة والإيمان العميق والرؤية الواضحة التي أصبحت سمة الشعب الفلسطيني الصابر المجاهد، الذي مافتئ يردد ما قاله الإمام المجاهد ابن تيمية: ماذا يصنع أعدائي بي .. إن سجنوني فسجني خلوة أناجي فيها ربي .. وإن أخرجوني فنفيي سياحة في أرض الله .. وإن قتلوني فقتلي شهادة في سبيل الله.

الشيخ "رائد صلاح" الفارس الأسير

قرابة العامين من الخزي مضيا منذ أن اعتقل الشيخ رائد صلاح - رئيس مؤسسة إعمار المسجد الأقصى والمقدسات الإسلامية في فلسطين.. قرابة العامين من الاعتقال الظالم والعرب لا تسمع لهم صوتًا أو تشعر منهم حركة .. الجميع يغط في سبات عميق والله وحده يعلم متى يفيقون .. ذنب الشيخ أنه من أصحاب النفوس الكبيرة في غاياتها وانتمائها فلقد سخر حياته وجهده لحماية وإعمار المسجد الأقصى قبلة المسلمين الأولى وثالث الحرمين الشريفين ومسرى الرسول ﷺ.

يكفيه فخرًا أنه استطاع بجهده ومثابرته أن يعيد الحياة من جديد للمصلى المرواني وهو جزء من المسجد الأقصى ظل مهملاً على مدى سبعة قرون حوّله الصهاينة إلى مكب للنفايات فأعاده إلى سيرته الأولى مكانًا طاهرًا للسجود يذكر فيه اسم الله آناء الليل وأطراف النهار .. والشيخ هو صاحب مشروع إحياء مسيرة البيارق التي بدأها صلاح الدين .. هذا المشروع الذي أعاد إحياء المسجد الأقصى وجعله عامرًا بالزوار من المصلين والمعتكفين بتسيير مئات الحافلات لتنقل عشرات الآلاف من أرجاء فلسطين للتواجد الدائم بالمسجد الأقصى الذي يسعى الصهاينة إلى تفريغه من المصلين تمهيدا لإقامة "هيكلهم المزعوم" بعد هدمه بشكل تام.

الشيخ رائد صلاح يقود حملة واسعة لإعادة إعمار أجزاء المسجد الأقصى المهملة والآيلة للهدم كما يقود حملة حراسة المقدسات في الحرم المقدسي من البغي والعدوان الصهيوني المتكرر. وكما هي عادة الصهاينة عندما أعجزتهم الحيلة في إثناء الشيخ عن جهده المتفاني والمتنامي ولم يجدوا من سبيل لوقف نشاطه سوى تقييد حركته بالاعتقال الجائر بلا مسوغات قانونية أو تهم تدينه حتى لدى محاكمهم التي مردت على الظلم والبغي.

ويبقى الشيخ رائد صلاح مرتهنًا في سجن الاحتلال ورغم الصمت المخزي وقلة الحيلة في الجامعة العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومؤسسات حقوق الإنسان والدفاع عن الحريات وتخاذل علماء المسلمين في نصرة الشيخ إلى أنه يبقى صامدًا مستعصيًا على الوهن والتخاذل والمساومة الرخيصة التي يمارسها بحقه الصهاينة، وفي مقابلة معه من داخل سجن بيت ليد "أشمورت" يبرز شامخًا وهو يقول: واضح أن اعتقالنا هو اعتقال سياسي ظالم، وواضح أنه يقوم على ادعاءات وهمية من قبل المخابرات الصهيونية التي تصر على استمرار اعتقالنا وعلى استمرار محاكمتنا، وإلا فإن النيابة قد قالت أكثر من مرة لمحامينا إنها لو كانت تملك الصلاحيات الكاملة للتصرف في أمر ملفنا لأغلقته وسارعت إلى إطلاق سراحنا.

ثم إن الكل بات يعلم أن المخابرات حاولت أن تساومنا بعد اعتقالنا لابتزاز مواقف سياسية منا، حيث عرضوا علينا أن

نكتب بما يتفق مع خطاب المؤسسة (الصهيونية) حول المسجد الأقصى والتعايش والسيادة (الصهيونية) واستنكار أعمال المقاومة الفلسطينية مقابل التفاوض حول مستقبل اعتقالنا. نحن دسنا على هذا العرض البائس، كما قدمت لنا عروضًا علنية بأن نعترف بأحد بنود الاتهام التي يوجهونها ضدنا مقابل إطلاق سراحنا فدسنا على هذا العرض كذلك .. نحن على قناعة أنهم في وضع محرج جدًا، حيث وجهوا ضدنا تهمًا تقوم على أوهام سفيهة، ليس إلا، وظنوا أننا تحت ضغط الاعتقال سنوافق على عقد صفقه معهم تتفق مع مخططاتهم ضد جماهيرنا العربية في الداخل بشكل عام وضد الحركة الإسلامية بشكل خاص. ولازال طاقم النيابة يوجهون إلينا تهمهم بأننا (إرهابيون) على اعتبار أننا نكفل آلاف الأيتام من أبناء شعبنا الفلسطيني في الضفة الغربية والقطاع. وعلى اعتبار أننا وزعنا آلاف الطرود الغذائية على العائلات المحاصرة، وعلى اعتبار أننا دعمنا المستشفيات هناك بالمساعدات الطبية، وعلى اعتبار أننا نهضنا لإعمار وإحياء المسجد الأقصى المبارك.

وعلى اعتبار أن بعضنا حرص على تقديم المساعدات الإنسانية للسجناء السياسيين، وعلى اعتبار أننا حاولنا النهوض ببناء متطلبات حياتنا المختلفة بأنفسنا في النقب والمثلث والجليل والمدن الساحية "عكا وحيفا ويافا واللد والرملة"، بواسطة مشروع "المجتمع العصامي" ثم كنت ولا زلت أشعر بالغثيان كلما سمعت

النيابة وهي تفتري علينا افتراءات رخيصة مدعية بأنه كانت لنا علاقات مشبوهة بإيران!

وأما حول ادعاء النيابة بوجود مواد سرية ضدنا فهي محاولة دنيئة من المحاكم لمواصلة ابتزازنا وتمديد اعتقالنا إلى أجل غير مسمى وهي محاولة للتأثير على قناعات القضاة النفسية منذ إعلانهم عن القرار الأخير في ملف اعتقالنا، ثم لقد تجمعت لدينا قراءة تؤكد أن ادعاء النيابة بوجود مواد سرية هو تضخيم لوهم تافه لا أساس له من الصحة.

ولكن بالرغم من كل ذلك فإننا مصرّون على التواصل الجاد مع الأهل في النقب ومع الأهل في الجولان وتقديم مبادرتنا إلى إقامة "صندوق طفل الأقصى" وغيرها .. وإن مبادرتنا إلى إقامة مشروع "مسيرة البيارق" ومشروع "أبناؤنا في خطر"، ومشروع "إحياء الدين في النفوس" وغيرها .. كل ذلك دفع بعض الباحثين في مراكز الدراسات العبرية للمطالبة باعتقالنا وحل الحركة الإسلامية قبل سنوات على اعتقالنا.

وعلى ضوء الواقع الرديء الذي تعيشه أنظمة الأمة الإسلامية والعالم العربي فإنني لا أتوقع أي رد فعل نوعي من المسلمين والعرب مع شديد الأسف. وما لم يتغيروا وفق شرط التغير القرآني: (إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)، فإني لا أتوقع أن يولد فينا اليوم صلاح الدين الجديد ليعيد للمسجد الأقصى كرامته، وحتى لو ولد فينا صلاح الدين الجديد لعجل البعض

وتآمروا عليه وقتلوه بتهمة (الإرهاب الإسلامي) لذلك فأنا على قناعة أنه على ضوء هذا الواقع الرديء لم يبق للمسجد الأقصى حاليًا إلا صمود شعبنا الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة.

ولم يبق له إلا قيام أهلنا في القدس الشريف بدورهم لإعمار وإحياء المسجد الأقصى وقيام أهلنا في النقب والجليل والمثلث والمدن الساحلية (عكا وحيفا ويافا واللد والرملة) بدعم أهلنا في القدس الشريف ومؤازرتهم لإعمار المسجد الأقصى.

ثم إنني أؤكد - مع شديد الأسف - أن الصمت الإسلامي العربي اليوم هو الذي يشجع المؤسسة (الإسرائيلية) على مواصلة ارتكاب نكبة جديدة أشد من نكبة ٤٨ بحق شعبنا الفلسطيني في هذه الأيام والتي بلغت ذروتها باغتيال الشيخ الشهيد أحمد ياسين والدكتور الشهيد عبد العزيز الرنتيسي وإن أخشى ما أخشاه أن تمتد يد الهدم والاغتيال إلى المسجد الأقصى المبارك .. أما العرب والمسلمون فليتهم يسألون أنفسهم: إذا كانت بالأمس فلسطين واليوم العراق فمن يكون غدًا؟ وليتهم يسألون أنفسهم أين يذهبون من قول رسول الله ﷺ: "من بات ولم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم".■

الباب الثالث:

المقاومة الباسلة بين بشائر النصر وواجب النصرة

الفصل الأول: الشهداء والشهادة والاستشهاد

الفصل الثاني: المقاومة الباسلة وواجب النصرة

الفصل الأول:

الشهداء والشهادة والاستشهاد

شتان بين فضل الشهادة وذل التوسل للأعداء

لا يزال بعض الكتاب من الذين يفتقدون وضوح الرؤية والبصيرة يلقون بالنعوت والمسميات التي ما أنزل الله بها من سلطان على المقاومة الباسلة في أرض فلسطين المرابطة، فتارة يسمون المجاهدين الاستشهاديين "بالانتحاريين" ذاهلين عن الشرف الرفيع الذي عليه هؤلاء الأبطال، ولا يوفر هؤلاء الكتاب حتى اتهام النوايا للفعل المقاوم وتذهب تحليلاتهم الخائبة إلى حد تصوير العمليات الجهادية على أنها تخدم مصالح فصائل بعينها يقتضي برنامجها الإعلامي ذلك، بل ويعتبرونها تضر بمصالح الفلسطينيين الوطنية العليا! وبمنتهى الجهالة يصورون المقاومة على أنها أعمال تولد العنف والعنف المضاد والذي تكون نتيجته أن يكون الفلسطينيون هم الخاسر الوحيد، وكلما نفذت عملية استشهادية تباكي هؤلاء أن التوقيت ليس مناسبًا ويضر بالقضية! ولسنا ندري هل يعيش هؤلاء بيننا أم أنهم محلقون بين الكواكب والنجوم بعيدًا عن واقع البطش الصهيوني بشعب فلسطين على مدار الساعة آناء الليل وأطراف النهار.

رغم كل تلك التحليلات والفلسفات الفارغة أصبح الجميع يدرك حقيقة ما تجسده ظاهرة الاستشهاد التي هي أنبل الظواهر التي ظهرت في تاريخ النضال العربي للتصدي للاستعمار الاستيطاني اليهودي وطرد الاحتلال الصهيوني .. وينفذها أبطال

يقدمون حياتهم في سبيل شعبهم وأمتهم وعقيدتهم، ليس هربًا من الحياة بل حبًا بالحياة الحرة والكريمة، فهم اختاروا خط التضحية والفداء والشهادة لتحقيق أفكارهم وتحرير شعبهم ونيل ثواب الآخرة، وظهرت وتصاعدت العمليات الاستشهادية بعد تكالب الاحتلال على بناء المستعمرات اليهودية، وتهويد المقدسات الإسلامية، وبعد توقيع اتفاقيات الإذعان في أوسلو، وبعد استخدام العدو الصهيوني الأسلحة الفتاكة والمحرمة دوليًا.

إن المقاومة الفلسطينية المسلحة لم تكن في يوم من الأيام مولعة بإرسال مقاتليها إلى الموت، ولكن شراسة الإرهاب و"الهولوكوست" الصهيوني والاستعمار الاستيطاني، وتهويد المسجد الإبراهيمي في الخليل (وتدمير مئات المساجد) والمساعي لتدمير المسجد الأقصى وتهويده (وبناء هيكل سليمان المزعوم على أنقاضه)، والإصرار على الهجرة والترحيل والاستيطان (وإسرائيل العظمى)، وإضفاء الشرعية على الاحتلال وتخليده دفعت بهؤلاء الأبطال إلى تقديم أرواحهم في مواجهة أشرس دولة إرهابية وعنصرية واستعمارية في التاريخ المعاصر.

إن أبسط الواجبات الإنسانية والحضارية هي مواجهة العدو المحتل والاستعمار الاستيطاني، والجهاد فرض علينا طالما هناك احتلال وعدوان واغتصاب لأرض المسلمين ومقدساتهم، لذلك لا يجوز على الإطلاق تسمية العمليات الاستشهادية بالانتحارية أو إدانتها لإرضاء "الصهاينة" و"الأمريكان"، فالعمليات الاستشهادية

هـي أعلـى درجـات التضـحية والفـداء والشـهادة والاستبسـال والبطولة، لدفع الظالم والمعتدي والعنصري والإرهابي عن الوطن والدين والأرض والعرض والكرامة..

إن أبطال العمليات الاستشهادية شهداء وأفضل بني البشر، لذلك يحقد عليهم "الصهاينة" وعملاؤهم .. وإن مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال والعدوان بكل أشكالها هي حق مشروع، وإن العمليات الاستشهادية التي ينفذها المجاهدون ضد العدو الصهيوني هي عمليات مشروعة وتستند إلى كتاب الله وسنة رسوله، وهي أعلى مراتب الشهادة. ويعتبر هذا الشكل من المقاومة والجهاد وردّ العدوان من أرقى أنواع المقاومة والجهاد في سبيل الله والوطن والإنسان .. وتكتسب العمليات الاستشهادية الشرعية انطلاقاً من قرارات الأمم المتحدة وقرارات مجلس الأمن الدولي.. وكل الأعراف البشرية .. وكذلك من استخدام "الصهاينة" للقوة العسكرية "المفرطة" والحروب العدوانية، ولطردها حوالي مليون من أبناء الشعب الفلسطيني، ورفضها الانسحاب من الأراضي المحتلة وتطبيق قرارات الأمم المتحدة، وعجز الأمم المتحدة ومجلس الأمن عن تطبيق القرارات الدولية ووقف "الهولوكوست" الصهيوني على الشعب الفلسطيني.

ولا يسعنا إلا أن نوجه النصح للمثبطين والمرجفين ونقول لهم: إذا جبنت قلوبكم عن مجرد تصور أن في الأمة شباناً وشابات استرخصوا الدنيا ومتاعها الزائل في سبيل عزة أمتهم وأوطانهم

ولم ترعهم آلة الحرب الصهيونية والأمريكية بل سموا على مخاوفهم البشرية، وفجروا أجسادهم في العدو طمعًا فيما عند خالقهم من الكرامة والفضل .. فليس أقل من أن توفروا جبنكم داخل أقفاص صدوركم الضيقة بجهالتها وجبنها الخالع ولتصمتوا ولتخرس منكم الألسن بدلاً من النيل من رموز الشرف والعزة في زمن الذل والهوان .. وحتى لا يكون مصيركم مزابل التاريخ وبئس المصير.

من هم الاستشهاديون؟ وهل هم محبطون؟

تأثير فعل الاستشهاد بالشكل الذي يقوم به الاستشهاديون، والذي يمكن أن يهزّ أي إنسان طبيعي في العالم، وردة الفعل لدى البعض، في موقف استنكاريّ غير مفهوم، للفعل الاستشهادي، ذلك الموقف يعتبر نوعًا من القتل لمن قدّموا أغلى ما يملكون بل كلّ ما يملكون من أجل قضية وهدف عظيم، فضلاً عن الموقف السياسي الرسمي الفلسطيني والعربي والدولي غير العادل من الاستشهاديين.

هؤلاء الذين بدأوا فعل الاستشهاد، التقطوا البوصلة مبكرًا، لشكلٍ نضالي جديد ومؤثر ومتقدّم في الساحة الفلسطينية، فتحوّل هذا الفعل، لعوامل كثيرة، خاصة في انتفاضة الأقصى، إلى ظاهرة راسخة في المجتمع الفلسطيني، تفشل مراكز الأبحاث الغربية والصهيونية، على الأغلب في تفسيرها، وفي تحديد ما تسمّيه هذه المراكز (الاستشهادي النموذجي).

فمع تكرّس فعل الاستشهاد كظاهرة، فإنه يجب أن يستتبع بالضرورة دراسات من نوعٍ آخر، لفهمها دون إطلاق أحكام عدائية مسبقة عليها، فالاستشهاد النموذجي بالنسبة لهذه المراكز التي درسته يتحدّد بسنّه وتعليمه وبانتمائه الفصائلي ودرجة تعليمه وحالته الاجتماعية إن كان أعزبًا أو متزوجًا وغير ذلك.

ولكن على أرض الواقع فالأمر مختلف إلى حد كبير، ودراسة كلّ حالة استشهادي تثبت أن الفعل تحوّل إلى ظاهرة يستحق التوقف عندها فعلاً ليس فقط من المعنيين في الصراع أو القريبين منه بل من كلّ أحرار العالم وقواه الحيّة.

ومن المؤسف أن يقدّم "مثقفون فلسطينيون مستقلون" كما أسموا أنفسهم على إصدار بيانٍ استنكاري في الصحف لظاهرة الاستشهاديين منذ فترة، إن دلّ على شيء فيدلّ على بعد هؤلاء عن ما يدور في المجتمع الفلسطيني، فالمثقف الحقيقي يكون منتميًا لمجتمعه يحمل روحه على كفّه ليقدّمها فداءً للقضايا التي يؤمن بها، وعلاقة هؤلاء بفلسطين مشكوك بصدقها وإخلاصها.

ويحلو لآخرين الإشارة إلى عامل الإحباط كمحرّك للفعل الاستشهادي، وهو ما تنفيه الوقائع على الأرض، إن هؤلاء الاستشهاديين كانوا غير محبطين بل يحبّون الحياة وبعضهم مقبل عليها كما لو أنه سيعيش الدهر كله، بعكس ما يروّجه البعض في الداخل الفلسطيني والعربي والإسلامي والخارج الغربي.

ونسوق مثلاً على ذلك وهو والدة الاستشهادية آيات الأخرس والتي قالت: "ابنتي كانت متفوقة في دراستها ومخطوبة وتعيش في وضعٍ مالي جيد ولا تعاني من فقر أو إحباط، وقبل ساعات من توجّهها إلى عمليتها الاستشهادية قدّمت امتحانًا في مدرستها وحصلت فيه على علامة كاملة، فهي لم تكن محبطة أو

كارهة للحياة، بل كانت متفقة مع خطيبها على أسماء الأولاد الذين سيأتون في السنوات القادمة".

وهناك من الاستشهاديين من هو سنه أكبر مما يحدّد عادة في صفات (الاستشهادي النموذجي) مثل الاستشهادي داود أبو صوي ٤٥ عامًا، وكذلك يوسف أبو صوي ٣٨ عامًا، وياسر عودة ٣٦ عامًا، والثلاثة كانوا متزوجين ويعيشون حياة "مستقرة" نسبيًا.

وآخرون كانوا ناجحين في أعمالهم بشكلٍ كبير مثل الاستشهادي إيهاب حبيب الذي كان تاجرًا ناجحًا، وغيرهم كانوا مقبلين على بناء حياة زوجية مثل الاستشهادي محمد توفيق الشمالي الذي كان خاطبًا، وجلب لخطيبته هدية العيد قبل أيام من عمليته الاستشهادية التي نفّذها في يوم عيد الفطر.

وهناك تفاصيل اللحظات الأخيرة المدهشة لكلّ استشهادي. وهل يمكن لأشخاص يهتمون بكلّ هذه التفاصيل أن يكونوا ذاهبين للموت انتحارًا، أم للحياة استشهادًا؟!

ومن المثير للاهتمام أن يكون بعض الطلبة الذين نفّذوا عمليات استشهادية كانوا من المتفوّقين مثل حامد أبو حجلة وآيات الأخرس وعيسى بدير وهو أصغر استشهادي من الضفة الغربية.

وخرج الاستشهاديون من أوساط اجتماعية مختلفة ومن بيئات مختلفة، وقلة منهم من خرجوا من أوساط فقيرة جدًا أو غنية جدًا، ومعظمهم من الطبقة المتوسطة.

ولم يقتصر خروج هؤلاء على فصائل المقاومة الإسلامية مثل حركتي حماس والجهاد، ولكن أيضًا من فصائل أخرى، وإن كان يجب ملاحظة أن معظم الاستشهاديين هم من المتدينين بنسب متفاوتة، وبعضهم بدأ بالمواظبة على الشعائر الدينية قبل العملية بوقتٍ قصير، وأن انتماء بعضهم لهذا الفصيل أو ذاك لا يعني بالضرورة التزامًا أيدلوجيًا - سياسيًا مسبقًا بفكر الفصيل الذي عمل هذا الاستشهادي من خلاله، ولكن الأمر يتعلّق بالفرصة السانحة الأسرع للفعل الاستشهادي وأحيانًا العلاقات الخاصة، كالصداقة والمعرفة، التي تلعب دورًا في هذه المسألة.

في هذه العجالة لا يسعنا إلا أن نعرج على وصية الاستشهادية آيات الأخرس، التي أثرت في قلوب الملايين والتي جعلت من استشهادها حافزًا لأبناء الأمة للسير على نهجها، والتي صارت نموذجًا للجيل الذي يستعذب المنية استعذاب من لا يخرج من الدنيا بالشهادة .. تأملوا الوصية:

بسم الله الرحمن الرحيم

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً)

صدق الله العظيم

أنا الشهيدة الحيّة آيات محمد لطفي الأخرس، أقوم بعملي هذا خالصًا لوجه الله العلي القدير، وتلبية لنداء الشهداء والدم

والأمهات الثكالى والأيتام وكلّ المستضعفين في الأرض وتلبية لنداء الأقصى الشريف. وأقول لحكام العرب كفاكم نومًا .. كفاكم تخاذلاً وتقاعسًا عن أداء الواجب تجاه فلسطين وخسئت الجيوش العربية النائمة التي تنظر عبر شاشات التلفاز على بنات فلسطين وهن يقاتلن وهم في غفلتهم نائمون .. وأقول صيحتي هذه وليسمعها كلّ عربي مسلم أبيّ.

وا أقصاه... وا أقصاه...

وا فلسطين... وا فلسطين...

الله أكبر ... الله أكبر ... على الظالمين ...

"وإنها لانتفاضة حتى النصر"

آيات محمد لطفي الأخرس

الاستشهاديات عرفن معنى الحياة

أليس غريبًا أن تتوافق التحليلات والرؤى حول الفعل الاستشهادي في فلسطين بين أعداء الأمة من الصهاينة "عباد العجل"، وبين ما يروج له أصحاب الأعمدة المسمومة في صحافتنا اليومية. فبينما يشكك الصهاينة في سير الاستشهاديات وطهارتهن، ينبري أحد الكتاب قائلاً: "بكل مقاييس الشهادة والاستشهاد لا يمكن اعتبار ريم الرياشي شهيدة"! لا ندري عن مقاييس من يتحدث، المفجع أنه بعد هذا الكلام يتلبس في هيئة المفتي ويقول علامة زمانه: للجهاد شروط في الإسلام كما للشهادة شروط، ويتابع قائلاً: "إنها في جميع الأعراف لن تنال هذا الشرف وهذا الثواب"! ويتمادى قائلاً: "إنما سعت للشهرة وللمجد كما ظهر بها من سبقها من الاستشهاديين"! وكأنما شقت له الحجب، واطلع على النوايا، ويستمر في صفاقته: "لقد أخطأت ريم الطريق" .. ويواصل بغيه متهمًا من سماه "رئيس حماس الذي بدا فخورًا بتضحية هذه المرأة" والذي ألقي عليه لوم تجنيد الاستشهاديين دون علم أهاليهم لمثل هذه العمليات (الارتجالية) وغير المبالية بالظروف والحالات الإنسانية!

سبحان الله (وكأن هناك إكراهًا على الاستشهاد من قادة المقاومة) هل يحتاج هذا الغباء إلى تعليق؟! ألم يسمع هذا بقوائم المتقدمين للشهادة من الجنسين وبأعداد تفوق الإمكانات المتاحة؟!

فليعلم هذا وأمثاله أنه حينما تغادر المرأة طوعًا ثوب الأنوثة وترتدي بزة الجهاد .. تصبح المعاني أكثر عمقًا .. تعيد صياغة المشهد .. وتفرض نفسها في المعادلة عنصرًا فعالاً .. حاسمًا .. تلك هي حال المرأة الفلسطينية .. أم أو أخت أو بنت شهيد .. أسير .. جريح .. مطارد .. زوجة تودع زوجها الشهيد الوداع الأخير بدمعتين الأولى حبًا والأخرى فخرًا .. ولأنها فلسطينية .. ولأنها تعشق الحياة .. (وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) .. استطاعت أن تكتشف العلاقة السرية بين الحياة والموت .. بين الفناء والبقاء .. هكذا هي الاستشهادية الفلسطينية لمن لا يعلمون.

أما عن الناحية الشرعية التي خاض فيها ذلك المسكين، فيقول العلامة الشيخ القرضاوي: أجمع الفقهاء على أن العدو إذا دخل دارًا من ديار المسلمين، فإن الجهاد يكون فرض عين على الجميع، فتخرج المرأة دون إذن زوجها والولد دون إذن أبيه، وعلى هذا فمشاركة المرأة في فلسطين في العمليات الاستشهادية بعد أن اغتصب الصهاينة الأرض واستباحوا الحرمات ودنسوا المقدسات قربة من أعظم القربات، وموت المرأة في هذه العمليات شهادة في سبيل الله ولها ثواب المجاهدين – إن شاء الله – وعمل هؤلاء الأخوات الاستشهاديات عمل مشروع، يباركه الدين ويؤيده، وهو من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله. ويقول تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم

مِّنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ)، وتبين هذه الآية أن الله لا يضيع أجر عامل عمل عملاً فأحسن من الجنسين - ذكر أو أنثى - ثم قرر حقيقة في غاية الأهمية وهي أن الرجل والمرأة بعضهم من بعض، يكملها وهي تكمله، ولا يستغني عنها، فهناك تكامل بينهما لا تعارض ولا تضاد بل شركاء في الواجب والمسؤولية والتبعات.

أما موقف الحركة الإسلامية في فلسطين من حيث أصل الحكم الشرعي في جهاد المرأة في فلسطين فلا إشكال فيه، وتعتبره واجبًا، مع اعتبارات عملية وميدانية لا بد من مراعاتها لأداء هذا الواجب على أحسن وجه وبأقل الخسائر المعنوية والمادية، مثل الخشية من وقوع المرأة في أسر العدو وهذا يجعل المجاهدين يعطون الأولوية للشباب من أجل عدم تعريض النساء لأذى العدو، يتضح ذلك في عدد العمليات التي يقوم بها في الغالب رجال، ولكن إذا كان الواجب أو نجاح العملية الجهادية والنكاية بالعدو يتطلّب أن يكون المنفذ فتاة، فلا مانع لديها في ذلك فالمرأة في تاريخ الإسلام ومنذ زمن النبي ﷺ شاركت في القتال والمعارك بل قاتلت بالسيف إلى جانب الرجل.

أما "ريم الرياشي" فهي في ذمة الله ورحمته بعدما قدمت ما يعجز عنه كثير من الذكور الرجال، وما أبلغ حالتها حين تقول

بـدمها وأشـلائها: ريـم أنثـى مـن غـزة بـل أكثـر.. صـاحت في وجـه عروبتكم .. لم يستيقظ فيكم ذاك الشرف المتخثر .. فتسلل عـز أنوثتهـا مـن خلـف رجـولتكم .. لتمـزق خارطـة الـذل الأغـبر .. ثـم ارتفعت كي تشرب من ماء الكوثر.

إنها ريم البطولة والشهادة .. فلا نامت أعين الجبناء!

مضت في قوافل الشهداء ولسان حالها يقول: إذا حررتم القدس يا أولادي .. فشدوا الرحال إليها، وخذوا حفنة من ترابي وانثروها على أعتاب مسجدها.

ما كانت الشهيدة الباسلة ريم صالح الرياشي لتترك طفليها اليانعين - ضحى، سنتان ونصف ومحمد، سنة وشهرين (فطمته قبل أسبوع من استشهادها) - ما كانت لتتركهما دون سيرة مجيدة وشرف واعتزاز يكفيهما .. ويكفينا لنفخر بها وبنساء وفتيات الأقصى وانتفاضة الأقصى .. يا له من غضب استشهادي ألقته في وجه الطغاة من الصهاينة المجرمين، لتفجر شظاياه سخطًا على الاحتلال وعلى الظلم والطغيان والجبروت .. مطالبة برحيله التام عن أرض الملاحم .. أرض القسام وصلاح الدين، وكل الشرفاء من أبطال أمتنا .. ريم تعالت في البسالة والفداء.. قالت بدمها كل البطولة عندي .. فلا نامت أعين الجبناء.

لله درك يا ريم! فما أوضح الحق حين ينطق من حزامك الناسف .. ومن أرادتك .. ناسفًا معه أحلام "عبدة العجل" من بني صهيون وزعيمهم ذلك الجبان الذي وعد شعبه بالأمن والأمان .. كما نسفت جميع النظريات الأمنية، وكل الرؤى الاستسلامية التي استمرت في مسلسل الخنوع والذل والهوان تلك التي لم تجد من تستأسد عليه سوى أطهر المقاومين وأشجع الاستشهاديين من

بني جلدتها ، حين تصفهم تارة بالمحبطين وتارة أخرى باليائسين والمغرر بهم! من الذين ليس لديهم ما يخسرونه! نقول لهؤلاء إنهم ليس لديهم ما يستغلونه على أوطانهم وشرفهم وكرامتهم ورضا ربهم .. وهاهي ريم مثال على ذلك.. فهاهي تقفز على أوهامهم .. وتلقننا جميعًا درسها البليغ في البطولة والفداء .. وتقول بلسان الدم والأشلاء .. إن الاستشهاد أمنية غالية مطلوبة بشوق وارتقاب، وشجاعة تفوق الكلمات .. لا علاقة لها بالإحباط أو بالفشل، فهي فوز وانتصار على رغائب الدنيا وعلائقها وروابطها الزائلة .. هاهي تقول للرجال الذين تخلوا عن رجولتهم وكرامتهم وشرفهم .. إن كان عذركم للتخلف المال والأبناء والإشفاق عليهم من اليتم والضياع .. فها أنا أقدم نفسي ودمي فداء للحق والكرامة تاركة ورائي أغلى ما لدي في الدنيا .. أبنائي وفلذات كبدي، شهود عليكم وعلي تخاذلكم وتخليكم .. كما تقول لكم حكمتها البالغة .. لست خائفة عليهم .. فهم في عهدة من لا يغفل ولا ينام، علام الغيوب ورزاق الأنام. أمام هذه البطولة المذهلة التي عودنا عليها شعب فلسطين الحبيب رجالاً ونساءً وأطفالاً .. يتخبط "عبدة العجل" وتنطلق تهديداتهم الجبانة مستهدفة قادة الجهاد!

وعلى الرغم من أن استخدام النساء يعتبر استثنائيًا، إلا أن حرب الجهاد المقدسة تلزم جميع المسلمين، رجالاً ونساءً. وهذا تأكيد على أن العمليات مستمرة ومن يحدد توقيتها هو الجهاز العسكري لحماس والأجنحة العسكرية للفصائل الأخرى، وهذه

العملية دليل على أن الفصائل مستعدة للتعاون لمقاومة الاحتلال. ويثبت هذا أن المقاومة ستتواصل حتى يرحل العدو عن أرضنا ووطننا. ومما لا شك فيه أن الإرهابي شارون في ورطة حقيقية مع وعوده يضاف لها قضايا السرقة والاختلاس التي تلاحقه بين أبناء جنسه الصهاينة وسوء استغلاله لمركزه، وكلها أمور باتت تشكل دافعًا ليستمر في توحشه وشراسته من خلال حملاته الإجرامية للإبادة والبطش ليحسن من صورته البشعة بين أحفاد القردة، ويستمر مسلسل التنكيل بالشعب الأعزل الصامد رغم تخلي الجميع عنه.. ورغم السور الواقي والمشاهد اليومية التي تدمي القلب .. ورغم كل شيء ورغمًا عن أنوف "عبدة العجل" وأعوانهم من رعاة البقر والخنازير، يبقى زمام المبادرة للمقاومة في أيدي الشرفاء من شعب فلسطين الصامدة .. ويبقى الأمل ينادي:

يا قدس يا أغلى مدينة ... يا أخت مكة والمدينة
لبيك يا أغلى سجينة ... لبيك يا أرض السجود
لبيك يا كنف الأسود ... بدم الشهيدة والشهيد

وليعلم الجميع أن النصر آتٍ لا محالة بوعد من المولى سبحانه، بالرغم من أن الاحتلال موجود، والظلم موجود، يبقى الوعي الفلسطيني موجودًا، التضحيات موجودة، التكافل الفلسطيني مع بعضه موجود، وتكافل الشعوب العربية والإسلامية معه أيضًا موجود، هذه هي عوامل النصر .. من بعد قدرة الله العزيز الجبار سبحانه وتعالى.

لله درك .. يا هنادي

(هنادي تيسير جردات) الفتاة الاستشهادية التي طال انتظارها لصلاح الدين ليحرر القدس من أيدي الصهاينة كما حررها من قبل من الجيوش الصليبية، ولكن عز في زماننا أمثال صلاح الدين، كما عز في قادتنا أمثال (المعتصم) فلم تجد هنادي بدًا من أن تقدم نفسها قربانًا للجنة الغالية وبكل جرأة اقتحمت الموت .. عفوًا الشهادة .. فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، ولكن الأموات هم الذين ماتت فيهم النخوة وإن كانوا يتحركون في الدنيا مع الأحياء .. بكل الجرأة أطلقت النار على حارس المطعم، المتلئ بالصهاينة ودخلت إلى وسط المكان وصاحت .. الله أكبر .. وفي لمح البصر طارت روحها لتصبح طيرًا يحلق بين قناديل الفردوس الأعلى .. منزلة الشهداء .. في عليين لتلقن الصهاينة الأنجاس درسًا قاسيًا بأن بنات المسلمين لسن أقل شأنًا من إخوانهن المجاهدين والشهداء .. ولتسير على درب التابعيات اللاتي استشهدن على ثرى فلسطين (عدد من استشهد من التابعيات عند فتح فلسطين في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ١٥ شهيدة).

هل تذكرون ماذا كان الصهاينة يرددون عند احتلال فلسطين؟ كانوا يقولون: محمد مات .. خلف بنات. وهل يجرؤون على مواجهة بنات الإسلام؟

حصيلة العملية ١٩ قتيلاً من العدو أرسلتهم هنادي إلى الجحيم وبئس المصير وعشرات الجرحى، سيروون ما حدث لأجيال قادمة ليعرف أبناؤهم من هن البنات اللواتي خلفهن محمد ﷺ وأمة محمد في انتفاضة الأقصى المباركة.

انخرطت الفتيات والنساء بشكلٍ واسع في العملية النضالية، وبرز منهن عدة استشهاديات كانت أولهن وفاء إدريس من مخيم الأمعري التي نفّذت عملية استشهادية بالقدس يوم ٢٠٠٢/١/٢٧ وكان من نتيجة العملية مقتل صهيوني واحد وجرح ٩٠ آخرين.

ونفّذت آيات الأخرس - ١٨ عامًا - من مخيم الدهيشة عملية استشهادية في سوبر ماركت بحي كريات يوفيل الاستيطاني بالقدس الغربية بتاريخ ٢٠٠٢/٣/٢٩ مما أدّى إلى مقتل صهيونيين، وجرح ٢٢ آخرين.

ونفّذت عندليب طقاطقة من بيت فجار (٢١ عامًا) عملية استشهادية قرب سوق محنيودا بالقدس الغربية بتاريخ ٢٠٠٢/٤/١٢ مما أدّى إلى مقتل ستة صهاينة وجرح ٦٠ آخرين، وكان وراءها قائد كتائب شهداء الأقصى في الخليل مروان زلوم "أبو سجى" الذي اغتيل لاحقًا.

كما نفّذت دارين أبو عيشة (٢٤ عامًا) من قرية بيت وزن قضاء نابلس عملية أخرى على حاجز لجيش الاحتلال قرب قرية بيت عور قضاء رام الله، بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٢٧، حيث جرح خلال العملية جنديان، بينما أصيب الشابان اللذان أقلاها بجروح

خطيرة، وكان من المفترض أن تنفّذ عمليتها داخل مخفرٍ للشرطة في مدينة يافا. وتركت دارين وصية بليغة المعاني جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على سيد المجاهدين سيدنا محمدٍ ﷺ، أما بعد: قال تعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ)، ولأن دور المرأة المسلمة الفلسطينية لا يقل في شأنه مكانة عن دور إخواننا المجاهدين، قررت أن أكون ثاني استشهادية تُكمل الدرب والطريق الذي بدأت به الشهيدة وفاء إدريس، فأهب نفسي رخيصة في سبيل الله سبحانه وتعالى انتقامًا لأشلاء إخواننا الشهداء، وانتقامًا لحرمة ديننا ومساجدنا، وانتقامًا لحرمة المسجد الأقصى وبيوت الله التي حولت إلى بارات يُمَارسُ فيها ما حرّم الله نكايةً في ديننا وإهانةً لرسالةِ نبينا، ولأن الجسد والروح كل ما نملك، فإني أهبه في سبيل الله لنكون قنابل تحرق الصهاينة، وتدمر أسطورة شعب الله المختار، ولأن المرأة المسلمة الفلسطينية كانت وما زالت تحتفظ في مكان الصدارة في مسيرة الجهاد ضد الظلم، فإني أدعو جميع أخواتي للمضي على هذا الدرب، ولأن هذا الدرب درب جميع الأحرار والشرفاء، فإني أدعو كل من يحتفظ بشيء من ماء وجه العزة والشرف للمضي في هذا

الطريق، لكي يعلم كل جبابرة الصهاينة أنهم لا يساوون شيئًا أمام عظمة وعزة إصرارنا وجهادنا، وليعلم الجبان شارون بأن كل امرأة فلسطينية ستنجب جيشًا من الاستشهاديين، وإن حاول وأدهم في بطون أمهاتهم على حواجز الموت، وإن دور المرأة الفلسطينية لم يعد مقتصرًا على بكاء الزوج والأخ والأب، بل إننا سنتحول بأجسادنا إلى قنابل بشرية تنتشر هنا وهناك، لتدمر وهم الأمن للشعب (الإسرائيلي).

وفي الختام أتوجه إلى كل مسلم ومناضل عشق الحرية والشهادة أن يبقى على هذا الدرب المشرف، درب الشهادة والحرية .. ابنتكم الشهيدة الحية: دارين محمد توفيق أبو عيشة.

دارين تؤكد في شريط فيديو تم تصويره قبل تنفيذها العملية "أنها قررت أن تكون الشهيدة الثانية بعد وفاء إدريس لتنتقم لدماء الشهداء وانتهاك حرمة المسجد الأقصى".

شهيدتنا الغالية "هنادي تيسير جردات" قالت في وصيتها الصوتية: "لقد قررت أن أكون الاستشهادية السادسة في انتفاضة الأقصى المباركة، وأن أجعل من جسدي شظايا تصيب قلب كل صهيوني يحتل أرض فلسطين يقتل ويعذب ويستبيح شعب فلسطين.

فتيات في عمر الزهور ونقاوة الندى لم تطب لهن حياة الدعة والركون، حولتهن حياة الظلم والاضطهاد إلى نار حامية تحرق المحتل .. وتقيم الحجة على رجال الأمة الإسلامية جمعاء غير مباليات بتهم الإرهاب والتعصب، عازمات وبإصرار كبير على أن

يضربن المثل لجميع الأمم بأن المقاومة للغاصب شرف تهون دونه الدماء والأشلاء .. فيا رجال الأمة وشبابها.. أفيقوا ولتدركوا هذا الشرف العظيم .. (وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ).

إن فتيات وأطفال ونساء ورجال فلسطين جميعهم مشروع استشهاد .. فلا نامت أعين الجبناء!

وداعًا شيخ المجاهدين .. وعذرًا فقد خذلناك

ما أن فجعت بالخبر المحزن لاغتيال الشيخ القائد الرمز "أحمد ياسين" حتى برزت أمامي صورة تلك الابتسامة العذبة التي تفيض إيمانًا وثقة عندما كان يجيب سائله الذي قال: أيها الشيخ ألا تخشون على أنفسكم من القتل ..؟ لقد توعد الصهاينة باغتيالكم وقيادات حماس .. فأجاب الشيخ وهو يبتسم: نحن لا نخاف الموت، بل نتمناه في سبيل الله .. الشهادة بالنسبة لنا عرس نزف فيه إلى الجنة .. صدق الشيخ المجاهد .. فقد طلب الاستشهاد لنفسه، وعمل له، وسعى إليه، وكان دومًا يردد: "الموت في سبيل الله أسمى أمانينا".

وقد كان استشهاد الشيخ ياسين عنوانًا لمرحلة جديدة في مقاومة "الصهاينة" أعداء الإنسانية فقد أثبت التاريخ أن المقاومة تستمد قوتها وتسري فيها روحًا جديدة وفي أبنائها من دماء الشهداء الأبرار .. وسيشكل دم الشيخ الطاهر وقودًا للمقاومة لا ينتهي ولا ينضب.

ولكن لا يزال صدى ندائه الذي وجهه لأمة العرب والإسلام يتردد في أسماعنا وقلوبنا .. ليضعنا على محك المسئولية الجسيمة والأمانة العظيمة التي حملنا إياها ذلك الشيخ الجليل، تلك المسؤولية التي قالها الشيخ أحمد ياسين الغاضب الحزين على حال أمته وهو ينادي: أوَما ترون أيها العرب كم بلغ بكم الحال!؟ إنني

أنا الشيخ العجوز لا أرفع قلمًا ولا سلاحًا بيديّ الميتتين! لستُ خطيبًا جهوريًا أرجّ المكان بصوتي، ولا أتحرك صوب حاجة خاصة أو عامة إلا عندما يحركني الآخرون لها، أنا ذو الشيبة البيضاء والعمر الأخير! أنا من هدّته الأمراض وعصفت به ابتلاءات الزمان! كل ما عندي أنني أردت أن يكتب أمثالي ممن يحملون في ظواهر ما يبدو على أجسادهم كل ما جعله العرب في أنفسهم من ضعف وعجز!

أحقًا هكذا أنتم أيها العرب صامتون عاجزون أو أموات هالكون! ألم تعد تنتفض قلوبكم لمرأى المأساة الوجيعة التي تحل بنا فلا قوم يتظاهرون غضبًا لله وأعراض الأمة؛ ولا قوم يَحْمِلون على أعداء الله الذين شنوا حربًا دولية علينا وحولونا من مناضلين شرفاء مظلومين إلى قتلة مجرمين إرهابيين وتعاهدوا على تدميرنا والقضاء علينا!

ألا تستحي هذه الأمة من نفسها وهي تُطعن في طليعة الشرف لديها! ألا تستحي دول هذه الأمة وهي تغض الطرف عن المجرمين الصهاينة والحلفاء الدوليين دون أن يعطفوا علينا بنظرة تمسح عنا دمعتنا وتربت على أكتافنا!

ألا تغضب منظمات الأمة وقواها وأحزابها وهيئاتها وأشخاصها لله غضبة حقة فيخرجون جميعًا في حشود هاتفة ليقولوا: يا الله اجبر كسرنا وارحم ضعفنا وانصر عبادك المؤمنين! أوما تملكون هذا! أن تدعو لنا!

قريبًا ستسمعون عن مقاتل عظيمة بيننا لأننا لن نكون حينها إلا واقفين مكتوب على جبيننا أننا متنا واقفين مقبلين غير مدبرين، ومات معنا أطفالنا ونساؤنا وشيوخنا وشبابنا! جعلنا منهم وقودًا لهذه الأمة الساكنة البليدة!

لا تنتظروا منا أن نستسلم، أو أن نرفع الراية البيضاء لأننا تعلمنا أننا سنموت أيضًا إن فعلنا ذلك فاتركونا نمُت بشرف المجاهد! إن شئتم كونوا معنا بما تستطيعون فثأرنا يتقلّده كل واحد منكم في عنقه، ولكم أيضًا أن تشاهدوا موتنا وتترحموا علينا، وعزاؤنا أن الله سيقتص من كل من فرّط في أمانته التي أعطيها.

ونرجوكم ألا تكونوا علينا، بالله عليكم لا تكونوا علينا يا قادة أمتنا يا شعوب أمتنا!

اللهم نشكو إليك .. نشكو إليك .. نشكو إليك .. نشكو إليك ضعف قوتنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس .. أنت رب المستضعفين وأنت ربنا .. إلى من تكلنا إلى بعيد يتجهمنا أم إلى عدو ملكته أمرنا.

اللهم نشكو إليك دماء سفكت .. وأعراضًا هتكت .. وحرمات انتهكت .. وأطفالاً يتمت .. ونساء رملت .. وأمهات ثكلت .. وبيوتًا خربت .. ومزارع أتلفت .. نشكو إليك تشتت شملنا .. وتشرذم جمعنا .. وتفرق سبلنا .. ودوام الخلف بيننا .. نشكو إليك ضعف قومنا وعجز الأمة من حولنا وغلبة أعدائنا..

واليوم بعد أن ترجل عنوان الجهاد والمقاومة .. عنوان الكرامة لهذه الأمة .. عنوان كرامة العرب والمسلمين .. هل أجبناه؟ هل ثارت نخوتنا؟ هل شمرنا عن سواعدنا لنصرة أخوتنا ومقدساتنا وشرفنا المهدور على أيدي الصهاينة وأعوانهم من المجرمين؟ لقد خذلناك يا شيخ الجهاد والمجاهدين .. فقد ألهتنا نفوسنا الضعيفة بالصغائر عن اللحاق بغاياتك العظيمة التي لو أدركناها لتبدل الحال من أوحال الذل والمهانة إلى سحائب العزة والكرامة .. وداعًا يا شيخ المجاهدين .. وعذرًا لخذلاننا .. ولا حول ولا قوة إلا بالله.

شيخ المجاهدين يقتحم الجنة بالكرسي

"أملي أن يرضى الله عني" .. كلمات طالما رددها شيخ المجاهدين القائد الرمز "أحمد ياسين" .. تجلت عظمته في بساطته .. قوته في إيمانه .. صموده في تحرره من رغائب الدنيا الرخيصة .. شجاع مذهل في شجاعته في وقت جبن فيه الزعماء وارتعدت فرائص القادة هلعًا من بطش بني صهيون .. ورعاة عجول بني صهيون.

أحمد ياسين معجزة بكل ما تحمله الكلمة من معانٍ .. تأملوا حياته .. عاش مقعدًا .. لكنه عاش من أجل دينه .. عاش من أجل قضيته .. عاش مدافعًا عن مقدسات المسلمين تلك التي ضيعها المتقاعسون والمطبعون والعملاء الذين يتقنون ثقافة التوسل للأعادي .. عاش واهبًا جل وقته ليهدينا في زمن الذل والهوان "حماس" ضمانة الكرامة .. وصمام الأمان للعزة المضيعة .. هذه الحركة الأبية التي لقنت الصهاينة دروسًا لا تنسى في شجاعة الإيمان حين يصبح مشروعًا للشهادة في أجساد تقدم نفسها قربانًا للجنان من أجل صحبة الأنبياء والصديقين والشهداء هناك في الفردوس .. رافعين شعارًا يروونه بالدماء: "الموت في سبيل الله أسمى أمانينا".

الشيخ الجليل برغم بساطته كان مرعبًا لزعماء الصهاينة وإلا بماذا تفسرون اجتماع مجلس حرب الصهاينة في كيانهم المسخ

بحضور قائدهم الجبان "شارون" ليدرسوا ويخططوا كيف يغتالون شيخًا قعيدًا يسير على كرسيه المتحرك مدفوعًا من معاونيه مكشوفًا للجميع في الطريق عائدًا من الصلاة في ساعة الفجر ذاكرًا مبتهلاً متوكلاً على الله وحده لا جنود ولا حرس ولا استخبارات تكشف الطريق؟!

ثم بعد ذلك يستعينون بأحدث الطائرات والصواريخ ليمزقوه فتطير أشلاؤه تشكو إلى المولى تخاذل القريب وإعراض القادة لتصبح الدماء والأشلاء لعنة على العملاء والجبناء إلى يوم الدين ..

ويأتي شارون الجبان ليشكر أركانه على النجاح الباهر في اغتيال الشيخ الأعزل .. تخيلوا يبارك صيدهم الذي لا يوجد أسهل من اصطياده .. ثم يعلنون بكل وقاحة: لقد بدأ موسم الصيد .. تكريسًا لشريعة الغاب بمباركة عصابات المافيا التي تحكم واشنطن .. تلك العصابات التي تقول لنا بمنتهى الصفاقة: عليكم بضبط النفس .. فهم يرون دماءنا رخيصة لا تستحق حتى أن نحزن من أجلها .. ففي الغاب لا قيمة لدماء الطرائد التي حان أوان صيدها.. قتلوه ثم فروا يحتمون بالجدار وهم بالأمان والسلامة .. إنهم خائفون مما سيلحق بهم بعد الجريمة لأنهم يعلمون أن وراء أحمد ياسين "أسود حماس" الذين يحرصون على الموت كما يحرص الصهاينة على حياة .. أي حياة.

مضى بعدما كان من على كرسيه المتحرك يطلب الموت ويسعى إليه .. يقول واصفًا للصهاينة: هم يطلبون الحياة

وسينهزمون بإذن الله .. تأملوه على كرسيه استطاع أن يهز أعتى العروش تلك التي يتشبث بها الزعماء الطغاة ليزدادوا بطشًا وظلمًا لشعوبهم .. مضى على كرسيه يجول الأرض .. معلمًا للجميع بأن العزة والقوة تتغلغل في القلوب المؤمنة والمرتبطة برب الكون دون سواه حتى وإن شلت الأجساد فالإرادة تبقى حرة مادامت تعانق السحاب.

ذلك الكرسي لازمه رحلة عمر لم يفارقه حتى في صلاته وخشوعه .. قاده لآخر المشوار .. بل شاركه رحلة الشهادة التي طالما قال وهو جالس عليه إنه يتمناها .. تحطم الكرسي وهو يحتوي جسده الطاهر بفعل الانفجار وطارت أجزاؤه كما تطايرت أشلاء شيخنا الكبير .. وأصبح مستحيلاً أن يجلس على الكرسي سواه فقد رحلا معًا عن الحياة بعد أن دارت عجلاته كما تدور الحياة الفانية من قبل ومن بعد .. وعلى الباغي تدور الدوائر.

حينها اهتزت كراسي وعروش الخيانة والعمالة خوفًا وهلعًا على المصير المنتظر بعد "ياسين" وبعد مقتل القائد حقًا والرمز واقعًا .. وستبقى هذه الكراسي تهتز .. وتهتز .. حتى تسقط الأصنام الخرساء .. تلك التي لا تستطيع حتى أن تنطق أو تشجب أو تستنكر أو تشعر بما يجري حولها من هبة للشعوب الحرة التي سئمت ذل الخنوع للجبارين .. وسيبقى دم الشيخ دليلاً يضيء طريق الحرية ودرب الشرفاء إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ..

وهكذا يرحل شيخ المجاهدين فماذا نقول .. وداعًا شيخنا فقد خذلناك ...

فدعني ..

أعبر عن بعض حزني

وأجهش يا سيدي بالبكاء

ودعني أزفُّ إليك التهاني

وأفتح مليون بيت عزاء

ذهبت إلى حيث كنت تشاء ..

ومت لتحيا مع الشهداء

وتلقى النبيين في جنة الخلد

حيث يطيب هناك اللقاء

فرحمة ربي عليك وخاب اليهود

فهم هكذا جبناء ..

فقد قتلوك ويا ويلهم

كما قتلوا قبلك الأنبياء!

ولدت زعيمًا وعشت زعيمًا

وبعدك .. فليسقط الزعماء

فليس هنالك منهم على

هذه الأرض من يستحق البقاء!

أمنيات شيخ المجاهدين .. هل نحققها؟

الرجال العظماء يعيشون حياتهم لأهداف عظيمة يقدمون في سبيلها دماءهم لترتوي بها ويشتد عودها وتؤتي ثمارها في الأجيال التي تتشربها في وجدانها ودمائها .. وهكذا كان هدف وهم الشيخ أحمد ياسين الوحيد هو مقاومة العدو الصهيوني. واستطاع من موقعه المتميز بعدم القدرة على الحركة وحيدًا أن يحرّك شعبه كله، والشعوب العربية والإسلامية معه، وأن يحرك العدو الصهيوني بكل آلات حربه الجبارة وكل الدعم الأمريكي الظالم له.

حرَّك شعبه وشعوب العروبة والإسلام لتعلم أن العجز ليس قدرًا محتومًا على أحد. وإذا كان الفرد الواحد قادرًا على هزيمة عجزه، فإن الأمة أقدر على ذلك من كل فرد وحيد أعزل!

وحرّك العدو الصهيوني حتى جعل همَّ حكومته وجيشه وأجهزة أمنه أن تنال منه إذ رأته أهم أعدائها وأخطرهم عليها وهو لا سلاح له إلا سلاح الكلمة الصادقة المخلصة يحرك بها آلاف المجاهدين وملايين المحبين من أقصى الأرض إلى أقصاها. وحرَّك الأمريكيين الذين يقفون، بكل ما ملّكهم الله من زينة الأرض وزخرفها، وراء الصهاينة الإسرائيليين، فكشف كذبهم وهوانهم على أنفسهم وتفاهة ما يدّعونه من مبادئ عندما لم يجرءوا على إدانة اغتياله وهو أعزل خارج من صلاة لا يصحبه إلا ولداه (أصيبا

معه) وثلة من محبيه المؤمنين، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر.

هكذا كشف الشيخ أحمد ياسين حيًا العجز العربي الرسمي، وكشف شهيدًا حقيقة الانهزام الصهيوني أمام المقاومة الفلسطينية الصامدة، وحقيقة التواطؤ الأمريكي الذي حول الولايات المتحدة إلى شيطان أخرس!

أعجبتني مقارنة وفق فيها الدكتور "محمد العوا"، تبين فضل الوقت الذي استشهد فيه الشيخ أحمد ياسين قال فيها:

استشهد الشيخ أحمد ياسين بعد صلاة الفجر، في ذات الوقت الذي استشهد فيه أميرا المؤمنين عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما.

فقد طعن عُمَر وهو في صلاة الفجر الطعنة التي أودت بحياته، وضرب علي وهو في طريقه من بيته إلى المسجد ليصلي الفجر، ولما بكت ابنته أم كلثوم قال لها اسكتي، فلو ترين ما أرى لما بكيت. قالت يا أمير المؤمنين، ماذا ترى؟ قال: "هذه الملائكة وفود، والنبيون، وهذا محمد ﷺ، يقول لي: يا علي، أبْشِر، فما تصير إليه خيرٌ مما أنت فيه" وهو مصداق الحديث النبوي: ما من أحد يموت فيتمنى أن يرجع إلى الأرض ثم يموت ثانيةً، إلا الشهيد، لعِظَمِ ما يرى من الكرامة.

استشهد الشيخ أحمد ياسين فوحَّد دمه الطاهر المقاومة الفلسطينية كلها على العدو والمرابطة في مواجهة العدو الصهيوني

الغاصب حتى يندحر ويهزم بإذن الله..وقد ترك رسالة مكتوبة إلى القمة العربية التي ألغت اجتماعها..! كان ينوي أن يسجل هذه الرسالة بصوته وصورته، ويرسلها إلى الملوك والرؤساء العرب، لكن الانتقال إلى ما هو خير وأبقى جاءه في وقته فأعجله عن أن يفعل.

مع ذلك فإن النص الذي نشر لهذه الرسالة - الوصية، سيبقى حجة عليهم حتى لو لم يجتمعوا، وهو حجة على الذين ذهبوا إلى تونس وعلى الذين لم يذهبوا. سيقال لهم، ولكل واحد منهم يوم القيامة: ماذا فعلتم في وصية الشيخ الشهيد؟

- هل أوقفتم التطبيع مع العدو الصهيوني بجميع أشكاله؟
- هل أغلقتم سفاراته وقنصلياته ومكاتبه التجارية وكل صور الاتصال معه؟
- هل أعلنتم موقفكم - الواجب أن تتخذوه وتعلنوه - من الجهاد لتحرير فلسطين وأنه حق مشروع لشعبها وفرض عين على كل مسلم حتى تتحرر أرضها؟
- هل أبديتم تأييدًا للشعب الفلسطيني الذي يخوض ببطولة فائقة معركة غير متكافئة ماديًا ومفروضة عليه فرضًا، ولو كان ذلك التأييد معنويًا؟
- هل وظفتم الطاقات الهائلة التي تسيطرون عليها لخدمة قضية وطن سليب وشعب يباد وحرمات تنتهك ومقدسات هي قيد الهدم أو قاب قوسين منه؟

- هل قدمتم يد العون الاقتصادي للشعب الذي حال العدو الباطش بينه وبين كل وسائل الكسب والعيش؟

كل هؤلاء الملوك والرؤساء والزعماء .. والشعوب أيضًا .. مطالبون، واحدًا واحدًا، بأن يعدوا الجواب لهذه الأسئلة - ونظائرها - بين يدي الله تعالى، فإنهم، كلهم، آتيه يوم القيامة فردًا .. فهلا بادرنا وقدمنا كي نعذر عند المولى في ذلك اليوم .. نتمنى ذلك.

كابوس الرعب الصهيوني .. من ثأر الشيخ القادم

إن دولة الصهاينة قد طغت واستكبرت في الأرض بغير الحق، وأمست تقترف الجرائم البشعة في كل صباح ومساء، تعيث في الأرض فسادًا، وتهلك الحرث والنسل، تسفك الدماء، وتقتل الأبرياء، وتغتال الرموز الأوفياء، وتذبح الأطفال والنساء، وتدمر المنازل، وتجرّف المزارع، وتقتلع الأشجار، وتنتزع الأرض من أصحابها بالحديد والنار، وتقيم الجدار العازل على الأرض الفلسطينية عنوة، جهارًا نهارًا، وقد توجت جرائمها المستمرة بهذه الجريمة النكراء، اغتيال الشيخ الرمز، القعيد المتطهر المصلي بتخطيط وإشراف من المجرم شارون فهي تجسد إرهاب الدولة بأقبح صوره .. وهذا نذير ببداية النهاية للطغاة، فإنّ ساعتهم قد اقتربت، وإنّ الطغيان إذا تفاقم، والظلم إذا تعاظم يسوق أصحابه إلى الهلاك وهم لا يشعرون.

(فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ❖ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ).

إن استشهاد الشيخ أحمد ياسين لن يضعف المقاومة، ولن يطفئ شعلتها، كما يتوهم شارون وعصابته في دولة الكيان الصهيوني، بل سيرون بأعينهم أنّ النار ستزداد اشتعالاً، وأنّ أحمد ياسين ترك وراءه رجالاً، وأنّ كل الفصائل ستثأر، وكلها

توعدت إسرائيل: كتائب القسام، وسرايا القدس، وكتائب شهداء الأقصى، وكتائب الشهيد أبو علي مصطفى، ومناضلو الجبهة الشعبية، وكل أبناء فلسطين، وحدتهم المحنة، ووقفوا صفًا واحدًا ضد المجرمين السفاحين. إنّ دم الشيخ ياسين لن يذهب هدرًا، بل سيكون نارًا ولعنة على الصهاينة وحلفائهم .. (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ).

وهاهم الصهاينة يثبتون من جديد أنهم أجبن الخلق في تحمل تبعات إجرامهم، فبعد ما اقترفوه بحق شيخ المجاهدين الأعزل من بشاعة القتل والتنكيل تملكهم الرعب جميعًا وصار حالهم من الخوف والهلع جليًا للعيان .. وأصبحوا ما بين وزراء محاطين بترسانة من الحراسات، وإغلاق لبعض مدارج الطيران في المطارات؛ خوفًا من إسقاط طائرة، وأسواق ومقاهٍ مُقفرة، وحوانيت تنتظر المشترين، وحافلات فارغة .. كل زاوية من كيانهم تحولت بعد اغتيال الشيخ الشهيد أحمد ياسين إلى ما يشبه القلاع يتحصنون فيها خوفًا من "كابوس" الرد الفلسطيني القادم لا محالة.

كما أعلنت حالة التأهب القصوى لدى قوات أمنهم بهدف حماية المسؤولين الصهاينة فالوزراء ونواب الكنيست تمت إحاطتهم بحراسة مشددة، تتكون من "١٣" حارسًا .. كما بعث "إسحاق شدار" أحد ضباط أمن الكنيست رسالة إلى النواب، طالبهم فيها بالتبليغ عن كل سفرة إلى الخارج، سواء كانت في

مهمة عامة أو خاصة: "منعًا لإمكانية تعرضهم للاختطاف أو الاعتداء في دول معادية"، على حد قوله.. ولم تكتف هذه الشخصيات بالحراسة التي توفرها لهم الحكومة، بل جند كل منهم طاقم حراسة إضافيًا.

وتوالت الإنذارات للمخابرات الصهيونية حتى بلغت أكثر من "٥٠" تنذر جميعها بوقوع عمليات داخل الأراضي المحتلة منذ عملية الاغتيال الآثمة.

كما شاركت عصابة "بوش الصغير" الصهاينة حالة الرعب التي يعيشونها من الانتقام القسامي المنتظر فقد وجهت السفارة الأمريكية في الكيان الصهيوني دعوة إلى كل مواطنيها بعدم زيارة الأراضي المحتلة في هذه المرحلة. أما الأمريكيون المتواجدون داخل الكيان الغاصب فقد دعتهم السفارة إلى عدم الاقتراب من الأماكن التي تعج بالناس، وتجنب التوجه إلى غزة أو الضفة الغربية.

لا يختلف الحال في الأسواق أو في حافلات النقل العامة، فقد أصبحت الحوانيت تنتظر وصول المشترين بعدما كانت تعج بالكثير منهم. وكذلك الملاهي والمراقص والمقاهي. تشير صحيفة "يديعوت" إلى أن سوق "محنية يهودا" في القدس المحتلة بدا فارغًا وبائسًا ينتظر هذه المرة العملية التي قد تقع، مشيرة إلى أن "العشرات وربما المئات من الجنود والشرطة المسلحين يتجولون بين المتاجر متأهبين لأشد الأمور".

بائع يقول: "يوجد إحساس فظيع بالخوف والفزع، الزبائن يحضرون بشكل سريع، ويشترون حاجاتهم ويهربون من هنا بسرعة". بائع آخر قام بتعليق رزمة من الثوم وكتب عليها عبارة "ضد حماس"، مبررًا ذلك بأنها قد تبعد البلاء عنه! سائق حافلة من القدس قال: "ألقي نظرة فاحصة نحو كل مسافر يصعد إلى الحافلة خشية أن يكون المنفذ "لعملية استشهادية"، مشيرًا إلى أن "كل الركاب يصعدون وهم واثقون أنهم ربما يكونون هم الضحية القادمة".

هذا هو شأنهم دومًا يقتلون ويبطشون ثم يفرون خلف جدرانهم المشيدة آملين في الأمان ولكن هيهات .. هيهات .. فالثأر لا محالة واقع بهم فالشيخ من ورائه أسود تعلموا بعزة المقاومة وقوة العزيمة أن يحفظوا دماء قائد المسيرة، ويفتدوها بالمهج .. ولن تكون دماؤه الطاهرة رخيصة عند من يرخصون من أجلها أرواحهم فقد علمهم قبل الرحيل أن الشهادة غاية المنى .. فليمت بنو صهيون في اليوم ألف مرة .. قبل أن يأتي القصاص.

دمك الزكي هو الينابيع التي	تسقي الجذور وتنعش الأغصانا
رويت بستان الإباء بدفقة	ما أجمل الأنهار والبستانا
ستظل نجمًا في سماء جهادنا	يا مقعدًا جعل العدو جبانا

الرنتيسي .. صقر طار إلى الفردوس

لم يفق الفلسطينيون ومعهم شرفاء العالم الإسلامي من فاجعة اغتيال الشيخ الرمز أحمد ياسين في ٢٢ من مارس ٢٠٠٤م حتى جاءت الفجيعة مرة أخرى باغتيال الدكتور القائد عبد العزيز الرنتيسي، وقد اختلطت مشاعر الحزن والفرح في نفوس الذين توافدوا إلى مستشفى "الشفاء" فور سماعهم نبأ العملية الآثمة، هتف الناس فرحًا لما علموا أنه لم يقتل .. ولكن سرعان ما تحول الفرح إلى حزن شديد وغضب وحالات إغماء إثر إعلان استشهاده متأثرًا بجراحه التي غطت أنحاء جسده بالدماء.

الجريمة النكراء جاءت بعد مضي ٢٥ يومًا على استشهاد الشيخ أحمد ياسين، مؤسس حركة "حماس"، بهدف الإجهاز على قيادة هذه الحركة المجاهدة والمقاومة الفلسطينية .. قام الصهاينة بهذه العملية القذرة، ظانين أنهم بهذا الإجرام الذي مردوا عليه وبسفكهم الدماء الزكية سيحطمون إرادة المقاومة لدى الشعب الصامد البطل ومتخيلين بأنهم سيجبرونه على الخضوع والخنوع لجبروتهم الهش.

وقد مهد "البيت الأغبر" لهذه الجريمة في لقاء "بوش الصغير" مع الإرهابي "شارون" حين قدم الأول "وعد بلفور" آخر للكيان الصهيوني الغاصب، بشطب حق العودة للملايين من أبناء الشعب الفلسطيني المهجر قسرًا خارج الوطن، وتشريع جدار الضم والعزل

الصهيوني، وإعطاء الضوء الأخضر ببناء الكتل الاستيطانية في إسقاط واضح لكل القرارات الدولية التي طالما ناوروا بها على مدى عقود مضت .. مما أسقط الجدوى من الاحتكام لها عند الشعوب المقهورة حتى أصبح العالم يحكمه شرع الغالب للمغلوب "شريعة الغاب والهمجية".

ورغم كل الظلمة الحالكة التي أحاطت بمستقبل الشعب الفلسطيني، وملكية فلسطين، كان الدكتور الشهيد "الرنتيسي"، شجاعًا مذهلاً في تحديه للصهاينة ومخططاتهم الحاقدة.. كان لا يخشى الاغتيال الذي طالما هددوه به، رغم علمه بأنه على رأس المطلوبين، وقد سبق له التعرض لمحاولة فاشلة للتخلص منه، قبل نحو عشرة أشهر، ومع ذلك كان يقول دومًا إنه يتمنى الشهادة، وكان مؤمنًا بأن لكل أجل كتابًا.. لقد كان نموذجًا حيًا للتوكل الحق على الله.

من كلماته قبل استشهاده رحمه الله: أقول لكم لأطمئنكم: لو رحل الرنتيسي والزهار وهنية ونزار ريان وسعيد صيام والجميع، فوالله لن نزداد إلا لحمة وحبًا فنحن الذين تعانقت أيادينا في هذه الحياة الدنيا على الزناد، وغدًا ستتعانق أرواحنا في رحاب الله - إن شاء الله - لذلك فليغزل على غير هذا المغزل "شارون"، والصهاينة والمتربصون، ومسيرتنا متواصلة، ودربنا صعب، ولكنه الدرب الوحيد الذي يصل بنا إلى ما نصبو إليه، ولذلك لا ضعف ولا استكانة ولا هوان على الإطلاق.

بهذه الكلمات ودع الرنتيسي الدنيا، وفتح صدره للشهادة، ولم يتوارَ أو يبذل جهدًا في إخفاء قيادته لحركة حماس، خلفًا للشيخ القائد أحمد ياسين، وقال عن ذلك: لم يكن سرًا أن الشيخ ياسين هو قائد الحركة، كما أن الإعلان عن اسمي لا يضيف جديدًا، لأني مستهدف من قبل قوات الاحتلال، ثم إن الحركة تحتاج إلى عنوان واضح، قيادة يصل إليها الجميع من سلطة وفصائل وأفراد عاديين.

كلماته وتصريحاته كلها كانت متعلقة بالوحدة الوطنية ولم الصف والجهاد معًا، وقد قال في يوم استشهاد الشيخ أحمد ياسين: نحن لا ننسى دماءنا، وأعني بنحن: حركة فتح وكتائبها، وحركة الجهاد وسراياها، والجبهة الشعبية وكتائبها، والجبهة الديموقراطية وكتائبها، وحماس - وما أدراك ما حماس - وكتائبها .. خندق المقاومة فيه متسع للجميع.

هكذا رحل الرنتيسي مع القافلة المباركة محققًا أمنيته في الشهادة، بعد درب شاق، فيه الصمود والثبات والصبر الذي يهد الجبال.. وكم كان رائعًا عندما برز في مرج الزهور عندما أبعد مع إخوانه (٤١٥) في العام ١٩٩٢م حين كان المتحدث الرسمي باسمهم فقد هيج الدنيا بكلماته الصادقة الساطعة في الحجة والبيان، ليعلم الأجيال كيف يحول الأبطال المحنة إلى منحة تنتزع إعجاب العالم فقد حول هو وإخوانه المنفى الإجباري إلى مدرسة بمعنى الكلمة تأخذ بأسباب العلم والحضارة، كما تعلم الصمود

والتحدي لقوة الجبروت والطغيان والبغي لينقلب السحر على الساحر ويحيق المكر السيئ بأهله .. وعلى الباغي تدور الدوائر.

لقد كان قائدًا بجدارة فقد أكسبه موقفه الشديد في الحق إعجاب جيل الشباب في فلسطين وخارج فلسطين، من الذين يتزايد ميلهم يومًا بعد يوم ليتحولوا إلى نشطاء فاعلين، مع استمرار الإرهاب الصهيوني ومن ورائه البغي الأمريكي .. ولازالت أصداء كلماته تسمعنا صوت العزة وهو يقول: أما خشيتنا .. فيعلم الله أنني في شوق للقائه، ولقاء الأحبة الذين سبقوا إلى الجنة.

رحمك الله "أبا محمد" .. فقد كنت قائدًا فذًا استعصى على الخوف وحلق صقرًا في الفردوس فهنيئًا فوزك بالجنة.

الفصل الثاني:

المقاومة الباسلة وواجب النصرة

المقاومة خيار الأمة .. لا ثقافة الهزيمة

المتابع لوسائل الإعلام وللصحف والإصدارات في عالمنا العربي الذي انتشر في ثناياه الكثير من المثبطين والمهونين من إمكانات الشعوب في أمتنا وطاقاتها يصاب بالغثيان من الكم الهائل من الكتابات والتحليلات والدراسات، التي لا تفعل شيئًا سوى إظهار أكبر قدر من ثقافة الهزيمة والانكسار، وصولاً إلى دعوات وقحة لإعلان "الاستسلام الكامل" لأن الأمة لا تستطيع المقاومة وقدرتها على الانتصار معدومة.

وأصحاب هذه الدعوات لا يتعمدون الإقفال على الذاكرة والفهم وحسب إنما يتغافلون عن عمد الإشارة إلى أية نقطة مضيئة في تاريخ الأمة، حتى إذا دعوتهم لقراءة التاريخ، قالوا: "لا تقل أصلي وفصلي .. مشكلتنا هي الوقوف على أطلال التاريخ، كان هناك شيء وانتهى".

والحقيقة أنهم لا يكتفون بالابتعاد عن قراءة التاريخ، بل إنهم لا ينظرون حولهم بالمرة إذ لو وقفت هذه النظرة لألجمت ألسنة دعاة ثقافة الهزيمة والدعوة إلى الانكسار، والتي بلغت حد أن يدعو بعضهم إلى أن يقوم الأمريكيون باحتلال بلادنا، وأن لا يتركوها حتى يعلمونا فن العيش على الطريقة الأمريكية .. وإلا أصبح كل بلد من بلاد العرب والمسلمين "صومالاً" آخر!! سبحان الله على خسة هؤلاء!

ألم يشعروا بتأثير صمود الشعب الفلسطيني في الانتفاضة الأولى، التي بلغت من الفعالية في التأثير حدًا دفع مؤرخًا عسكريًا استراتيجيًا صهيونيًا وهو (مارتن فان كريفلد) لأن يصرح عام ١٩٨٨: "إننا نغامر بأن نبقى دون جيش" حولت الانتفاضة جيش الاحتلال الذي يحسب من ضمن القوى العسكرية الرئيسة في العالم إلى "قوة شرطة هائلة تطارد الأطفال في الأزقة".

وقبل أن تنحسر الانتفاضة بفعل اتفاق أوسلو، كان الحديث عن جحيم غزة يوميًا من قبل جنود وضباط جيش الاحتلال الصهيوني، أما إسحق رابين فكان يصرح: "أتمنى أن أستفيق فأجد غزة وقد ابتلعها البحر".

لم تهزم الانتفاضة، وتجددت بروح جديدة وأصبحت (انتفاضة الأقصى المباركة) متحررة من الأوهام والضعف والانكسار، والأمثلة في الخمسين سنة الأخيرة أكثر من أن تحصى على أية حال، فيما لو التفت المرء وتبصر قليلاً فيما يجري حوله من أحداث وشواهد على فعالية إرادة الشعوب في الصمود والتحدي واستنزاف المعتدين مهما بلغت قوتهم وبأسهم.

وحتى بعد الصمود الأسطوري لمخيم جنين، لم يكلف دعاة الهزيمة أنفسهم قراءة العبر من معنى صمود المخيم، وبدلاً من ذلك طلعوا علينا مرة أخرى بمقولة: لقد هزمنا .. علينا الاعتراف. أهكذا تحسب الهزائم والانتصارات؟ أليست هناك قوانين

لحساب القوى والظروف ومعطيات المعركة قبل القول بالاستنتاج المتحصل عن قراءة كل ذلك وصلته بظروف المعركة؟

وعندما تجددت أنشطة المقاومة، وفشلت عملية "السور الواقي" الصهيونية لم يأت هؤلاء ليعترفوا بخطأ الاستنتاج، وإنما احتسبوا المقاومة على اليأس والإحباط!

ولا يسعنا إلا أن نقول لهؤلاء العميان المحرومون من نعمة البصيرة أن الشعب المقاوم ليس شعبًا يائسًا، اليائسون هم أولئك الذين لا يريدون الاعتراف بأن من حق الشعب الواقع تحت الاحتلال، ومن واجبه أيضًا أن يقاوم وإن كلفه ذلك المهج والأرواح.

ثم جاء سقوط بغداد، فشاعت تلك الأجواء التي سيطرت على مناخ قطاعات واسعة من النخب بعد عام ١٩٦٧م وفي هذه المرة جاءت الدعوة أكثر قوة لإعلان الاستسلام والقبول بالاحتلال .. هذه المرة أيضًا يجري تغييب القانون الأساس قانون التحرر الوطني، الذي يصوغه الواقع ويعبر عنه مثقف عربي كبير بالقول: من حسن الحظ أن التاريخ المعاصر محمل بخبرة شديدة الوضوح، مما أسميه بقانون التحرر الوطني، وجوهره أن أي مشروع استعماري أو احتلالي لابد أنه سيقضي إلى تناقض مع الشعب الخاضع للاستعمار أو الاحتلال، الأمر الذي ينتهي بظهور المقاومة الوطنية لهذا الاحتلال أو ذلك الاستعمار ولو بعد حين، ولم يوجد حتى الآن في تاريخ العالم المعاصر أي استثناء من هذه

القاعدة. وليس لدي سبب واحد يدعوني إلى الاعتقاد بأن الشعب العراقي سوف يكون هو هذا الاستثناء.

سوف يرد أنصار ثقافة الهزيمة بطبيعة الحال بحجج موضوعية وحسابات دقيقة عن الخلل الفادح في ميزان القوى بين الولايات المتحدة والعراق، بما يعني أنه ليس ثمة أمل في المقاومة وما ستفضي إليه، غير أن التاريخ يقف لهم ولمنطقهم بالمرصاد، فكافة حركات التحرر الوطني المعاصرة بدأت في ظل موازين للقوى غير مواتية على الإطلاق، غير أنها أبدعت من الأساليب ما عوّض الخلل المادي في موازين القوى وابتكرت ما يسمي (توازن الرعب) الأمر الذي أوصلها في نهاية المطاف إلى الاستقلال.

إن الهزيمة الحقيقية هي هزيمة الإرادة والعقل. ولعل ما تحاوله ثقافة الهزيمة، هو أن تجعل الأمة مسلوبة الإرادة، وقانعة بـ "نصيبها في الهزيمة" من هذه الدنيا، بأن تحتل أرضها وتنهب ثرواتها. وتشظي بلادها وتستلب هويتها وتنتهك أعراضها.. الواقع يقول بغير ذلك، ومن أراد بناء استنتاجات صحيحة من الواقع فلينظر حوله .. ولكن بعينين مفتوحتين و"قلب سليم"، ولا عزاء لمروجي الهزيمة .. "فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور".

إلى متى تستكين أمتنا للإرهاب الأمريكي؟

ألسنا على الحق؟ ألم يعزنا الله بالانتماء لأمة الإسلام؟ أليس من العدالة الربانية التي بينها لنا المولى أن نعامل أعداءنا بنفس الطريقة التي يعاملوننا بها .. (فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ) .. (وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ)، ومن هنا فلا غرابة أن نقاتل من قاتلنا .. (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) وأن نسالم من سالمنا، وأوقف عدوانه علينا، ورد لنا حقوقنا كاملة، (وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)، فماذا ينبغي علينا إذن أن نفعل إذا حاصرنا العدو كحصاره للسودان وليبيا وغيرها من دولنا العربية والإسلامية؟ واحتلاله للعراق وأفغانستان، ألا ينبغي علينا تمشيًا مع عدالة السماء أن نحاصره، ونقاومه وهذا الأمر يدخل في إطار الواجب الأخلاقي والوطني والقومي، وفي إطار متطلبات المروءة والكرامة، وفوق كل ذلك يدخل في إطار الواجب الإسلامي الديني.

فهل حصار ومقاومة أمريكا يدخل في دائرة الممكن أم هو ضرب من الخيال؟ سيكون ممكنًا لو صلح حال الأمة، ولقمنا عندها بمقاطعة أمريكا دبلوماسيًا، واقتصاديًا، وثقافيًا، وأمنيًا وأجرينا ضدها كل أشكال الحصار، بل لقمنا بمعاقبة الدول التي لا تقاطع أمريكا، وقد يبدو هذا نوعًا من الخيال .. هذا صحيح، ولكن نعتقد أن السبب في ذلك هو واقع الأمة المزري

وتخاذلها وعدم توحدها على موقف مقاوم ومقاطع لأعدائها وليس شيئًا آخر.

ولعل الأمل يكمن في الشعوب التي بدأت نار الحنق والغيظ والقهر تغلي في قلوبها، أمام ما تقوم به أمريكا من إجرام .. والشعوب إذا أرادت أن تحقق غاية ما فعلت بإذن الله، فهي قادرة على المقاومة وعلى فرض حصار ومقاطعة مؤثرة بدرجة عالية على أمريكا تحت عناوين مختلفة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

المقاطعة الاقتصادية: وهذا يعني أن كل سلعة أمريكية لها بديل وطني أو عربي أو إسلامي أو دولي يجب أن نقاطعها، وأي سلعة أمريكية لا بديل لها وفي إمكاننا الاستغناء عنها يجب علينا أن نستغني عنها، وعلينا أن نستشعر ونحن نقوم بذلك أننا نؤدي واجبًا دينيًا، وأن عملنا هذا إنما هو جهاد في سبيل الله، وأننا سنؤجر عليه يوم القيامة، وعلى كل من يخترق هذه المقاطعة عمدًا أو استهتارًا أن يستشعر أنه اقترف خطيئة تحتاج منه إلى توبة صادقة، فما تجنيه أمريكا من أرباح تتحول إلى طائرات مقاتلة، وصواريخ وقنابل مدمرة، ورصاص وبنادق، أي أنها تتحول إلى تلك المشاهد اليومية المرعبة التي نرى فيها أشلاء ودماء أطفالنا ونسائنا وشيوخنا تملأ الآفاق في كل يوم في فلسطين والعراق وفي كل مكان، بل تتحول إلى آلة إذلال للمسلمين في العالم، كما أنها تتحول إلى مخططات صليبية صهيونية هدفها طمس حضارتنا

وصرفنا عن ديننا وعقيدتنا .. (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ) .. (وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا).

المقاطعة الإعلامية: وهذا من واجب السياسيين والإعلاميين والمؤسسات غير الحكومية أن يقاطعوا الصحافة الأمريكية، فإذا سمحت أنظمتنا العربية والإسلامية بدخول الإعلاميين الأمريكيين إلى بلادنا، فنحن نستطيع أن نفرض عليهم مقاطعة حديدية، خاصة إذا أدركنا أن نسبة كبيرة من الصحفيين الأمريكان يلعبون دورًا أمنيًا استخباريًا خطيرًا، فمقاطعتنا لهم سيكون لها آثار سلبية عليهم على صعد مختلفة، على أقل تقدير الصعيد النفسي، والأمني، والاقتصادي.

المقاطعة السياحية: من المؤكد أن الجهات الرسمية في دولنا عاجزة أن تفرض على الأمريكان ما تفرضه أمريكا على أبناء المسلمين من قيود في السفر والتنقل.

فنحن كشعوب، ورجال أعمال، وأفراد .. قادرون أن نغلق في وجوههم فنادقنا، ومطاعمنا، ومحالنا التجارية، ووسائط نقلنا الخاصة، وأن نمتنع عن تأجير بيوتنا وشققنا على مجنديهم بوجه خاص، وعلينا أن نستشعر أن ما نقوم به واجب وطني وديني خاصة إذا أدركنا أن هؤلاء السياح والمجندون الأمريكان في معظمهم يلعبون دورًا استخباريًا يخدمون به مصالح بلدهم على حساب أمننا ومصالحنا القومية، أو يعتبرون بلادنا محطات استراحة،

يستأنفون بعدها غزو بلاد الإسلام ويستبيحون مقدراتها ودمائها وأعراضها.

هذه نماذج من المقاومة يضاف لها ترسيخ ثقافة المقاومة، في وجدان أجيالنا لتعيش عزيزة تأبى الذل والمهانة، وتبقى للمقاومة أشكال ووسائل لا يسعنا المقام لذكرها جميعًا، وكما أن مقاومة الكيان الصهيوني ومقاطعته أصبحت عملاً وطنيًا ودينيًا يعتز به أبناء المسلمين في كل مكان، يجب أن تصبح مقاومة ومقاطعة أمريكا بشتى الطرق المتاحة كذلك في ضمائرنا ووجداننا.

إن أمريكا قد أعلنت الحرب على الإسلام، وها هي ترتكب أبشع صور الإرهاب ضد المسلمين في العراق وفلسطين وتهدد عالمنا الإسلامي بأكمله بالدمار إذا لم يرضخ لهيمنتها ويحني الرؤوس ذلاً لغطرستها، ولكنهم يغفلون عن حقيقة أن الأيام دول بين الناس (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ).

الصمت المخزي.. من جنين إلى الفالوجة!

هل تذكرون جنين ومذابح الصهاينة في جنين؟ وكيف حاصروا المدنيين وهدموا عليهم المنازل، هل تسعفكم الذاكرة لتتذكروا معي كيف كان المقاومون رجالاً شجعانًا رغم التخاذل العالمي والإسلامي؟ وكيف كانوا يصيحون بكل فخر واعتزاز: "إنه لجهاد نصر أو استشهاد" بعدما انقطعت بهم كل الأسباب بأمة العرب والإسلام ولم يبق لهم سوى الاعتصام برب العباد والتوكل عليه وخده حتى يلقونه وقد أعذروا ببذلهم الوسع حماية للأرض والعرض.. هل نسيتم كيف كان الأهالي يخرجون الجثث والأحياء من كبار السن والأطفال من تحت الأنقاض بأيديهم العارية بعدما منع الصهاينة دخول أي مساعدة طبية أو إنسانية لتسعفهم؟

الموقف يصعب تصديقه لمن له قلب يستشعر معنى الإنسانية ناهيك عن قلب يشعر بالحسرة على أمة ما عادت تشعر بالانتماء لمصير أو معتقد واحد يجمعها .. ومع انتهاء أحداث المذبحة البشعة لن نستطيع نسيان ما حدث .. قتل وتشريد ودمار شامل.. عاث المجرمون فسادًا .. والشهود كانوا يخرجون من تحت الأنقاض.. مبللين بدماء إخوانهم وأقاربهم .. عاش الناس مع الموتى أسبوعًا كاملاً يتقاسمون الحياة في الغرف المهدمة مع الشهداء .. منهم أم كانت تحتضن وليدها الميت ليلة كاملة .. الحصيلة كانت:

القتلى (٥٢) منهم: ٤ نساء و٤ أطفال دون ١٥ سنة و٢ من كبار السن. الجرحى (٣٠٢) منهم: ٥٢ امرأة و١٢٥ جريحًا من الأطفال. إضافة إلى (٢٠) مفقودًا لم يُعرف مصيرهم.

اعتادت دولة الاحتلال الصهيوني استهداف الشعب الفلسطيني الأعزل بكافة أسلحتها الفتاكة .. سواء كانت هناك مقاومة أو بدونها فالحجة الأمنية دومًا عنوان للدم المسفوك .. حتى المظاهرات السلمية الرافضة للاحتلال والإذلال يكون الرد عليها بالرشاشات والقصف بالدبابات والمدرعات والطائرات الحديثة والصواريخ الذكية والغبية.

واعتادت وسائل إعلامنا ومؤتمراتنا العربية والإسلامية أن تجأر بالشكوى للبيت "الأغبر" حتى ينصفها من غدر بني صهيون!!

أما اليوم فالصمت المطبق خيم .. والغيرة غارت في أعماق الذل .. صمت دولي .. صمت عربي وتعالى صوت النخوة من "هيئة علماء المسلمين" في العراق الصامد بعدما قصفت طائرات قوات "البغي والعدوان" مقر الهيئة إمعانًا في الحقد على رموز الإسلام وشموخ العلماء الشرفاء .. ونادى رئيس الهيئة عسى أن يجد من يسمع: إن ما يحدث هو وصمة عار للأمريكان والحلفاء الأنذال .. صمت دولي من قبل المجتمع الدولي والعرب! إذا بقيت لديهم بقية من غيرة أو رجولة فليرفعوا أصواتهم اعتراضًا على ما يحدث من انتهاك للبلاد والعباد، للإنسانية.

نفس المشهد يتكرر .. من "جنين" إلى "الفالوجة، والخارجية، والرمادي، وبعقوبة والنجف، وكركوك" .. نفس السلاح المتطور يقتل نفس الدماء الزكية .. على أيدي نفس العلوج وإن اختلفت الأسماء من "شارون" إلى "جورج" .. نفس القصة تتكرر، معركة غير متكافئة بين رجال البلد المغصوب والغاصب المحتل، وإن اختلف شعار الغازي من "شعب يبحث عن وطن" إلى "غاشم جاء باسم الحرية والتحرير وفرض الديموقراطية"!

ترى هل بقيت أعذار لمن روجوا للتحرير من الظلم والطغيان على أيدي عصابات رعاة البقر، من أصحاب الثارات للحروب الصليبية التي يقودها "بوش للصغير"؟ هل ما يحدث في بغداد يمكن أن يندرج تحت أي مسمى يمت للإنسانية أو التحرير؟ هل هذه هي ديموقراطية "باول" و"رامسفيلد" و"أبي زيد" و"كوندليزا" التي يبشرون العالم بها.. وهل يصدقهم زعماء العالم الحر وشعوبه؟

لهؤلاء وأمثالهم من الذين ما زالوا يجرمون المقاومة الباسلة ويعتبرونها إرهابًا وعبثًا بمصائر الشعوب نهديهم بعض مشاهد مما يفعله رواد الحرية على طريقة "العم سام" في "الفلوجة" وسواها من بلد الرافدين الشامخة رغم الجراح:

حصار، تجويع، ضرب عشوائي، الأوضاع تزداد سوءًا كل ساعة بشكل مريع، كل ما يتحرك هو هدف للقصف من قبل الأمريكان الذين يطبقون من كل الجهات على المدينة الصامدة ..

الحجة كما قال "بول بريمر" الانتقام لعملاء الموساد الذين أحرقهم رجال وأطفال الفلوجة انتقامًا لقتلهم العلماء والرموز والقادة وزعزعة اللحمة الوطنية والطائفية بالتفجيرات المفتعلة في النجف وغيرها .. عدد القتلى من النساء والأطفال والشيوخ يزيد عنه في مذبحة "جنين".

أحدهم فقد ٢٦ من أفراد عائلته دفعة واحدة عندما قصفت أحدث طائرات التكنولوجيا الأمريكية البيت الذي يحتمون فيه لتحررهم من الحياة وشقائها! حتى من لاذوا بالمسجد قصفوا بالحقد الأسود وتناثرت أشلاء ٤٥ منهم في أرجاء المسجد! القصف على مدار الساعة دون تمييز بين الأهداف فقد قصفت سيارة إسعاف مسرعة لإنقاذ المصابين ليقتل جميع من فيها، حتى المستشفى المكتظ بالجرحى والقتلى لا يسلم من القصف بصواريخ "الأباتشي" القتلى أكثر من ٤٥٠ وما يزيد على ١٠٠٠ جريح أكثرهم من النساء والأطفال سقطوا خلال خمسة أيام والعدد في ازدياد في كل لحظة .. أكثر من ثلاثمائة ألف أعزل في الفلوجة يتعرضون لإبادة حقيقية ولا أحد يستنكر أو حتى يدين! يا له من ثمن بخس للديموقراطية يدفعه شعب أعزل "لرعاة عجول بني صهيون" وسلام من "جنين" .. "للفلوجة"!

صبراً .. يا أهل فلسطين

"إن صراعنا ضد الفلسطينيين هو صراع خاسر، لقد كان خاسرًا منذ اليوم الأول من أيام الانتفاضة الأولى، وسوف يؤدى إلى القضاء علينا" هذا ما يقوله البروفيسور (مارتن فان كريفليد) من قسم التاريخ في الجامعة العبرية، وهو خبير معروف متخصص بالتاريخ العسكري وعلم الاستراتيجيات.

هذه هي النفسية الصهيونية التي تتوارى خلف القوة العسكرية الهائلة والتي تتمادى في كل يوم بالبطش بالمدنيين العزل من أهلنا المرابطين في فلسطين والذين لا يملكون سوى عزيمة المقاومة وإرادة التحرير بعد التوكل الكامل على الله وحده دون سواه، ولقد سبقه من قبل (مناحيم بيجن) الذي انتمى إلى الطبقة الأولى من الإرهابيين الصهاينة حين كتب قائلاً: إن أفعال المقاتلين من أجل الحرية تنجح دائمًا، فهذه الأفعال تنجح عندما تنجح وتنجح أيضًا حين تفشل لأن الفعل يحمل عزم وتصميم المقاتلين، ولذلك فان أي جيش نظامي سيهزم أمامهم، حتى لو تمكن هذا الجيش من تحقيق إنجازات بعينها.

عندما سئل البروفيسور"فان كريفليد" عن ميزان القوى لدى جيش الدفاع الإسرائيلي بالمقارنة مع المقاومة الفلسطينية، أجاب: إن لدينا قدرة هائلة لكننا لا نستطيع استخدام معظمها. وحتى لو كان علينا استخدامها، فإنه من المشكوك فيه أن تساعد

كثيرًا. لقد ألقى (الأمريكيون ستة ملايين طن من القنابل على فيتنام)، ولا أذكر أن هذا قد أفادهم بشيء.

وقد كنا نمتلك القوة في لبنان ولكننا فررنا من هناك. هذا صراع ينبغي على العاقل ألا يدخل معتركه، وعلى من يجد نفسه الآن في أتونه أن يبحث عن طريق سريعة للخروج. إن إسرائيل قد دخلت في قلب صراع لا أمل فيه، وسوف يؤدى إلى نهايتها.

لو تأملنا هذا المنطق جيدًا لعرفنا نحن المسلمين أن الصراع من أجل الحق والحرية لا تستطيع أعتى الجيوش ولا أقواها أن تمنع أصحابه من الفوز في نهاية المطاف، وليت قومنا يعلمون أو يدركون ما أدركه أعداء الأمة، من نواميس الكون.

إن أصحاب الحق يستمدون قوتهم منه، فينقلب السحر على الساحر، فيمسى المعتدى مهزومًا من الداخل وفى النهاية ينهار رغم ما أوتي من أسباب القوة.

إن المعتدى يشعر دومًا بالرعب وعقدة الذنب من جراء ظلمه وجبروته، بينما صاحب الحق تراه كلما قدم تضحية يزداد إصرارًا وعزيمة على المضي في طريقه، وهذا هو سر المقاومة الباسلة لدى الشعب الفلسطيني .. كلما طالعنا شريطًا لأحد الاستشهاديين، نراه واثقًا مطمئنًا يتلو آيات النصر ويتمنى الشهادة في سبيل الله ويوصي أهله وإخوانه بالثبات على طريق النصر والعزة والشهادة، ولسان حاله هو وأمثاله يقول:

يستعذبون مناياهم كأنهم   لا يخرجون من الدنيا إذا قتلوا

تفاؤل وإصرار ويقين بالنتيجة الحتمية للصراع بينما الطرف الآخر يكاد ينخلع قلبه من الرعب والخوف. وتأملوا معي مرة أخرى ما يقوله البروفيسور (كريفليد) بهذا الشأن: "إن مقاتلتك الضعيفة تعنى أنك تتصرف كجبان. وفى هذه الحالة فإن الذي يتصرف كجبان أيًا كان، سوف يصبح في النهاية جبانًا، وبالنسبة للفلسطينيين فإن هذا يؤدى إلى نتيجة عكسية ويصبحون أقوى يومًا إثر يوم. تستطيع أن تلاحظ كيف أننا وجدنا أنفسنا خلال السنوات في إذلال إثر إذلال وفشل إثر فشل، وبات الناس يرفضون الانخراط في الخدمة والجنود يبكون على الأضرحة. وأرى أن هذا البكاء هو أحد الأشياء الأكثر غرابة، ولو استطعت لمنعت ترويج هذه الصورة، أما في الجانب الآخر فإنك ترى الصعود والاندفاع نحو الأمام، ويكفي هنا أن تجرى مقارنة بين شكلي الجنازات على الجانبين لتعرف من يمتلك الحافز الأقوى .. ففيما نضج نحن بالنواح، ترتفع أصواتهم في جنازاتهم مطالبة بالثأر وتزغرد نساؤهم! إننا نقترب إلى نقطة من الصراع سيكون الفلسطينيون عندها قادرين أن يفعلوا بنا ما فعله (المجاهدون) بالسوفييت، وما فعلته جبهة التحرير الجزائرية بالفرنسيين في الجزائر".

هاهي المقاومة .. وضرباتها تشتد يومًا بعد يوم وكلما زاد البطش الصهيوني ازدادت قوة وبأسًا وحدة ورسوخًا في أذهان وقلوب الأجيال الصاعدة رغم أنف المبهورين بمظاهر القوة

والجبروت والغافلين عن حقيقة النواميس والسنن التي جعلها الله في هذا الكون، تلك النواميس التي ينتصر بها المغلوبون وإن طال زمان الهوان طالما أن وراء الحق رجالاً لا يخشون في الله لومة لائم.. قليل من الصبر ينفلق الصخر، ويتحقق النصر .. (فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ).

لماذا تنتصر مقاومة الشعوب حين تعجز الجيوش؟

لقد اكتشفت الحركات الجهادية المقاومة في فلسطين المغتصبة الطريق الصحيح الذي يناسب مواجهة العدو الصهيوني الخبيث لتستثمر نقاط القوة في صفوفه ولتضرب في نقاط الضعف في العدو لتذيقه من نفس الكأس الذي تجرعت منه على يديه.

والكل يعلم حالة الإحباط والتمزق التي يعيشها العالم العربي اليوم .. والكل يعلم حالة الانهيار التي بلغها البعض في الانبطاح أمام إسرائيل والولايات المتحدة. والكل يعلم بأن الهوة التكنولوجية بيننا وبين العدو ومن يدعمه قد ازدادت اتساعًا .. والكل يعلم أيضًا أنه لا يفل الحديد إلا الحديد، وأن ما أخذ بالقوة لا يسترد بغصن الزيتون .. فما دامت المسألة هي مسألة حرب .. فمنطقها بسيط وهو أن الهزيمة أو النصر يتحققان بقدرة كل طرف في الصبر على خسائره.

إنه منطق اطلبوا الموت تكسبوا الحياة .. إنه منطق أن الدم لا بد أن يهزم السيف .. وهو المنطق الذي تمتد فيه أيدي المظلوم لتفتح أبواب إحدى الحسنيين النصر أو الشهادة، بعد أن تأذن إرادة الله فتفتح أبواب الجنة. فكلما أوغلت إسرائيل في سفك الدماء وفي توسيع قائمة الشهداء، كلما أضاف الشعب الفلسطيني المقاوم لرصيده رصيدًا، ليأتي اليوم الذي تنقلب فيه الموازين ليصبح

الضعيف قويًا والقوي ضعيفًا، مصداقًا لقوله تعالى: (كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ).

الجيوش العربية لم تدرك هذه الحقيقة .. وهي إذا ما أدركتها فإنها لا تستطيع تحقيقها .. لأن العديد من قادتها تعلموا قواعد الهزيمة والنصر والقوة والضعف في المعاهد الأمريكية والروسية والبريطانية، ونسوا الدروس التي حقق بها أسلافهم انتصاراتهم ونجاحاتهم. كان لا بد أن نسقط في فخ الحسابات حول الموت والحياة والقوة والضعف .. فخسرنا المعارك في سيناء وفي الجولان وفي القدس والبحيرات والضفة، بل وخسرنا الحرب كلها لأننا عندما كنا نقرع طبولها، فإننا كنا نؤذن بالسقوط في فخ أعدائنا.. فكأن جيوشنا ذهبت لتعلن التقسيم في ١٩٤٨، ولتحقق مشروع إسرائيل الكبرى من النهر إلى النهر في ١٩٦٧، ولتوقع صلح كامب ديفيد في ١٩٧٣. نقول هذا رغم إدراكنا مدى التضحيات والمواقف الشجاعة التي بذلها الجنود والضباط لتحقيق أحلامهم، فالمسألة هنا ليست مسألة قادة وأفراد أو مسألة نوايا بل هي مسألة مناهج ومفاهيم إن صحت صح وضع الأولى وإن ساءت لن تستطيع كل الوسائل والأساليب أن تفعل شيئًا.

ليس الأهم أن ندمر طائراتهم ومفاعلهم وقواتهم وأن نأسر جنودهم، بل الأهم أن نعطل فعل هذه الأسلحة في إيقاع الهزيمة بنا، وأن نزيل الخوف منها من نفوسنا .. عندما نتعلم ذلك، كما فعلت المقاومة اللبنانية في الجنوب، فإن كل شيء سيرتد عليهم،

وتصبح كلها عبئًا عليهم، وسيصبحون كالثور يمهد لموته كلما أزبد وأرعد واندفع بثقله وقوته، لينفذ هو في سيف مصارعه، أكثر مما يسعى مصارعه لأن ينفذ سيفه في مقتله.

هذا هو ما يجب أن نركز عليه أنظارنا في حساب قوة أو ضعف الأمم، أو جوانب القوة والضعف عند خوض المعارك.. ولا يعني ذلك أن إنسانهم أغلى من إنساننا، أو أن طعم الحياة عندهم هو أحلى من طعم الحياة عندنا .. المسألة هنا هي أنهم يطلبون الحياة بمعنى الموت ونطلب الموت بمعنى الحياة .. فالموت عندهم نهاية والموت عندنا بداية .. فنحن لا نحب القتال، فهو كره لنا .. لكنه إن كتب علينا بعدوان أو ظلم، فيجب أن نخوضه، كما يخوضه الشعب الصامد في فلسطين، ذلك إن أردنا الحياة والنصر.

فالمسألة كل المسألة هي ليست أنهم لا يضحون بحياتهم من أجل ما يريدون .. بل المسألة هي أنهم باتوا يضحون بحياتهم من أجل ملاهيهم وعبثهم ورفاهيتهم وشذوذهم ومخدراتهم ونزواتهم ومغامراتهم .. عندما تصبح هذه هي أهدافهم في الحياة .. وعندما تصبح هذه من علامات الموت عندنا، فإن تحقيق النصر يبقى مسألة صبر ومطاولة بعد إعداد وحسن سياسة، وسينهار الظالم، وإن بدا قويًا، وسينتصر المظلوم وإن بدا ضعيفًا.

النصرة.. مسؤولية الجميع

الشعوب المقهورة عبر التاريخ انتصرت رغم ضعفها وقوة عدوها في الموازين المادية، وقد حقق المجاهدون في العراق نصرًا حقيقيًا مشرقًا على أقوى وأجرم دولة عرفها التاريخ، نصرًا دفع الولايات المتحدة الأمريكية للتراجع عن مخططاتها الشيطانية التي وعدت فيها بإعادة رسم خارطة الشرق الأوسط حسب المصالح الأمريكية.

اليوم يقف البيت الأبيض عاجزًا يرجو دول العالم أن تنقذه من أوحال العراق التي غاصت أقدام قواته فيه، كما غاصت من قبل في أوحال فيتنام.

وسينتصر الشعب العراقي رغم اختلال موازين القوى، لأن المقاومة جعلت لبقاء أمريكا في العراق ثمنًا باهظًا، فهناك استنزاف عسكري، وهناك استنزاف اقتصادي هائل فالبيت الأبيض يطلب مبلغ ٨٧ مليار دولار ليستمر وجوده في كل من العراق وأفغانستان، ولكن أمريكا وضعت هيبتها على المحك مما سيجعلها تكابر ويدفعها غرورها لعدم الخروج من العراق إلا مضطرة وحين توشك على الانهيار كما انهار الاتحاد السوفييتي بعد غزوه أفغانستان.

أما العراقيون فسيدفعون ثمن مقاومتهم وصمودهم، ولكن المعادلة التي تبشر بالنصر أن المجاهدين في سبيل الله كلما زادت

تضحياتهم زادت قوتهم، ومن جانب آخر تصبح الأوضاع أكثر تعقيدًا لدى أعدائهم.

قد ينجح العدو الصهيوني في إزهاق العديد من الأرواح وفي إحداث تخريب واسع وتدمير للبنى التحتية للشعب الفلسطيني، ولكنه سيفشل في توفير الأمن الذي انتخب الإرهابي "شارون" من أجل تحقيقه في مائة يوم، وبسبب فشله في تحقيق ذلك تأتي الهجمة على حماس التي يعتبرها الكيان الصهيوني تشكل خطرًا استراتيجيًا على المشروع الهادف إلى تصفية القضية الفلسطينية والوجود الفلسطيني، وانتهاء حقبة "شارون" دون أن يوفر الأمن والخطة تعني هزيمة لشارون وللكيان الصهيوني .. تمامًا كما يحدث لأمريكا في العراق وهي تبحث عن بدائل للأكذوبة والحملة التي أطلقتها عندما اغترت بقوتها واستخفت بالعراقيين الأبطال.

في بيان لحركة المقاومة الإسلامية حماس، تستنصر الأمة العربية والإسلامية في مواجهة الحرب الشاملة عليها وعلى الشعب الفلسطيني والنهوض بمسؤوليتها الشرعية والأخوية والتاريخية تجاه فلسطين، وذلك عبر برنامج حقيقي ومتواصل يشمل ما يلي:

١- مواقف إعلامية تدين المجازر والاغتيالات الصهيونية، وتدين المواقف الأمريكية المنحازة والمعادية والداعمة للاحتلال الصهيوني، وتدين الموقف الأوروبي الأخير المتساوق مع الموقف الأمريكي في معاداة المقاومة الفلسطينية.

٢- القيام بفعاليات واتصالات سياسية ودبلوماسية مع مختلف الأطراف والدول والسفارات للتعبير عن الاحتجاج والاستنكار للممارسات والمواقف المعادية للشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة وفصائله المجاهدة.

٣- تحريك الشارع العربي والإسلامي للتفاعل مع ما يجرى في فلسطين والتضامن مع الشعب الفلسطيني وقواه المجاهدة، والتعبير الشعبي عن رفض استمرار الاحتلال وجرائمه ومجازره.

٤- تفعيل الدعم الرسمي والشعبي المالي والإغاثي للشعب الفلسطيني، تعزيزًا لصموده، وتخفيفًا لمعاناته الإنسانية القاسية، وتعويضًا عن حرب التجويع والحصار وإغلاق المؤسسات الخيرية وملاحقتها في الداخل والخارج.

٥- الدور المميز المطلوب من العلماء والقادة والمفكرين والشخصيات والحركات والأحزاب الإسلامية والوطنية والقومية تجاه قضية فلسطين وانتفاضة شعبها ومقاومته، سواء على صعيد التوعية والتثقيف والتعبئة، أو على صعيد العمل والبرامج وقيادة الفعاليات الشعبية والنخبوية.

إننا في فلسطين نهيب بكم أن تستشعروا أن المعركة في فلسطين دخلت مرحلة جديدة بالغة الخطورة، وهى معركة الأمة جميعها في مواجهة المشروع الصهيوني، مما يستلزم التعامل مع هذه المرحلة بكل ما تتطلبه من جدية ومسؤولية، لاسيما وأن الشعب

الفلسطيني يمثل خط الدفاع الأول عن الأمة، وبالتالي فإن دعمه وإسناده هو في ذاته دفاع عن الأمة نفسها.

في هذا البيان مسؤوليات تشملنا جميعًا من دون استثناء فهل نرتفع إلى مستوى مسؤولياتنا في هذه المرحلة التاريخية الدقيقة، وننهض بها أم سنبقى في صفوف المتفرجين إلى أن يحين دورنا في المسلخ الصهيوني الأمريكي والأوروبي، وحينها سنقول: أكلت يوم أكل الثور الأبيض .. اللهم قد بلغت اللهم فاشهد.

انتفاضة الأقصى .. في عامها الخامس

تدخل الانتفاضة المباركة عامها الخامس وشعب فلسطين مازال رافعًا رأسه رغم كل صنوف القتل والتنكيل التي يمنى بها كل يوم على مرأى من العالم أجمع .. وكأن الأمر لا يعني أحدًا .. أن يباد شعب بأكمله وتنتزع منه الأرض والكرامة بل وحق الحياة .. في مشهد أقل ما يقال عنه إنه تراجع لكل القيم والأخلاق والمواثيق البشرية .. تراجع إلى الدرك الأسفل من الانحطاط واللامسؤولية من المجتمع الدولي .. في خضوع لم يسبق له مثيل على مر التاريخ لرغبات زمرة من المجرمين وعصابة من الإرهابيين يطلق عليهم القطب الأوحد والقوة العظمى بلا منازع!

ويمكن أن نحصي معًا حصيلة الأعمال الإجرامية التي مارستها آلة الحرب الصهيونية المدعومة بأحدث الوسائل التكنولوجية الأمريكية لإبادة الشعوب:

- بلغ عدد القتلى من الأطفال ٥٠٠ طفل والعدد يزداد كل يوم.
- إجمالي الشهداء حتى الحادي والثلاثين من أغسطس ٢٠٠٤م بلغ ٢٧٠٠ شهيد، منهم ١٨٠ من الإناث.
- إن عدد القتلى من جراء القصف بالطائرات الأمريكية المتطورة ٧٣٢ شهيدًا وعدد الغارات الجوية التي استهدفت الشعب الفلسطيني الأعزل منذ أكتوبر عام ٢٠٠٠م بلغ ٢٠٥٨٨ غارة جوية.

- بلغ عدد الاغتيالات والاستهداف المتعمد للمدنيين والرموز: ١٨٥ مستهدفًا و٧٦ من غير المستهدفين.
- قتل من طلبة المدارس والجامعات ٥٥٣ شهيدًا من الطلاب، و٢٢٠ ناشطًا من الحركة الرياضية الفلسطينية، كما قتل ٩ شهداء من الصحافيين.
- تم اعتقال ٧٣٨٩ من النساء والرجال والأطفال منهم ٩٤٢ من طلبة المدارس والجامعات، ناهيك عن ظروف الاعتقال المزرية والتعذيب بشتى أنواعه وأكثرها وحشية وابتكارًا في الإذلال والإهانة لإنسانية المعتقلين.
- إضافة إلى عدد هائل من الجرحى يبلغ ٣٦٧٤٣ جريحًا منهم ٤١٤٠ من طلبة المدارس.
- إضافة إلى تدمير المنازل فقد تم تدمير ٥٣٦٥٦ منزلاً تدميرًا كليًا وجزئيًا، إضافة إلى تحويل ٤٣ مدرسة إلى ثكنة عسكرية لقوات الاحتلال.

ورغم قتل الحرث والنسل، والقضاء على جميع مظاهر التنمية الصناعية والزراعية والحيوانية لدى الشعب الصامد، ورغم السور الأمني الفاصل والذي جاء على حساب أراضي أهل فلسطين، ورغم تخاذل الجميع عن نصرتهم استطاعوا أن يحققوا ما يسمي بتوازن الرعب أو القوة بتطوير عمليات المقاومة وابتكار وسائل تكنولوجية بدائية ولكن فعالة، في نقلة نوعية إستراتيجية في أداء وتكتيكات المقاومة فرضت نفسها على الساحتين

العسكرية والإعلامية، فرغم البساطة التي تميز هذا التكتيك، فإن للأمر صدى كبيرًا لا يخفيه العدو في تصريحاته، فنحن الآن نتحدث عن إطلاق صاروخ "البنا" وصاروخ "القدس - ١" وتأتي بين الحين والآخر قذائف الهاون و الـ (RBJ) لتصدم العدو وتصيبه بالذهول، ورغم بدائية الصواريخ التي يصنعها أبطال الانتفاضة منزليًا، فإن أثرها على العدو واضح وجلي.

فصاروخ مثل "القسام - ٢" تصفه الـ (Times) البريطانية بأنه: الصاروخ البدائي الذي قد يغير الشرق الأوسط.

وتصفه الـ (CNN) الأمريكية بأنه الورقة الشرسة في الشرق الأوسط. وتقول مراسلة الـ (CNN) بأن الأمر"غير واضح" كيف يمكن لهذه الصواريخ البدائية أن تؤثر في التوازن العسكري الإسرائيلي الفلسطيني، وتجعل هذه القوة العالية تقف عاجزة بلا حيلة؟!

أما الـ (BBC) فتقول بأنه نقلة إستراتيجية تنخر في القوة العسكرية الإسرائيلية الفائقة.

أما بن إليعازر - وزير الدفاع الإسرائيلي - فيقول: إنه مستوى جديد من التهديد، وصاروخ القسام هو صاروخ مدفعي بدائي مُصنَّع يدويًا في البيوت الفلسطينية وتؤكد حماس على صفحات موقعها على الإنترنت أن مداه من ٨ إلى ١٢ كم. وهو عبارة عن (قذيفة طولها ٦ أقدام .. ١٨٠ سم تقريبًا)، مصنعة من مزيج من السكر، والزيت، والكحول والأسمدة العضوية، وهو الخطوة

الأكثر خطورة من "القسام -١" الذي كان يتمتع بمدى أقصر، وكان يسهل اتباعه، ويستخدم من ٤ إلى ٦ كجم متفجرات لإطلاقه، ويتم ضبطه من بُعد، وهو ما يحمي المقاتلين من رد فعل إسرائيلي على موقع الانطلاق.

يستطيع صاروخ "القسام - ٢" أن يصل إلى قلب المستوطنات في ثوان. ويعتبره البعض أخطر من صواريخ سكود العراقية حيث لا ترصده الأقمار الصناعية، ولم تستطع قوات الاحتلال أن تقوم بأكثر من تركيب صفارات للإنذار المبكر على طول الخط الأخضر في قطاع غزة ولم يكتف المقاومون باستخدام تلك الصواريخ ضد العدو الغاشم بل صعّدوا القتال بمحاولة تدمير أسطورة آلة الحرب الإسرائيلية الحصن المصفح (دبابة الميركافا)، ففي غزة المرابطة تحطمت أول دبابة من نوع (ميركافا - ٣) على أيدي المقاومة الإسلامية حيث دمرت الدبابة بالكامل وقتل طاقمها المكون من ثلاثة جنود.

وكثرت التفسيرات العسكرية والسيناريوهات لكيفية حدوث هذا رغم كل ما يحصن تلك الدبابة من وسائل حماية ورغم فداحة كارثة تدمير (الميركافا) على الجانب الإسرائيلي فإن الكارثة النفسية تعد أعمق وأكبر أثرًا من الكارثة العسكرية كما تقول الـ (BBC) التي وصفت العملية بأنها انفجار شديد في "رمز العسكرية الإسرائيلية"، أما عن قذائف الهاون التي تُلقى على المستوطنات بين الحين والآخر فحدّث ولا حرج،

فقد سقطت على إسرائيل مئات من قذائف الهاون منذ بداية الانتفاضة ، ويحاول العدو البحث بجدية عن أماكن هذه القذائف ويدعي كل فترة وأخرى بأنه وجد مكانًا جديدًا لتصنيعها ، وقذيفة الهاون هي أقرب ما تكون لقنبلة ثقيلة وهي عبارة عن عبوة عالية الانفجار مصممة للوصول إلى أماكن يصعب الوصول إليها من قبل القوات الأرضية.

أما الـ (R.B.J.) الذي أطلق منذ فترة فهو صاروخ موجه بموجات الراديو .. يستطيع الانطلاق بزاوية منحدرة (من ٣٠ إلى ٤٠ درجة) ويتم التحكم بنظام الراديو في اتجاه الطيران وانحداره وعملية الدفع.

وهكذا ستستمر الانتفاضة معلنة كل يوم عن تطور جديد في صفوفها .. هذه الانتفاضة المباركة التي حظيت بأسماء عديدة يطلقها العدو بنفسه .. فهي المسماة بـ "مصيدة الموت" و"رقصة الموت" و"حرب الاستنزاف" ، بل وصل الأمر إلى أن يستشهد من ٢ إلى ٣ من الفلسطينيين مقابل كل قتيل إسرائيلي، وبعملية حسابية بسيطة لعامل القوة العسكرية نجد أن التفوق الفلسطيني كان أقوى.

لم يكن شارون ليعلم حين قرر أن يدنس ساحة المسجد الأقصى أن مصائد الموت قد نصبت له بأشكال متنوعة تزداد كل يوم روعة في أدائها .. ورغم الحصار .. ورغم المآسي التي تدمي القلب .. ورغم المحن القاسية يخرج بصيص من نور وأمل

يربت على القلوب الحزينة، ويعلن لكل ذي لب أن المحنة تزيدنا ثقة بأن النصر لفتيان الانتفاضة .. فتيان الحجارة .. الكبار .. بإذن من الله تعالى، مستيقنين أن العاقبة للمتقين مصداقًا لقول المولى عز وجل: (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ).

إنها مناسبة عظيمة بقدر ما تبعث الحزن على واقع الأمة المتضعضع .. بقدر ما تبعث الأمل في الأجيال التي لم تزدها المحن إلا ثباتًا ورسوخًا، وقديمًا قالوا: (إن الضربة التي لا تقصم ظهرك تقويك).

مكاسب حققتها انتفاضة الأقصى

تدخل انتفاضة الأقصى المباركة عامها الخامس متجاوزة العديد من الصعاب التي بات يدركها العالم كله العدو منه والصديق، ولتثبت من جديد بأن إرادة الشعوب لا يمكن كسرها، وأنها إذا ما هبت لنيل حقوقها فلا بد وأن تحصل عليها طال الزمن أو قصر، وما الشعب الفلسطيني إلا جزء من هذه الحقيقة إن لم يكن أحد راسميها ومرسخيها كحقيقة ثابتة على الأرض.

انطلقت انتفاضة الأقصى المباركة لتعيد الأمور إلى نصابها بعد أن حرفتها الاتفاقيات والتسويات التي قبلت بها المؤسسات الرسمية الفلسطينية والإقليمية والدولية، وعملت على فرضها على الشعب الفلسطيني بالإكراه والخداع، رغم أنها تتجاوز وتقفز عن الحقوق والثوابت الفلسطينية المشروعة حسب الشرائع السماوية والأعراف الدولية.

فلقد كشفت انتفاضة الأقصى المباركة من جديد حقيقة العدو الصهيوني ومشروعه الاستعماري البغيض ووسائله الرخيصة، ومدى تجرده من كل القيم الأخلاقية وتعطشه للدماء واستعباد البشر وإذلالهم، وأنه عدو لا يفهم سوى لغة القوة والمقاومة لا سواها من أوهام الحوار والمفاوضات والاتفاقيات، فهو عدو لا عهد ولا ميثاق له، عدو كاذب مخادع.

حقائق ثابتة أزالت انتفاضة الأقصى المباركة ما تراكم على سطحها من غبار لتعود ناصعة ظاهرة ليراها الشعب الفلسطيني مجددًا ودون عناء، مجددًا عزمه على التمسك بها، وعاقدًا العزم أن لا يسمح بأن يكون مرة أخرى فريسة للخداع أو الإكراه، وليخرج بكل أطيافه مسمعًا العالم أجمع بصوت مجلجل موحد عزمه على إنهاء الاحتلال، ومؤكدًا أن لا خيار إلا خيار المقاومة التي لا سبيل سواها لنيل الحرية والاستقلال وعودة الحقوق، ليسجل هذا الالتفاف حول المقاومة أولى ثمرات الانتفاضة المباركة، وكيف لا يكون ذلك وأول عوامل النصر بعد التوكل على الله تعالى هو معرفة الطريق الموصل للهدف.

وعندما عرف الشعب الفلسطيني الصامد خياره وعزم عليه تنادى فيما بينه فتوحدت الأصوات والجهود المتشوقة للكرامة والسيادة والحرية لتحقق أرقى صورة للوحدة الوطنية عرفتها فلسطين منذ زمن بعيد، وطالما نادى بها الكثيرون، ها هي اليوم تتحقق بفعل انتفاضة الأقصى والمقاومة، وها هو الشعب الفلسطيني كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر، وبهذا تنجز انتفاضة الأقصى هذه الوحدة التي تشكل أهم أسس الانتصار.

ويأتي ثبات وصمود انتفاضة الأقصى رغم كل ما واجهته وتواجهه من مساع لإخمادها، ورغم ما تتعرض له من إرهاب صهيوني لم يفرق بين طفل أو شيخ أو امرأة، شجر أو بيت أو

مسجد، كنيسة أو مصنع، وتصمد الانتفاضة كذلك أمام محاولات الصديق والعدو للنيل منها، لتسجل صورة أسطورية في الصمود ينحني أمامها العدو قبل الصديق.

بل تتعدى إنجازات الانتفاضة المباركة هذا الصمود الأسطوري أمام ما تواجهه من أخطار، وتستمر بمقاومتها لتضرب العدو وترد على جرائمه مدافعة عن شعبها منشأة بذلك قاعدة توازن الرعب، ومعادلة الرد الأكيد على الجرائم دون أن تحيد عن هدفها الأول وهو التحرير الكامل والشامل، مقاومة أذهلت العالم وحطمت معنويات الصهاينة، فكسرت أسطورة الجيش الذي لا يقهر حتى بات الصهاينة في رعب دائم لا يعلمون أين أو متى سيكون عمل المقاومة فعاشوا في أجواء أشبه ما تكون بساحة حرب.. حظر للتجوال دائم، وانهيار للاقتصاد بشكل ليس له مثيل، وانهارت سياساتهم وحياتهم الاجتماعية معه لتسقط الحكومة تلو الأخرى وتبقى المقاومة قوية، ليسجل للانتفاضة النصر الأول عندما فشلت حكومات الاحتلال بتحقيق الأمن والازدهار الاقتصادي بفعل المقاومة.

ولم تقتصر إنجازات الانتفاضة المباركة على ذلك بل تعدته لتشكل وقود نهضة للشعوب المقهورة لاسيما الشعوب العربية والإسلامية نرى أثره بين الحين والآخر.

وعرت النظام العربي والإسلامي الرسمي وتخاذله بصمته المخزي أمام ما يتعرض له الشعب الفلسطيني الصامد على أيدي

الصهاينة الذين فتحت لهم القصور وهيئت لهم اللقاءات لينالوا الحظوة والتكريم على ما يصبوه فوق رؤوس أطفال فلسطين ونسائها من قنابل ورصاص.

وكشفت بصورة لا تقبل التأويل الانحياز الدولي بل الشراكة الدولية مع الصهاينة في عدوانهم على الشعب الفلسطيني، ولا نقصد هنا الدور الأمريكي فحسب وإنما كل النظام الدولي ومؤسساته؛ وليس أدل على ذلك من بيان اللجنة الرباعية الذي ينطق باسمها أمين عام المنظمة الدولية، هذا البيان الذي يعطي الاحتلال المشروعية ويعطيه الشرعية لجرائمه، في ذات الوقت الذي يصف مقاومة الاحتلال بأنها إرهاب يجب وقفه!

وهاهي انتفاضة الأقصى المباركة تدخل عامها الخامس وما زالت تواجه الأخطار والمعوقات التي تقف في طريقها ولكن في صورة أشد وأقوى.

ولعل أبرز هذه الأخطار ذلك التصعيد النوعي في العدوان الصهيوني المدعوم دوليًا ضد المقاومة والذي يستغل الحالة العالمية السائدة وانحطاط الأخلاق فيه ومستعينًا بالصمت العربي والإسلامي، وكذلك مستقويًا بالانهزاميين ممن يتبارون للجلوس معهم. وكذلك خطر آخر وهو الأشد كونه من داخل المجتمع الفلسطيني ويتمثل بتشبث السلطة الفلسطينية بخيار المفاوضات وقبولها كل ما يطرح من تسويات وسعيها الدؤوب لعودة ذلك رغم رفضه من الشارع الفلسطيني وحتى رغم قناعتهم أنفسهم بأن ذلك

ليس سوى عبث، إلا أنهم يصرون عليه مما يثير المخاوف خاصة على الوحدة التي تأصلت بتضحيات الشهداء.

خلاصة القول نقول جازمين: إن المقاومة قادرة على تجاوز هذه المعوقات التي سبق لها وتجاوزتها، وستثبت المقاومة من جديد وضوح رؤيتها، وكما انحاز الشعب لخيار المقاومة في السنوات الماضية سوف نشهد عودة المتأملين من المفاوضات عما قريب لخيار المقاومة، ولن يبقى من يؤمن بالتسويات، (وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ).

الخسائر الصهيونية من انتفاضة الأقصى المباركة

القائد الصهيوني إبراهام بورج يقول: "الكيان الصهيوني على شفا الانهيار" ويؤكّد قائلاً: "العد التنازلي لنهاية المجتمع الإسرائيلي قد بدأ" ثم يقول: "إن الجيل الحالي قد يكون الجيل الصهيوني الأخير".

من جانبنا نؤمن أن هذا الكيان سينهار آجلاً أم عاجلاً، لأن انهيار هذا الكيان الصهيوني حتمية قرآنية، وقد توفّرت أسباب الانهيار كما جاءت في القرآن في هذا الكيان المفسد الظالم، فمن أهم أسباب هلاك الأمم الفساد والظلم، فقد جاء في كتاب الله: (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) [النمل:٥٢]، وجاء أيضًا (فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ) [النمل:١٤]، وذلك لأن الله قضى في كتابه قائلاً: (إِنَّ اللَّهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ) [يونس:٨١].

لذا وحسب ما نشرته الصحف الصهيونية في ذكرى انتفاضة الأقصى يتبين لنا أن الكيان الصهيوني لم يتكبد من قتلى وجرحى وخسائر مادية خلال حروبه كلها مع الجيوش العربية مثل هذا العدد الذي تكبده خلال السنوات الثلاثة الأولى لانتفاضة الأقصى فقد أشارت الإحصاءات إلى ما يلي:

٨٦٧ قتيلاً منهم ٢٥٩ جنديًا قتلوا في عمليات استشهادية، و٣٦٠ صهيونيًا قتلوا في عمليات استشهادية.

وهذا يعني أن القتلى ٢٨٩ قتيلاً في السنة الواحدة بمعدل قتيل واحد يوميًا تقريبًا. وأن معدل القتلى من الجنود في العمليات الاستشهادية ٢٩.٨٧٪. وأن معدل القتلى الصهاينة غير الجنود في العمليات الاستشهادية ٤١.٥٢٪. وأن معدل القتلى من الصهاينة جراء عمليات غير استشهادية ٢٨.٦٠٪.

٥٨٧٨ جريحًا منهم ١٦٩٤ جنديًا و٤١٨٤ صهيونيًا معظمهم معاق بمعدل ١٩٥٩ جريحًا سنويًا بين جندي وغير جندي.. وهذا يعني ٥.٣٦ جريحًا في اليوم من الجنود وغير الجنود، أما بالنسبة للجنود فان ما نسبته ٥٦٤.٦ جريحًا سنويًا وهذا يعني ١.٥٤ جريحًا في اليوم من الجنود.

أما بالنسبة لغير الجنود فإن النسبة هي ١٣٩٤.٦ سنويًا وهذا يعني ٣.٨٢ جريحًا يوميًا من غير الجنود.

وأكثر من ١٨٨٧٦ عملية مسلحة ضدهم كان ما نسبته ٩٦٪ منها في الضفة الغربية، و٤٪ في قطاع غزة بمعدل ٦٢٩٢ عملية مسلحة سنويًا وبمعدل ١٧.٢ عملية في اليوم الواحد.

وخسارة أكثر من ٧٥ مليار شيكل بمعدل ٢٥ مليار شيكل سنويًا وهذا يعني ٦٨٤٩٣١ شيكل يوميًا.. وأن مستوى المعيشة انخفض إلى ٦٪.

وأن عدد الاستشهاديين بلغ ٣٠٦ منهم ١٢٧ استشهاديًا نفذ عمليته بتفجير نفسه. ومنهم ١٧٩ استشهاديًا نفذ عمليته من خلال اشتباك مسلح ومباشر أو اقتحام مستوطنات أو ثكنات

عسكرية. ولهذه الحقائق الرقمية دلالات سياسية وعسكرية كبيرة نلخصها كالتالي:

- جعلت المجتمع الصهيوني يعيش حالة من الهستيريا والرعب لأنها وقائع لا يمكن لأحد أن يخفيها عن مجتمعه أو يعمل على تلطيف الأجواء النفسية لدى مواطنيه من خلال تصويرها على أنها أمر طبيعي.
- أدخلت الحكومة الصهيونية في أزمة حقيقية ووضع سياسي خطير يتهدد الحكومة ويتهدد المستقبل السياسي لهذا الكيان الإرهابي.
- أكدت أن الانتفاضة الفلسطينية استطاعت أن تحقق إنجازات ملموسة على الصعيد العسكري كان لها أثرها المباشر في رفع معنويات الشعب الفلسطيني وكذلك العربي من جهة، وعملت على خلخلة المعادلة العسكرية الصهيونية وفرض معادلة عسكرية جديدة تضع المقاومة الفلسطينية في الواجهة وهذا ما يفسر الحملة الدولية الشرسة ضد المقاومة الفلسطينية من جهة ثانية.
- جعلت المجتمع الصهيوني يدرك مدى النجاحات التي صنعتها الانتفاضة خلال السنوات الثلاثة الماضية وأنها شكلت ضربة نوعية وموجعة للاحتلال وفي العمق.
- أكدت فشل سياسة شارون الإرهابية وكذلك سياسة الإدارة الأمريكية الداعمة لهذا الإرهاب المنظم ضد الشعب

الفلسطيني وأظهرت أنه شعب لا ولن تثنيه أو تفت من عضده كل الممارسات القمعية بل تزيده قوة وصلابةً وإصرارًا على المضي قدمًا في نهج المقاومة وأنه قد ولى زمن أن يظل الضحية وهم الجلادون.

- أثبتت أن النهج السلمي مع العدو الصهيوني لا يمكن أن يجلب للشعب الفلسطيني أية نتيجة سوى أن يبقى ضحية سياساته القمعية والإرهابية والتي لن تتوقف بفعل مبادرة سياسية أو اتفاق دبلوماسي.
- أكدت للقاصي والداني أن المجتمع الدولي بكل هيئاته ومنظماته ومنابره ليس مع قضايا الشعوب المظلومة والمقهورة بل إنه متآمر على قضايا هذه الشعوب ولا أدل من ذلك ما قررته الدول الأوروبية مؤخرًا بأن المقاومة الفلسطينية هي إرهاب وأن ممارسات" إسرائيل" القمعية هي دفاع مشروع وحق طبيعي لها لأنها بمواجهة إرهاب فلسطيني.
- أنه لو افترضنا أن الكيان الصهيوني كان يتجرع هذا الكأس منذ ٥٠ عامًا لأصبح عدد قتلاه ١٤٤٥٠ قتيلاً ٩٧٩٥٠ جريحًا و١٢٥٠ مليار شيكل.. خسارة اقتصادية فادحة، ولا أظن مثل هذه الأرقام لا تؤدي إلى انهيار حتمي للكيان الصهيوني.
- عملت وبشكل مباشر على تقليص بل وتجميد موجات الهجرة إلى فلسطين وأن التقارير تشير إلى انخفاض حاد قد طرأ على

هذه المسألة خلال سنوات الانتفاضة الماضية وخلقت بالمقابل ما يسمى بالهجرة المعاكسة الأمر الذي أثر على التركيبة الديموغرافية والنمو السكاني للكيان لدرجة أننا أصبحنا نسمع التحليلات والتصريحات التي تحذر من أن السنوات العشرين القادمة سوف تجعل من الصهاينة أقلية إلى جانب النمو الطبيعي للسكان الفلسطينيين وهذا طبعًا يعتبر خطرًا على الكيان ويجب العمل على محاربة هذا الأمر بشتى السبل وأن سياسة القمع والقتل والتدمير التي ينتهجها شارون وتركيزه على الجيل الشاب ما هي إلا مخطط بهذا الاتجاه الظالم والفاسد.

ولعل ذلك ما جعل بورج يسوق الأسباب التي دعته للتبشير بانهيار الكيان الصهيوني قريبًا، بقوله: "إسرائيل تقوم حاليًا على الفساد والظلم"، ويضيف قائلاً: "الحكم فيها لمجموعة من الفاسدين منتهكي القانون" .. ويؤكد قائلاً: "إن دولة بلا قانون لا يمكن أن تعيش"، وقد بيّن بعض أشكال الظلم والفساد الذي يمارسه هذا الكيان المسخ، فقال: "لقد اعتدنا تجاهل معاناة النساء على الحواجز، ولا نتعجّب من أننا نسمع صرخات النساء اللاتي يتعرضن للإساءة، أو أنين الأم التي تكافح من أجل دعم هوية أبنائها".

كما ذكّرَ بحقارة ما يقوم به شارون من اغتيالات جبانة بحق أبناء الشعب الفلسطيني، مما يؤدّي إلى قتل العشرات من أبناء

الشعب الفلسطيني بواسطة الطائرات والدبابات والصواريخ الذكية منها والغبية فيقول: "من الممكن أن نقتل كلّ يوم ألف زعيم، ولكن ذلك لن يقدّم شيئًا لأن هؤلاء الزعماء قادمون من أسفل .. من آبار الكره والغضب.. من البنى التحتية للظلم والفساد الأخلاقي" .. وهكذا يعرب الصهاينة ويقرون بجرمهم، كما أنهم أيضًا موقنون بالمصير الذي عاجلاً أم آجلاً سيؤولون إليه نتيجة لأعمالهم الهمجية وبغيهم على الإنسانية وكل ما يمثلها.

وأشربوا في قلوبهم العجل .. ولا زالوا يفعلون

كلما تأملنا في التاريخ وتعمقنا فيه تبدو لنا الشواهد والأحداث دليلاً واضحًا وبرهانًا بينًا على إجرام بني صهيون وضلالهم وعنادهم للخالق ولأنبيائه فيهم رغم كثرتهم في بني إسرائيل دونًا عن بقية الأمم التي سبقتهم ومنذ أيام موسي - عليه السلام - وبعد أن أجرى الله على يديه لهم عشر معجزات واضحة وضوح الشمس على صدق نبوته، ظهر مباشرة (السامري) ذلك الدجال من بني إسرائيل الذي اتخذ عمله وسيلة للضلال فكان من شياطين الإنس فجعله الله السبب المباشر لعبادة العجل. صنع لبني إسرائيل عجلاً من الذهب يعبدونه من دون الله فحقق أمل قومه في أن يكون لهم صنم كما لغيرهم آلهة من الأصنام. وقد استنكر الله سبحانه ذلك كله بقوله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لاَ يُكَلِّمُهُمْ وَلاَ يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً)، فالعجل لا يصدر منه غير الخوار. ولو كان إلهًا لكلمهم وأفهمهم الحقيقة التي تعاموا عنها بإرادتهم. لقد ظلم بنو إسرائيل أنفسهم وغيرهم لأنهم استعبدوا هذه النفوس لعجل لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً. وظلموا موسى وهارون - عليهما السلام - بانحرافهم عن هدايتهما.

ولقد بُعث رسول الله ﷺ لينصف الأنبياء ويعيد للعقول صفاء مهمتهم الرسالية والتي حاول بنو إسرائيل تشويهها على مدى مئات السنين.

وخلال وجوده صلى الله عليه وسلم في المدينة استطاع أن يؤدب هؤلاء اليهود الذين لم يرق لهم أن يأتي كتاب من عند الله يفضح تاريخهم ومساوئهم واعتداءهم على الأنبياء والبشر ومن ثم فقد أجلاهم المسلمون عن أرض الرسالة لأنهم ظلوا مشبعين بالانحراف عن عقيدة التوحيد، وبالغدر ونكث العهود.

وحين ننظر إلى عصرنا وما جرى على أرض فلسطين نستذكر بني إسرائيل وعجلهم الذهبي الذي عبدوه دون رب العالمين. فاليهود اليوم هم ورثة هؤلاء قتلة الأنبياء والمنحرفين عن عبادة الله الواحد. والمسلمون في فلسطين اليوم ليسوا إلا امتدادًا للمسلمين الذين كلفهم الله أن يسعوا بالخير للبشرية جمعاء.. وعلى هذا فإن اليهود الصهاينة اليوم يعبدون عجلهم الجديد المسمى دولة إسرائيل. لقد أضلهم (هرتزل) كما فعل سلفه (السامري) من قبل .. لقد استغل زعيم الصهيونية رغبة قومه أن يكون لهم وطن قومي كما لغيرهم وطن، وزين لهم أن يغتصبوا فلسطين.

وها هم يفتنون كما فُتن أجدادهم العقيديون المنحرفون ليمحص ما في قلوبهم ويشهدهم على أنفسهم، أنهم شر خلق الله بما يرتكبونه في حق أبناء فلسطين وغيرهم من قتل وتشريد ومكر وخديعة.

وقد اجتمعت في عبادة بني إسرائيل لعجلهم الجديد نفس الأسباب المقابلة لأسباب عبادة أجدادهم للعجل القديم، مما يدل بلا ريب على أنهم أشربوا العجل في قلوبهم .. بل أصبح

يجري في عروقهم ويتأصل في جيناتهم الوراثية على مر الأزمان والعصور.

لقد صنع هرتزل مع زعماء الحركة الصهيونية دولة لها ضجيج غير أنهم لم يروا فيها الطمأنينة والسلام والأمن. فما أشبه دولة الكيان الصهيوني بعجل السامري لقد كان عجلاً جسدًا له خوار لكنه لم يحقق أمانيهم ولم يهدهم سبيلاً.

لقد صنع اليهود اليوم دولة لهم في فلسطين من أموالهم التي جمعوها من الربا ومن أموال غيرهم التي ابتزوها واغتصبوها وهم يعلمون أنها لا تحل لهم، وصوّر لهم زعماؤهم أن هذه الدولة هي معبودهم، فأصابهم عمى البصيرة كما أصابهم به عجل السامري من قبل.

أما أبناء الإسلام في فلسطين اليوم فهم صابرون على الجراح حتى يأذن الله لهم بالنصر وتدمير العجل الجديد الذي يسمى اليوم "إسرائيل" .. إننا نعيش اليوم عصر الإفساد الثاني الذي قام به اليهود. وقد أشار القرآن الكريم إلى أنه بعد إفساد اليهود الثاني لابد أن نصر الله قادم: (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا المَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا).

فما يقوم به الشعب الفلسطيني المجاهد من تصدٍ لعبدة العجل الجديد، وما يقومون به من عمليات استشهادية مؤلمة في قلوب اليهود ونفوسهم ليس إلا تسريعًا لتدمير هذا العجل الكبير

المسمى "إسرائيل". وبذلك فإنهم يستكملون ما قام به النبي محمد ﷺ تصديًا لفساد بني إسرائيل ومكرهم وغدرهم وانحرافهم.

وطالما أن القرآن الكريم حدد في سورة الإسراء طبيعة هذا الصراع بين عباده الذين اصطفاهم وأورثهم الكتاب وبين هؤلاء الذين عبدوا العجول ومازالوا يعبدونها إلى هذا اليوم ولو بشكل آخر يتخذ من الدولة الصهيونية تجسيدًا له، فإن الصراع لابد أن يحتدم. ولابد من تقديم التضحيات كما قدم الرساليون الأوائل من أصحاب رسول الله ﷺ. وليس لشعب فلسطين سوى الصبر والرباط والمرابطة ومقارعة هذا العدو الفاسد المفسد إلى أن يأتي أمر الله بالنصر وتخليص المسجد الأقصى من براثن عبدة العجل وتدمير كل ما قام به اليهود الصهاينة من علو وسيطرة وفساد في الأرض.

توازن الرعب حقيقة تفرضها المقاومة الباسلة

لا يزال أدعياء الواقعية والعقلانية من نخب القابعين في الأبراج العاجية الذين تجاوزهم الزمان، والذاهلين عن سنن الله في الأمم، لا زالوا يستخفون بإنجازات المقاومة الفلسطينية الباسلة وآثارها العميقة ونتائجها البالغة على المجتمع الصهيوني، بكل شرائحه وأنشطته وصناعاته ومجالات نهوضه، ويدّعون أن توازن الرعب والردع الذي حققته العمليات الاستشهادية ما هو إلا وهم كبير ومبالغات خاطئة تجافي واقع الحال.

ولئن كان هؤلاء قد أعمت ثقافة الاستسلام أبصارهم، وختمت فيروسات الانهزام على عقولهم وقلوبهم، فإن الواقع الصهيوني المعيش بكل تجلياته يفضح زور ادعاءاتهم، بدءًا من الرعب القاتل الذي يجتاح كافة زوايا وأركان دولة الصهاينة، مرورًا بالرغبات الكبيرة للصهاينة في مغادرة دولتهم اللقيطة والهجرة المعاكسة أكثر من أي وقت مضى، وصولاً إلى التطور النوعي في تقنيات المقاومة، والردود المزلزلة ذات المستوى الرفيع التي تميزت بها المقاومة مؤخرًا، وتمكنت من خلالها من استهداف الوزراء الصهاينة ردًا على استهداف القادة الفلسطينيين، في مشاهد أصيلة تعبر عن توازن حقيقي في مستوى الرعب والردع مع الصهاينة. بل ويجزم الكثيرون أن معادلة توازن الرعب قد اختلت لصالح الفلسطينيين، بالنظر إلى حالة الهلع

الواسع والفزع غير المسبوق الذي يعم الصهاينة، وينغص عليهم حياتهم، ويمنعهم من ركوب الحافلات وارتياد المطاعم والأسواق والأماكن العامة.

إن أخطر ما يواجهه الاحتلال هذه الأيام، يتمثل في وجود أجيال كاملة من الاستشهاديين، على أهْبة الاستعداد لتفجير العمق الصهيوني، ولديها التشبّع التام ببغض الاحتلال وكراهية وجوده، ولا يحد شيء من قدرتها على تنفيذ مخططاتها والوصول إلى أهدافها، رغم كل الحملات العسكرية الصهيونية، وكل الإجراءات والاحتياطات والتعزيزات الأمنية التي قلبت الدولة العبرية إلى ثكنة عسكرية، دون أي جدوى.

وباستشراف بسيط لآفاق المستقبل، يمكن القول بأن الصراع لن يتوقف، ولو سالت الدماء مدرارًا، ولو طبقت الإدارة الأمريكية أسوأ سيناريوهاتها على الساحة الفلسطينية، حيث سيتحول الشعب الفلسطيني، عما قريب، إلى شعب من الاستشهاديين الذين لن يفلح أحد في التصدي لهم ومواجهة عنفوانهم وإصرارهم وقوة اندفاعهم، وهو ما يقصّر عمر الاحتلال، ويضطره تحت ضغط الاستنزاف الهائل والرعب الكبير إلى الرحيل عن حياة الفلسطينيين.

وانطلاقًا من ذلك، فإن الأمل عامر والتفاؤل كبير بقرب انجلاء الاحتلال، رغم شدة القتل والقمع والبطش والاعتقال، في ظل الصمود الرائع للشعب الفلسطيني المجاهد، وسلامته من أي

طعنات غادرة قد تضربه من الخلف، أو تمكر به وتلتف حول جهاده ومقاومته وتضحياته.

أثبتت قوى المقاومة الحية، وخاصة حركة حماس، نضجًا كبيرًا في إدارة المعركة مع الاحتلال، فكانت عملياتها بقدر مرسوم، وبخطة محددة، وبتنظيم دقيق، بعيدًا عن أية فوضى أو إرباكات، فلم يشهد الواقع عمليات استشهادية متعددة في وقت واحد، رغم القدرة المتوفرة، ولم تشهد ساحة الفعل الاستشهادي المقاوم عمليات متتابعة بصورة دراماتيكية، بل انطلقت عملياتها بقدر محدد وميقات معلوم وفق رؤية واضحة تستجيب لكافة المعطيات والظروف المحيطة.

وأخيرًا .. تبقى العمليات الاستشهادية أمل الفلسطينيين في ظل تخلي الأصدقاء والأشقاء عن نصرتهم ودعم قضيتهم، بل وتآمرهم عليهم، وتحالفهم مع الأمريكيين لضرب مقاومتهم، وتفتيت وحدتهم، وتصدير تجاربهم الأمنية البشعة سيئة الصيت في قمع شعوبهم إلى المناطق الفلسطينية، وتبقى الحاجة أكثر إلحاحًا لدعم العمليات الاستشهادية، وضمان ديمومتها واستمراريتها، في ظل حرص كامل على تفعيل الصمود الشعبي، وتهيئته لمزيد من تكاليف المواجهة، التي ستسبق بإذن الله انبلاج فجر الحرية، وستشكل المدخل الوحيد لنيل الحقوق الوطنية، واسترداد الأرض المغتصبة .. ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ❖ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

ثقافة المقاطعة وتحرير المصطلح

لابد من مراجعة وتدقيق وتغيير لأسلوب الخطاب الثقافي العربي ليكون موضوعيًا وعلميًا وأصيلاً .. عصريًا ومستقبليًا .. يتصل بالحياة في واقعها من جهة ويستشرف مستقبلها من جهة أخرى، كما يجب ألا ننساق وراء أجهزة الحلف الصهيوني الأمريكي الإعلامية وإلا سألتنا الأجيال القادمة: ما هي فلسطين؟! وما شأننا بها؟! .. ولو انسقنا وراء أجهزة الإعلام الصهيونية لكان في ذلك إقرار لليهود باحتلال أرضنا من حيث لا نشعر حتى أن بعض الساسة أصبحوا يتحرجون من إطلاق كلمة فلسطين على الأرض المباركة التي دنسها الصهاينة .. إنهم يحاولون أن يبثوا مصطلحاتهم التي تخدم أغراضهم ومصالحهم وبالتالي فعلينا مقاطعة هذه المصطلحات واستخدام المصطلحات الخاصة بنا.

تحرير المصطلح قضية هامة فلكل مصطلح دلالاته الخاصة التي يجب أن تتوافق وما نريده وفق مصالحنا القومية وثوابتنا الدينية وقاموسنا المعرفي العربي الإسلامي .. وهنا قد يتساءل البعض: وهل قضيتنا قضية كلمات ومصطلحات؟!

والجواب: إن هذه الكلمات والمصطلحات جزء لا يتجزأ من القضية .. وإيحاءاتها وتأثير دلالاتها قد ظهر على كثير من العرب والمسلمين .. ثقافة المقاومة تبدأ بتحرير المصطلح.

وفيما يلي بعض المصطلحات الصهيونية ومدلولها والمصطلح الحضاري المقابل ومدلوله:

"الشرق الأوسط" مصطلح يراد من خلاله إفساح مكان للكيان الصهيوني في المنطقة العربية الإسلامية، حيث إنه ليس عربيًا ولا إسلاميًا، والتعبير الصحيح "المشرق الإسلامي" الذي لا مكان فيه للمعتدين الصهاينة، وكيانهم السرطاني.

"دولة إسرائيل" مصطلح لابد وأن يستبدل بكلمة "الكيان الصهيوني"، فهذا التعبير يفضح هذا الكيان؛ لأن الصهيونية حركة استعمارية عنصرية استيطانية، كما أن الكيان لا يمكن أن يستكمل مقومات الدولة، علمًا بأنه في ترديد المصطلح اعتراف بدولتهم على أرض فلسطين المغتصبة.

"العمليات الإرهابية" مصطلح يستعمله الصهاينة لاستدرار العطف العالمي معهم ضد المجاهدين والمناضلين الفلسطينيين، ويجب أن نستبدله بمصطلح "العمليات الفدائية أو الجهادية"؛ لأن من يقوم بها مجاهد أو فدائي.

كما يجب استبدال مصطلح "العمليات الانتحارية" بقصد تشويه أبطالها لما يحمله الانتحار من معنى قتل النفس بسبب مشاكل نفسية أو مالية أو يأس من الحياة، بمصطلح "العمليات الاستشهادية" لأن هؤلاء يبذلون أنفسهم رخيصة في سبيل الله والوطن أملاً في الشهادة وإحياءً لكرامة الأمة.

"المستوطنون الإسرائيليون" مصطلح يصور الصهيوني وكأنه يستوطن أرضًا في وطنه ليعمرها. والتعبير الصحيح هو "المغتصبون الصهاينة" لأنهم اغتصبوا الأرض من أصحابها الأصليين وطردوهم منها.

"النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي" وهذا سلخ لقضية فلسطين من بعدها العربي الإسلامي وتصوير الأمر على أنه نزاع داخل كيانهم المزعوم. وينبغي أن نسميه الصراع "العربي الصهيوني"، لأن فلسطين قضية كل العرب والمسلمين وهم يحاولون تخليصها من الصهاينة المغتصبين.

"جيش الدفاع الإسرائيلي" وكأنه جيش يدافع عن أرضه والأولى تسميته "قوات الاحتلال الصهيوني" لأنه جيش دخيل أجنبي معتدٍ ومغتصب.

"المهاجرون اليهود" ليست هجرة إنما هو استعمار إحلالي بانتقال كتلة بشرية من مكانها لمكان آخر لا حق لها بالتواجد فيه. والتسمية الصحيحة "المغتصبون الصهاينة" والتي تعني طرد السكان الأصليين وإحلال الصهاينة المستجلبين مكانهم.

"السلام" مصطلح فيه مغالطة عظمى لأنه لا يمكن أن يكون هناك سلام مع معتدٍ لم يرجع عن عدوانه، وينبغي أن يسمى "الاستسلام" لأن القبول بالحق الناقص استسلام وليس سلامًا.

"الأرض مقابل السلام" كذب لأنهم لا يتراجعون عن أهدافهم أو عن الأرض التي اغتصبوها والحقيقة أنه "الاستسلام مقابل

مزيد من الإذلال" لأن من يستسلم أمامهم سيكون نصيبه مزيد من الإذلال والخضوع.

"القدس الكبرى" للدلالة على شرق القدس وغربها وما ضم إليها بغرض تضييع هوية القدس العربية الإسلامية، ويجب أن نطلق عليها "القدس المحتلة" للتأكيد على الحق العربي والإسلامي في القدس بأكملها.

ويطلقون على جزء من المسجد الأقصى له مكانته التاريخية والإسلامية عند المسلمين "حائط المبكى" حيث يزعمون أنه الجزء المتبقي من الهيكل المزعوم، وهو عندنا "حائط البراق" وجزء لا يتجزأ من المسجد الأقصى المبارك، مرتبط بمعجزة الإسراء والمعراج.

أما "الهولوكست" وهي الكذبة الأسطورية التي خدعوا بها العالم والتي يستدرون بها عطف أوروبا ويبتزون أموالها، ليست سوى "أسطورة محرقة النازي" لبيان مدى المبالغة في الادعاء والتزوير التي هي من شيم بني صهيون على مر التاريخ.

هذا غيض من فيض من المصطلحات التي أصبحت تتداولها وسائل الإعلام في عالمنا العربي ويرددها ساسة الأمة! وقد أصبح الأمر يستدعي وقفة جادة ولابد من مشاركة فاعلة للمثقفين لأداء دورهم في تحرير الوعي المعرفي، والمساهمة بالرد على كل حملات التضليل وتشويه المقاومة الوطنية للاحتلال والتشكيك فيها بهدف زعزعة الوعي والثقة لدى المواطن العربي وإضعاف

المقاومة والمقاطعة للحلف الصهيوني الأمريكي ولا يكون ذلك إلا بمراجعة صريحة وشجاعة ودقيقة للمفاهيم والمصطلحات والمواقف.

المقاطعة واجب شرعي في مواجهة التطبيع

تفاعل العلماء مع قضية المقاطعة كضرورة لمواجهة التطبيع مع العدو الصهيوني والأمريكي .. وتجاوزت فتاوى العلماء العشرات إن لم تتجاوز المائة فتوى في هذا الخصوص .. ولقد أكد الدكتور يوسف القرضاوي على ضرورة استمرار المقاطعة وعدم التهاون أو التساهل في أمرها لأنها فرض على الأمة في حين طالب الدكتور "محمد سعيد رمضان البوطي" الأستاذ بجامعة دمشق الحكومة المصرية بطرد السفير الإسرائيلي باعتبارها أرض الكنانة والأزهر، داعيًا إلى قطع كافة العلاقات مع أمريكا وإسرائيل باعتباره واجبًا شرعيًا في ظل الظروف الراهنة .. أي أن المقاطعة في تقدير علماء الإسلام تتراوح بين الفرض والواجب.

يستهل العلامة الشيخ المجاهد حمود بن عقلاء الشعيبي رحمه الله تعالى في فتواه حول المقاطعة بقول الله تعالى في وصف رسوله الكريم ﷺ وصحابته: (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ)، وقوله تعالى في وصف المؤمنين: (.. أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ)، ثم قوله تعالى في مجاهدة الكفار: (وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ)، وقوله تعالى في ثواب ذلك: (وَلاَ يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ ..).

ويتطرق الشيخ الشعيبي إلى أن كل عصر وزمان له أسلحته الجهادية والحربية المستخدمة ضد الأعداء .. ومن الأساليب الجهادية التي استخدمها الرسول ﷺ مع الأعداء بهدف إضعافهم أسلوب الحصار الاقتصادي وهو ما يسمى اليوم بالمقاطعة الاقتصادية، ومن الأمثلة على أسلوب حصار النبي ﷺ الاقتصادي ما يلي:

١) طلائع حركة الجهاد الأولى في سرايا الرسول ﷺ وغزواته الأولى والتي استهدفت تهديد طريق تجارة قريش إلى الشام شمالاً وإلى اليمن جنوبًا، وهي ضربة خطيرة لاقتصاد مكة التجاري قُصد منه إضعافها اقتصاديًا.

٢) حاصر الرسول ﷺ يهود بني النضير عندما نقضوا العهد وقطع نخيلهم وحرقه فكانت المحاصرة وإتلاف مزارعهم ونخيلهم التي هي عصب قوة اقتصادهم من أعظم وسائل الضغط عليهم وهزيمتهم وإجلائهم من المدينة.

٣) حاصر الرسول ﷺ الطائف بعد فتح مكة وأمر بقطع أعناب ثقيف وتحريقها فوقع المسلمون فيها يقطعون قطعًا ذريعًا، قال ابن القيم في فوائد ذلك: وفيه جواز قطع شجر الكفار إذا كان ذلك يضعفهم ويغيظهم وهو أنكى فيهم.

٤) عندما أسلم الصحابي ثمامة بن أثال الحنفي - رضي الله عنه - قدم مكة معتمرًا قبل فتحها وبعد عمرته أعلن المقاطعة الاقتصادية لقريش قائلاً: لا والله لا تأتيكم من اليمامة حبة

حنطة حتى يأذن في ذلك رسول الله ﷺ (وكانت اليمامة ريف مكة) ثم خرج إلى اليمامة فمنع قومه أن يحملوا إلى مكة شيئًا حتى جهدت قريش، وقد أقره الرسول ﷺ على هذه المقاطعة الاقتصادية وهي من مناقبه رضي الله عنه.

وهذه الحوادث وأمثالها تشريع من الرسول ﷺ لأصل من الأصول الجهادية في مجاهدة الكفار في كل زمان ومكان.

وهذا الأمر اليوم في مقدور الشعوب الإسلامية أن يجاهدوا به، قال تعالى: (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ)، وهو من الجهاد الشعبي النافع المثمر حينما تخلى غيرهم عن مجاهدة الكفار .. ولذا فإننا نحث إخواننا المسلمين إلى جهاد الأمريكان والبريطانيين واليهود واستخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية المضعفة لاقتصادهم.

وإذا كانت الشعوب الإسلامية ليس لديها قوة في الجهاد المسلح ضدهم فليس أقل من المقاطعة الاقتصادية ضدهم وضد شركاتهم وبضائعهم، قال عليه الصلاة والسلام: "جاهدوا المشركين بأموالكم وأيديكم وألسنتكم".

كما أحث إخواننا المسلمين إلى المثابرة في هذا الجهاد والمصابرة قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا) وأن لا يملوا أو يتكاسلوا فإن النصر مع الصبر، وأن يجتهدوا في مقاطعة الشركات والبضائع الأمريكية والبريطانية واليهودية مقاطعة صارمة وقوية وشاملة، قال تعالى: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى

البِرِّ وَالتَّقْوَى). وقال صلى الله عليه وسلم: "المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم".

وقد لمسنا - ولله الحمد - فيما سبق وفيما تناقلته وسائل الإعلام أثر المقاطعة الشعبية السابقة على الاقتصاد الأمريكي والبريطاني واليهودي.

وقد انتشر في الأيام الماضية قائمة ولائحة تحوي مئات المنتجات للشركات الأمريكية والبريطانية واليهودية، فنحث إخواننا على التجاوب والتضامن مع هذه القائمة.

وأمريكا وبريطانيا وراء محاربة الجهاد في كل مكان وهم وراء دعم الصهاينة في فلسطين ووراء الحصار الاقتصادي على دولة طالبان الإسلامية في أفغانستان ووراء دعم الروس في الشيشان وضد إخواننا المجاهدين في الفلبين وإندونيسيا وكشمير وغيرها، وهم وراء دعم أي توجه لإضعاف الجهاد الإسلامي وإضعاف المسلمين، ووراء محاصرة شعب العراق المسلم وشن الغارات اليومية عليه منذ عشر سنين ظلمًا وعدوانًا مع قطع النظر عن حكامه.

وفي بيان آخر للشيخ الشعيبي وغيره من أهل العلم في الحث على مقاطعة منتجات أعداء الإسلام كأمريكا وبريطانيا وغيرهما من دول الكفر المحاربة أشاروا إلى أنه كما أن بذل المال للمجاهدين جهاد فإن منعه عن الكفار إذا تقوّوا به في حربهم على المسلمين جهاد أيضًا، بل هو مؤكد عن الأول لأن درء

المفاسد مقدم على جلب المصالح، وهذا النوع من الجهاد عمل به النبي ﷺ .. وقد علم المسلمون في هذا الوقت مدى عداوة أمريكا وبريطانيا وغيرهما للإسلام وأهله، وأنها أعلنت الحرب الصليبية علينا، فقتلت قسمًا كبيرًا من المسلمين، وظاهرت على قتل آخرين، وشردت أقوامًا، وحاصرت آخرين .. فإن احتج محتج بأن الرسول ﷺ لم يقاطع اليهود الذين كانوا في المدينة فهذا كان في أول الأمر حين كانوا مسالمين لأنهم لم تظهر لهم نوايا ضد الإسلام والمسلمين، فلما ظهرت لرسول الله ﷺ نواياهم وخاف من شرهم وضررهم وقد نقضوا عهودهم قاطعهم وحاصر قراهم، حتى تم هزيمتهم وإجلاؤهم من المدينة، وكذلك فعل صلى الله عليه وسلم مع بني قريظة لما علم خيانتهم مع الأحزاب.

ثم إن قياس حالة الأمريكان واليهود والنصارى وشركاتهم في وقتنا الحاضر على يهود المدينة الذين هم قلة بالنسبة للمسلمين، مع أنهم لم يعلنوا الحرب قياس فاسد، لأن الأمريكان واليهود وشركاتهم لا يفتئون يشنون الحروب على الشعوب المسلمة، ويدعمون أعداء الإسلام في حروبهم ضد المجاهدين.

ومن المعلوم لدى الجميع أن قوام قوات أمريكا الصليبية وغيرها من دول الكفر يعتمد على اقتصادها، ومتى ضعف اقتصادها ضعفت قوتها، لذلك نحث جميع المسلمين على المقاطعة الشاملة لجميع المنتجات الأمريكية والبريطانية وغيرهما من دول الكفر المحاربة للمسلمين، والبدائل عنها بحمد الله موجودة، وفي

هذا إسهام من المسلمين في جهاد أعداء الله وإضعاف لهذه الحملة الصليبية ومناصرة لإخوانهم المجاهدين .. فعلى المسلمين أن يبادروا في تجديد هذه الدعوة، والتطبيق للمقاطعة الشاملة لهذا العدو الذي يتربص بالمسلمين الدوائر.

إن سلاح المقاطعة الاقتصادية من الأسلحة الفعالة والمستخدمة منذ عصر حصار "شعب مكة" إلى العصر الحديث حيث تتعاظم قيمة الاقتصاد.

ولذلك استماتت الولايات المتحدة في تدمير المقاطعة العربية والإسلامية للشركات والبضائع اليهودية وللشركات المتعاملة مع اليهود.

وبالفعل فقد تهتكت المقاطعة الرسمية وصارت أثرًا بعد عين ويبدو أنه من المستبعد حدوث مقاطعة رسمية شبيهة في ظل العولمة الاقتصادية التي تسعى إلى محو الحدود التجارية بين الدول بما لا يسمح لأي دولة أن تتصرف وفق مصالحها الوطنية والقومية .. لكن الشيء الذي يمكن أن يحدث هو المقاطعة الشعبية حين ترتفع وتيرة الوعي لدى الشعوب المسلمة بحيث يختار المشتري البضائع والسلع والشركات العربية والإسلامية أو حتى أيّ بضاعة أخرى ليست أمريكية ولا إسرائيلية (صهيونية).

ولا أحد يستطيع أن يجبر المواطن العادي على شراء سلعة بعينها أو التعاون مع شركة بعينها أو عرض منتجات هذا المصنع أو ذاك.

ويحكم هذه القضية فتوى الأزهر الشريف: "إن الصلح مع إسرائيل لا يجوز شرعًا ولا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم بل يجب على المسلمين أن يتعاونوا جميعًا على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها .. ومن قصّر في ذلك أو فرّط فيه أو خذّل المسلمين عن الجهاد أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار من تنفيذ مخططهم ضد العرب والإسلام وضد فلسطين فهو - في حكم الإسلام - مفارق لجماعة المسلمين ومقترف أعظم الآثام".

أهداف المقاطعة

المقاطعة سلاح قوى، ولكنها رمزية تأتى الأهداف منها حسب أهميتها والتي يمكن إجمالها فيما يلي (على سبيل المثال لا الحصر):

أ) الأهداف السياسية: المقاطعة رسالة سياسية تعني أن الشعب العربي يرفض الوجود الصهيوني على أرض فلسطين ويرفض السياسة الأمريكية تجاه أمتنا ويعقد العزم على مقاومة الحلف الصهيوني الأمريكي.. ثم إن المقاطعة تحقيق للفعل الجماعي والتعبئة السياسية وخطوة لجمع الأمة العربية والإسلامية على قضية قومية جامعة.

ب) الأهداف الاقتصادية : الإضرار بالشركات الأمريكية والصهيونية اقتصاديًا.. كما أن المقاطعة مع العدو من شأنها الحفاظ على ثروتنا البشرية والطبيعية وتوظيفها التوظيف الأمثل لخير هذه الأمة.

ج) الأهداف الثقافية : الحفاظ على هوية أمتنا العربية الإسلامية وثوابتها القومية والتاريخية.

وختامًا نقول: لابد من الاستمرار والإصرار على موقف المقاطعة فالجميع على ثغرة من ثغور الإسلام و(اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ). وأروا الله من أنفسكم خيرًا.

أمثلة ناجحة للمقاطعة في الغرب

كريستيان شايد: ناشطة أمريكية تقود حملة مقاطعة ضد "داعمي إسرائيل" تؤمن بقضية رفع الظلم عن الشعب الفلسطيني على أيدي الصهاينة.

تقارير الحملة تقول:

- تراجعت مبيعات الشركات الصهيونية في أوروبا بما يصل إلى ٦٠٪ في بعض الدول .. السبب في ذلك غياب العدالة الإنسانية في الممارسات الصهيونية والظلم الواقع على الفلسطينيين.
- بدأت المقاطعة تأخذ طابعًا دوليًا وعالميًا، رغم ادعاء اليهود كعادتهم أن هذا العمل عداء للسامية، حسب زعمهم.

من صور المقاطعة:

في بريطانيا ترفع شعارات على الحافلات تجوب الشوارع بالمدينة كتب عليها "قاطعوا البضائع الإسرائيلية".

لجان في مانشستر لنصرة الانتفاضة، تدعوا لمقاطعة محلات "ماركس & سبنسر"، وترفع عندها لافتات كتب عليها "هذه محلات تتعاون مع الصهاينة".

يوجد في أمريكا "الرابطة الأمريكية لوقف دعم إسرائيل" تأسست منذ العام ٢٠٠٢م وهي رابطة تطالب بوقف إرسال الضرائب التي يدفعها الشعب الأمريكي إلى إسرائيل.

تخرج في نيويورك أسبوعيًا مظاهرات أمام البنك الإسرائيلي "ليومي" تطالب بوقف العدوان على الشعب الفلسطيني.

هذه الأنشطة المناهضة للبطش الصهيوني يقوم بها مواطنون أمريكيون وإنجليز في بلدانهم، يحتجون من خلالها على الممارسات الصهيونية وعلى دعم حكوماتهم للكيان الصهيوني، مطالبين بالعدالة والإنسانية في التعامل مع قضية الشعب الفلسطيني.

مهمات الحملة المناهضة للمتعاونين مع الصهاينة :

رصد وفرز الشركات المتعاونة مع الصهاينة، تلك التي تفتح فروعًا لها في المستوطنات، ويتم الرصد في الغالب من خلال الإعلانات التي تنشر في الصحف ووسائل الإعلام الصهيونية وعن طريق النشرات الغذائية.

أمثلة على الشركات المتواجدة في المستوطنات :

برجر كنج، كوكا كولا، نستلي، دانون، أستي لودر (الشركة المتخصصة في إنتاج مواد التجميل، وهي تدعم الكيان الصهيوني وتحرص على بقائه بكل قوة وتطرف).

كذلك، شركة "مايكروسوفت" ترفع شعارات في شوارع تل أبيب كتب فيها عبارات الشكر والامتنان من القلب لجيش الصهاينة!! كما دأبت على فتح فروع لها في المستوطنات المغصوبة

أراضيها من الشعب الفلسطيني، وعلى ممتلكات الفلسطينيين المصادرة وتوظف فيها اليهود .. الصهاينة.

"شركة ماكدونالدز" وشركة "سارا لي" تتبرعان لجمعية المجتمع اليهودي في شيكاغو، وقد تم الحصول على وثائق تثبت ذلك عبارة عن رسائل شكر على مساهماتها من الجمعية اليهودية المذكورة.

شركة "جنرال إلكتريك" غيرت شعارها في احتفالها بمرور خمسين عامًا على تأسيسها وضعت فيه النجمة السداسية، رمز دولة الصهاينة، ويعود تاريخها في دعم سلاح الطيران الصهيوني للعام ١٩٥٠م.

تقاطع العديد من الجامعات البريطانية وتمتنع عن التعامل مع الجامعات الصهيونية، مسجلة بذلك موقفًا رافضًا للعدوان الصهيوني على أرض وحضارة وشعب فلسطين.

تقرير حملة المقاطعة عن فوائد الحملة :

- ساهمت المقاطعة في إيجاد بدائل وطنية لمنتجات الشركات التي تمت مقاطعتها لتعاونها مع دولة الكيان الصهيوني.
- سياسة التركيز على مقاطعة بعض الشركات البارزة في دعمها للصهاينة أصبحت بمثابة إنذار لبقية الشركات المتعاونة أو التي تعتزم التعاون مع الصهاينة، بأن الدور سيأتي عليها إذا استمرت على موقفها.

- ثبت أن التدرج في المقاطعة يجعلها مركزة وذات فعالية ملموسة، وبالإمكان تنفيذها بيسر.
- وضع الخطط المستقبلية لمقاطعة شركات إضافية، وتقليل التعامل معها لتغيير مواقفها من الكيان الغاصب.
- شركة مقاهي "ستار بكس" تسببت المقاطعة في إغلاق فروعها في العديد من المدن المحتلة في فلسطين، بسبب الخسائر الكبيرة التي منيت بها.
- ترسخت فكرة أن المقاطعة يجب أن تستمر، وأن تتميز بالنفس الطويل لتؤدي مفعولها، وعلى سبيل المثال فإن مقاطعة جنوب أفريقيا العنصرية استمرت لأربعين سنة لتؤتي ثمارها في النهاية.
- المقاطعة لا تهدف فقط لضرب أرباح الشركات التي تتم مقاطعتها بل تستهدف أيضًا صورتها وسمعتها، وتشويه ما تروجه عن نفسها من صورة حسنة تجعل الناس يتعاملون معها.
- هذه الشركات تستخدم ٨٠٪ من مواردها من داخل الكيان الصهيوني، بينما تجلب كل مواردها من خارج البلاد العربية عندما تفتح فروعها بها ولا توظف من أهل البلاد أكثر من ٣٥٪من المواطنين.

أصبح لزامًا على الجميع أن يبادروا ويكون لهم دور في تفعيل المقاطعة، وهذا هو الحد الأدنى المطلوب منا لدعم إخوتنا في

فلسطين إعلانًا لرفضنا ازدواج المعايير الدولية في العدالة بالنسبة لحقوق الشعب الفلسطيني، تلك الحقوق التي تنتهكها عصابات الصهاينة التي تحتل الأرض وتدنس المقدسات وتقتل الأطفال والنساء وتنتهك الأعراض الطاهرة .. فهل نفعل؟

التطبيع وثقافة المقاومة

لاشك أن الثقافة بمعناها الأوسع تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد المعتقدات، والمقاطعة هي: أن يتأكد في وجداننا ومداركنا وممارستنا من نقاطع ولماذا نقاطعه وكيف نقاطعه وما هي حدود مقاطعته وتوقيتها وكيف ننقل هذا إلى الآخرين وكيف نشاركهم في هذا الفعل الذي جمع بيننا؟.. ثقافة المقاطعة كفكر وسلوك وقيم وعادات تنعكس في مأكلنا وفي ملبسنا وفيما نقرأ وفيما نشاهد ونسمع.

أهمية ثقافة المقاطعة كثقافة للمقاومة

تواجه أمتنا العربية والإسلامية هجمة غربية شرسة من الحلف الصهيوني الأمريكي تستهدف شعوبها وخيراتها وهويتها بل وتستهدف بقاءها ذاته على وجه البسيطة .. وفي مواجهة هذه الهجمة يبرز نهجان: نهج الاستسلام ونهج المقاومة .. ويظن أصحاب النهج المستسلم أنهم بهذا ينجون بأنفسهم وربما بأوطانهم رغم أنهم لا يضمنون النجاة بأنفسهم فما بالنا بالأوطان؟! وهم يتناسون عن عمد أو عن غفلة أن الحلف الصهيوني الأمريكي لو تمكن منا فإنه لن يرضى إلا بتقسيم أمتنا وشرذمتها وتقطيع أوصالها.. ثم إنه لن يرضى إلا أن نكون عبيدًا على أرضنا نعمل لخيره باستنزاف خيرات أوطاننا لصالحه .. فهل تكون هذه حياة؟!

نحن إذًا أمام نهجين: نهج التطبيع ونهج المقاومة.. فماذا نختار منهما؟! ليس أمامنا إلا نهج المقاومة التي نستلهمها من ثقافتنا المقاومة في تاريخنا القريب والبعيد والتي حمت الأمة في مواجهة الكثير من الهجمات التي استهدفتها .. وفي هذه اللحظات المصيرية الحرجة علينا أن نتشبث بجذورنا التي تحمينا من الاقتلاع وقت الحاجة للثبات في معركة البقاء.

تبرز بعض أشكال المقاومة وفي المقدمة منها يبرز سلاح المقاطعة كسلاح هام من أسلحة المقاومة والصمود في معركة البقاء التي أشرنا إليها .. إن كل قرش تُشترى به بضائع الأمريكان والصهاينة يتحول إلى رصاص يُقتل به الفلسطينيون .. يقول الدكتور يوسف القرضاوي: لقد قلنا للحكام "اقطعوا العلاقات" .. فلا يصغون إلينا ، لذا فنحن نتوجه للشعوب لكي يقاطعوا المنتجات الأمريكية والصهيونية لأننا نستطيع أن نقاوم عبر المقاطعة الاقتصادية.

يقول البروفيسور روبرت جنسن وهو أستاذ في جامعة تكساس الأمريكية: "أنا ساعدت في قتل فلسطيني اليوم وإذا كنت تدفع ضرائب للحكومة الأمريكية فأنت فعلت الشيء نفسه وإذا لم تغير أمريكا من سياستها فإن الغد لن يختلف عن اليوم" ثم يتحدث عن حجم المساعدات المالية التي تقدمها أمريكا لإسرائيل فيقول: "التقرير الذي أصدره معهد الدراسات الجنوبية يشير إلى أن الحكومة الأمريكية ضخت في السنة التي تلت اتفاقية سلام

شرم الشيخ في سبتمبر ١٩٩٩م ما قيمته ٣,٦ مليارات دولار من الأسلحة الأمريكية لإسرائيل" ويمضي في الحديث عن المساعدات المالية والعسكرية التي تقدمها أمريكا لإسرائيل فيقول: "علينا أن نتذكر أن هذه الدبابات (التي تقتل الفلسطينيين) صنعت في أمريكا واشترتها إسرائيل بأموال المساعدات الأمريكية، المقاتلات الإسرائيلية وطائرات الهيلوكبتر وطائرات إف ١٦ والصقور السوداء والأباتشي والبنادق الآلية وقاذفات الصواريخ والقنابل كلها أيضًا صناعة أمريكية دفعت قيمتها من ضرائبنا ويتم استخدامها لسحق المواطنين الفلسطينيين".

لقد أفتى العز بن عبد السلام - رحمه الله - بمقاطعة التتار وعدم بيع الأسلحة لهم أو بيع ما يعينهم على قتال المسلمين وهكذا فعل صلاح الدين الأيوبي قبل موقعة حطين عندما أراد أن يوحد المجتمع المسلم ضد الصليبيين الغزاة فأصدر أوامر واضحة بعدم التعامل التجاري مع الصليبيين خاصة في مجال الأسلحة لعظم تأثيرها في المعركة.

إن الغربيين - يا عرب - يقاطعون بعض منتجات بلادهم إذا ارتفعت أسعارها للضغط على التجار لتخفيض الأسعار ويفعلون ذلك بانضباط شديد أفلا نفعل ذلك ضد من يساهم في قتل إخواننا اليوم وقد يقتلنا في الغد؟ ثم إن الأمريكان يبذلون جهودًا هائلة لمقاطعتنا .. ألا ترونهم يضغطون على روسيا والصين لعدم بيع إيران أسلحة متطورة؟ ألا ترونهم يقتلون العراقيين لأنهم - كما

يقولون - يطورون أسلحة محظورة في عرف الأمريكان؟ محظورة على المسلمين فقط ومسموح بها لليهود وأعوانهم.. أيحق لهم أن يفعلوا بنا كل هذا ولا يحق لنا أن نقاطع بضائعهم دفاعًا عن أنفسنا؟ نظرة عن الواقع المؤلم للأمة الإسلامية تجعل الفتاوى التي تضج منها السماء تختفي من مجتمعنا .. فهل نفعل؟

يمكن إجمال مخاطر التطبيع فيما يلي:

أ - الآثار السياسية:

١) الاعتراف بحق اليهود في الوجود ضمن دولة مستقلة وحدود آمنة على جزء من أقدس بقاع المسلمين.
٢) منع أية مطالب جادة بتحرير الأرض المحتلة وضرب أية محاولة جادة لاسترجاعها واتهامها بأنها عثرة في طريق السلام.
٣) إبقاء المنطقة العربية تحت النفوذ الأجنبي وبقاء الوطن العربي مجزءًا ومفرقًا (حيث يفصل الصهاينة آسيا عن أفريقيا).
٤) شغل العرب عن إسرائيل في حروب إقليمية وطائفية وقومية.
٥) فتح المجال لليهود في البلاد العربية لأداء أدوار التجسس وبذر الفتن وإثارة القلاقل فيها.
٦) اكتساب اليهود فعليًا لشرعية الوجود وشرعية الكيان المستقل عربيًا ودوليًا.
٧) الانفتاح الدولي عليهم وإقامة العلاقات سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا وثقافيًا وإقرار القبول الدولي لهم.

٨) تيسير سبل الحياة والبقاء والازدهار لهذا الكيان المغتصب (الاستقرار السياسي).

٩) ضرب التيارات الإسلامية والوطنية والقومية ورموزها لما لها من دور جاد وصادق في توعية الجماهير بخطورة التصالح الاستسلامي مع الصهاينة.

ب - <u>الآثار الاقتصادية:</u>

١) إلغاء المقاطعة الاقتصادية العربية وجعل البلاد العربية سوقًا للمنتجات "الإسرائيلية" التي بلغت خسائرها ١٠٠ مليار دولار حتى نهاية عام ٢٠٠١م.

٢) توفير سبل الاستقرار والحياة والنماء والازدهار للاقتصاد الصهيوني.

٣) تقوية الوضع الاقتصادي "الإسرائيلي" بتعامل جميع شركات العالم معه وحصوله على المواد الخام من البلدان العربية القريبة وإعادة تصديرها مصنعة إليهم.

٤) استثمار الطاقة النفطية العربية.

٥) ترويج الأسلحة "الإسرائيلية" في البلدان العربية.

٦) استثمار الثروة المائية العربية.

٧) استغلال الأيدي العاملة العربية الرخيصة.

٨) التغلغل الاقتصادي في العالم العربي وتحطيم وتخريب اقتصادياته.

٩) إقامة شركات ومشاريع اقتصادية وسياحية مشتركة وضرب الاقتصاد الوطني والإسلامي.

ج - <u>الآثار الثقافية:</u>

١) محاربة القرآن الكريم بحذف ومنع تلاوة آياته الخاصة بالجهاد والخاصة باليهود من خلال تفريغ المناهج التعليمية والمنابر حتى لا يوجد أي جو عدائي لليهود.

٢) منع الكتب التي تفضح اليهود وحقائقهم وتوجهاتهم ولا يعود هناك ذكر للقضية الفلسطينية لأنه أصبح هناك "إسرائيل الصديقة الشقيقة".

٣) اعتبار كل مفكري العرب والمسلمين الصادقين دعاة إرهاب ومجرمي حرب ومثيري فتنة، ومعادين للسامية، ومحاربة الفكر الإسلامي ودعاته ومصادرة كتبهم ومقالاتهم.

٤) تشجيع الكتّاب والمؤلفين الخونة، والمرتزقة، ليظهروا على الساحة ويفسدوا عقول الناس بكل غث وتافه ومزوّر وليبرروا الخيانة والتبعية للغرب ويروجوا لثقافة الهزيمة.

٥) سوف نكون في نظر أبنائنا وأحفادنا - إذا تعلموا ذلك - مجرمين وقتلة وإرهابيين لأننا اعتدينا على شعب مسكين عاد إلى أرضه وأخذ حقه.

٦) اختراق جدران المؤسسات الإعلامية والثقافية باسم فلسفة التدفق الحر والعولمة الثقافية من خلال إجراء المقابلات

والتحليلات الإخبارية بكافة أطيافها لرواد التطبيع بل والصهاينة ونشر المصنفات الفنية لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية

د - <u>الآثار الاجتماعية:</u>

١) فتح مجالات الهجرة بشكلها الواسع للصهاينة للقدوم إلى أرضنا المحتلة والاستقرار بها وتغيير أنماط الحياة الاجتماعية.

٢) نشر قيم الفساد والفحش في أمتنا العربية والإسلامية لتتحطم القيم والأخلاق والمشاعر الخيرة في النفوس.

٣) ظهور كثير من المشاكل الاجتماعية الغربية وانتشارها في مجتمعاتنا كالتفكك الأسري وحوادث السرقة والاغتصاب وانتشار أمراض الحضارة الغربية من قلق وانتحار وعبادة المصلحة والمادة وانتشار الأمراض الصحية كالإيدز وغيرها.

هـ - <u>الآثار العسكرية:</u>

١) قتل روح الجهاد في الأمة وتدمير الروح المعنوية في النفوس، وتحطيم الأمل بإمكانية النصر على الصهاينة والرضا بالأمر الواقع، ومحاربة العمليات الاستشهادية.

٢) توجيه عملية الصراع إلى صراع إقليمي بين الدول العربية أو صراع طائفي داخلها.. أو صراع قومي بين القوميات الموجودة في العالم العربي والإسلامي.

٣) فرصة ذهبية لليهود للإعداد لجولات قادمة من الاحتلال العسكري والهيمنة والتوسع لتحقيق حلم "إسرائيل الكبرى".

إن التطبيع مع هذا العدو الصهيوني الغاصب والعنصري أو التعايش معه فيه القضاء على قدراتنا السياسية والعسكرية والاقتصادية كما أنه مقبرة لهويتنا وقيمنا الثقافية والاجتماعية.

التطبيع .. أسئلة لابد منها لأصحاب الضمائر الحية

عديدة هي الأسئلة التي يجب أن يبحث كل من له قلب نابض بحب أمته عن إجابة واضحة وصريحة وصادقة لها .. إجابة ينبني عليها عظيم الأثر.. فالموقف المسئول يقتضي منا أن نكون أصحاب عقيدة ومبدأ ، وأن تكون إجاباتنا وفقًا لهذه العقيدة وعلى ضوء المبدأ.

إن اليهود الصهاينة .. أعداء للأمة ولا مجال للصلح معهم، ولا مجال لأن نتواصل معهم أو نهادنهم أمام ما يقترفون من جرائم في حق مقدساتنا وأعراضنا ودمائنا في فلسطين وسواها من البلاد المسلمة حيث تخوض أمريكا نيابة عنهم حروبهم المقدسة (في معتقداتهم السوداء).

إن كل من ينحاز إليهم سواء كان حاكما أو محكومًا .. سيعد في صف أعداء أمتنا التي ننتمي إليها بمعتقداتنا وفكرنا وثقافتنا وأرواحنا ودمائنا .. وثمن الانتماء الصادق الواضح قد يكون باهظًا ، لكنه يبقي ثمن الإصرار والثبات، وهو ثمن لابد للرجال أن يدفعوه .. ليكون لهم فوز بالدنيا والآخرة .. وإلا تحولنا إلى متسولين على أبواب أعدائنا يسوموننا شتى أنواع الذل والهوان .. لنسأل أنفسنا هذه الأسئلة لنتعرف على مواقفنا عند امتحان المبادئ والقيم:

- إذا كنت من الكتاب والمفكرين وممن لهم صولتهم الإعلامية هل ستساير الإعلام الذي يبرر شتى صور التخاذل والخيانة والاستخذاء؟ وهل ستروج لثقافة الهزيمة بحجة السلام "سلام الشجعان" (شجاعة تتحدى السنن الكونية في الشعوب)؟ وهل ستسطر المقالات والتحليلات التي تروج لسلعة السلام التي بارت بين أروقة الأمم المتحدة وبين قرارات مجلس الأمن والقوانين الدولية؟ وهل ستنضم للمنادين بالسلام مع العدو الذي سفك دم أهلك وانتهك عرضك وسب دينك في المحافل الدولية، وسرق مالك وأرضك؟ ستجد تبريرًا لكل ذلك تنشره بين الناس وأنت تعلم أن الله يتوعدك بقوله (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ)؟
- ماذا ستفعل إذا جاءك الأمر من أصحاب السلطان بضرورة امتداح التطبيع والثناء على قتلة الأنبياء والرسل؟ هل ستنصاع ذلاً وخنوعًا وحفاظًا على لقمة العيش؟ وهل ستتقي غضبة أولي الأمر بإغضاب ملك الملوك وصاحب الأمر؟ (يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ * إِلاَّ مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ).
- ماذا لو كنت أستاذًا جامعيًا أو باحثًا أكاديميًا ودعيت للتعاون مع أساتذة من الصهاينة، ودعيت لحضور ندوات ومؤتمرات تشاركهم فيها وتجالسهم، هل ستقبل بذلك..أم سترفض وتمتنع؟ وماذا لو كان رفضك سيؤدي لأن تخسر الجاه والمنصب والوظيفة؟

- لو كنت مدرسًا ومربيًا للأجيال .. هل ستعلمهم بغض الصهاينة اليهود وكراهية أفعالهم ومجازرهم البشعة على مر التاريخ؟ وأنت تدرك أنك تخالف أنظمة وقوانين دولية خضعت لرغبات وإملاءات بني صهيون معرضًا نفسك لتهم معاداة السامية وتحقير شعب الله المختار، حيث أصبح اليوم من المحرمات ذكرهم بما يكرهون؟
- وإذا كنت ممن يضعون المناهج التربوية لأجيال بلادك وطلب منك تغيير هذه المناهج لتماشي رغبات دولة بني صهيون وأعوانها من دول الإجرام الدولي .. ترى هل ستطاوعك يداك لتشطب آيات القرآن التي تتحدث عن مكر وغدر يهود ونكثهم العهود والمواثيق على مر الأزمان؟ وماذا ستفعل مع سيرة نبيك الكريم التي فيها الكثير من مواقف صراعنا معهم بل وتأريخ إجرامهم وخستهم؟ هل ستتحلى بالشجاعة الكاملة واللازمة لتحمل ما قد يمسسك من عقوبة إذا رفضت كل الضغوط التي ستمارس عليك لتتنازل، أم سترتدي لباس الذل والجبن وتنصاع لأوامر أعداء الأمة ومستقبلها؟
- بالله عليك ماذا ستفعل لو رأيت أسواقنا وقد امتلأت بضائع إسرائيلية، بعدما رفعت المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل في بلاد العروبة والإسلام؟ ترى هل ستشتريها لأنها أرخص سعرًا وأجود نوعًا .. أم ستصمد وتقاطع .. وتبقى على العهد وتقاوم؟ وإذا دعاك أصحابك ومعارفك لتأكل وتشرب معهم مما صنعه

اليهود وعرفت بذلك هل ستكف عن الأكل أم ستجامل ولو على حساب المبدأ والكرامة؟

- لو كنت تاجرًا أو رجل أعمال وعرضت عليك استثمارات مشتركة مع رجال أعمال من الصهاينة، لبناء المستوطنات والمصانع والفنادق، فهل ستغريك الدولارات الأمريكية المغموسة بدماء المسلمين الطيبين من أهلك في فلسطين حيث تصب على رؤوسهم حمم الموت الزؤام بدعم جلاديهم وإنعاش تجارة قاتليهم؟ وأي دين أو مبدأ سيبقيان لك بعد ذلك؟
- وإذا كنت من رجال الأمن، ضابطًا أو جنديًا أو رجل مخابرات، وتصدى رجل من قومك معترضًا على اتفاقيات الصلح والتطبيع مع اليهود الصهاينة هل ستعتقله؟ أو ستكتب فيه التقارير تبعًا لمقتضيات الأمن؟ وماذا ستفعل لو دخلت مسجدًا وسمعت الإمام يقرأ قوله تعالى: (لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ..)، هل ستعتقله لأنه ضد المصالح العليا؟ هل ستكون أنت الأداة واليد المنفذة للسياسة الظالمة، السياسة التي توالي اليهود وتفتح لهم البلاد؟ كيف وأنت تقرأ: (لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ..) الآية .. هل ستقول إن أولي الأمر أدرى بمصالح البلاد والعباد؟

- عندما ترى الوفود الرسمية والشعبية والسائحين يأتون من إسرائيل إلى بلدك ليفسدوا فيها ويجلبوا معهم الدمار الأخلاقي والعقلي والاقتصادي والصحي بنشر الأمراض القاتلة عن طريق الرذيلة والشذوذ لإفساد أجيال الأمة وعماد مستقبلها .. هل ستفور الدماء في عروقك؟ وهل سيرتفع صوتك بالاستنكار؟ وهل يكفي الاستنكار وحده لرفع الإثم والمسؤولية عنك أمام الله وأمام الأجيال القادمة؟ وماذا أعددت لتجيب على السؤال المصيري الخطير: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ) .. ؟ ترى هل ستترك الأمور للمستقبل وللأيام، أم لولاة الأمور ليصلحوا الأوضاع، وأنت تعلم ضعفهم أمام الضغوط الهائلة التي تبتزهم بها قوى الظلم والطغيان العالمية التي لم تترك لهم قرارًا أو خيارًا إلا الاتباع التام دون تفكير أو اعتراض .. وبذلك أصبحوا هم أنفسهم سبب الداء وأصل البلاء.

هذه الأسئلة وغيرها الكثير والكثير المتعلقة بكرامة وعزة أمتنا العربية والإسلامية، تحتاج منا وقفة صادقة مع النفس نراجع معها صدق مبادئنا وحقيقة شعاراتنا وانتمائنا.. وهل نتعايش مع الذل والمهانة، أم نبقى أعزة ندور مع الحق حيث دار.

لابد من مواجهة صادقة للتطبيع مع الصهاينة

المرحلة التي نعيشها هذه الأيام على صعيد العالم الإسلامي والعربي على وجه الخصوص تشبه إلى حد كبير ما مرت به الدولة العثمانية وهي تعيش آخر أيامها من التمزق والضعف والانهيار والخضوع لإملاءات أعدائها الذين أطبقوا عليها من كل حدب وصوب. وهكذا أصبحنا اليوم نعيش مرحلة التبعية للقطب الأوحد الذي لا يخفى على الجميع، أو كما يحلو للبعض تسميته (الشيطان الأكبر).

وحتى لا يزداد الانهيار .. وحتى لا يشمل الخضوع الشعوب، خاصة بعدما استطاعت ضغوط الشيطان الأكبر أن تخضع القادة والحكام بالتهديد، وبنماذج العقاب الذي قد يقع عليهم لو تمردوا على بيت الطاعة الأمريكي الصهيوني. نقول: لابد لممثلي الأمة من المؤسسات الأهلية وأعضاء مجلس الشورى، ومن النواب المنتخبين على وجه الخصوص، أن يتحركوا لتفعيل الضغط الشعبي الرافض لأشكال التطبيع مع العدو الصهيوني الغاصب والطامع للمزيد من أراضي وثروات الأمة .. نطالبهم بأن يكون لهم موقف وأن يشاركوا في إصدار التشريعات التي تصب في المحافظة على الحس الوطني والانتماء المصيري لتطلعات الأمة والدفاع عن كرامتها.. كما نطالب النواب بأن يرتقوا بممارساتهم ومواقفهم في التعامل مع هذا الموضوع، ويجعلوه من أولوياتهم، وألا يجعلوه

مناسبة للمزايدات، والتسابق المحموم بين الكتل في البرلمان، أو مناسبة للتملق السياسي للمتنفذين، من مؤيدي التطبيع بحجة الانفتاح، بل نتوقع من الجميع أن يجتازوا هذا المحك لصدق الانتماء والصمود في وجه ثقافة الهزيمة والانحناء التي تحاول أمريكا أن تجعلها واقعًا مفروضًا علينا بالضغط على حكوماتنا لتقبل التطبيع مع الصهاينة المعتدين على مقدسات وثوابت الأمة.

إن مقاومة التطبيع أصبحت مطلبًا شعبيًا أمام الممارسات الصهيونية الوحشية وبشكل يومي في حق أهلنا في فلسطين الصامدة .. خاصة إذا أدركنا أن التطبيع مع هذا العدو الصهيوني الغاصب العنصري والتعايش معه فيه القضاء على قدراتنا السياسية والعسكرية والاقتصادية كما أنه مقبرة لهويتنا وقيمنا الثقافية والاجتماعية، وأنها لمناسبة سانحة ننتهزها لنذكر بما يمكن أن يجلبه لنا التطبيع مع الأعداء الصهاينة من مخاطر وآثار مدمرة في نواحي شتى من حياتنا منها:

- المخاطر السياسية:

- الاعتراف بحق اليهود على جزء من أقدس بقاع المسلمين.
- منع أية مطالب جادة بتحرير الأرض المحتلة وضرب أية محاولة جادة لاسترجاعها.
- ضرب التيارات الإسلامية والوطنية والقومية التي تقاوم التصالح الاستسلامي مع الصهاينة.
- القضاء على شتى صور المقاومة للتحرر.

- المخاطر الاقتصادية:

- إلغاء المقاطعة الاقتصادية العربية وجعل البلاد العربية سوقًا للمنتجات "الإسرائيلية".
- استثمار الطاقة النفطية العربية.
- استثمار الثروة المائية العربية.
- التغلغل الاقتصادي في العالم العربي لتحطيم وتخريب اقتصادياته.

- المخاطر الثقافية:

- محاربة القرآن الكريم بحذف ومنع تلاوة آياته الخاصة بالجهاد والخاصة باليهود، وتغيير المناهج الدينية في التعليم لتناسب أهدافهم.
- منع الكتب التي تفضح الصهاينة، (على غرار ما حدث في مكتبة الإسكندرية مؤخرًا) لينسى الناس قضيتهم الأساسية، ولا يعود هناك ذكر للقضية الفلسطينية.
- اعتبار كل مفكري العرب والمسلمين الصادقين دعاة إرهاب، ومحاربة الفكر الإسلامي.
- تشجيع الكتّاب والمؤلفين المروجين لثقافة الهزيمة ليظهروا على الساحة ليبرروا التطبيع والتبعية للغرب.
- اختراق جدران المؤسسات الإعلامية والثقافية، لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية.

- المخاطر الاجتماعية:

- نشر قيم الفساد والفحش في الأمة لتتحطم القيم والأخلاق والمشاعر الخيرة في النفوس.
- نشر المشاكل الاجتماعية في مجتمعاتنا كالتفكك الأسري وحوادث السرقة والاغتصاب وانتشار أمراض الحضارة الغربية من شذوذ ومخدرات والأمراض الصحية كالإيدز وغيرها مما يفتك بالشباب خاصة.

- المخاطر العسكرية:

- قتل روح الجهاد في الأمة وتدمير الروح المعنوية في النفوس، وتحطيم الأمل بإمكانية النصر على الصهاينة والرضا بالأمر الواقع.

ولا يسعنا أمام الصمود الأسطوري لأهلنا هناك في أرض الإسراء إلا أن ندعو لهم بالثبات والصمود، ونشد على أيديهم مساندين ومؤيدين، كما نشد على أيدي كل من يقول لا للجبروت الأمريكي والصهيوني .. نشد على أيدي كل من يقاطع التطبيع .. رافضًا هذا الطغيان الأمريكي الصهيوني .. نؤيده ونقف معه .. فردًا كان أو جماعة أو دولة انتظارًا ليوم تجمع فيه أمتنا العربية والإسلامية على رفض صلف هذا الحلف الشيطاني .. (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ❖ وَنَرَاهُ قَرِيبًا) صدق الله العظيم.■

السيرة الذاتية



ناصر الشيخ عبد الله الفضالة

تاريخ الميلاد: ١٩٥٦م.

المؤهلات العلمية:

- بكالوريوس في (هندسة التصميم الداخلي)، كلية الفنون/ جامعة حلوان بالقاهرة ١٩٧٩م.
- دبلوم الدراسات العليا في (إدارة التقنية) / جامعة الخليج العربي ١٩٩٥م.
- شهادة في (إدارة الكوارث) / جامعة ويسكنسن الأمريكية ٢٠٠١م.
- شهادة في الإرشاد النفسي لطلبة الجامعة/ جامعة البحرين.
- شهادة في (فن إدارة العمل الخيري) / مؤسسة الإبداع العلمي بالكويت.

المساهمات والمشاركات الاجتماعية:

- عضو مؤسس في جمعية المنبر الوطني الإسلامي.
- عضو مؤسس في جمعية مناصرة فلسطين ومسئول العلاقات العامة والإعلام.
- عضو ميداني في المفوضية العليا لغوث اللاجئين (UNRWA) منذ١٩٩٤م.
- عضو ومراسل في هيئة الصحافة الدولية التابعة للأمم المتحدة منذ ١٩٩٣م.
- كاتب في قضايا وآراء "صحيفة أخبار الخليج - البحرين".
- مراسل متعاون مع أخبار الخليج – معتمد لدى وزارة الإعلام.
- إدارة وتنظيم العديد من المهرجانات لصالح القضايا الإسلامية والإنسانية.
- زيارات ميدانية للكثير من أماكن الأحداث الساخنة والمنكوبة للمساعدة ونقل حقيقة ما يحدث للناس ولوسائل الإعلام.
- المشاركة في العديد من المؤتمرات العالمية المختصة بقضايا العالم الإسلامي، والإغاثة وإدارة الكوارث.
- إلقاء العديد من الخطب والمحاضرات والندوات والدروس في الجامعات والجمعيات والمساجد والمدارس والديوانيات حول مآسي المسلمين وحقوق الإنسان في العالم.

محتويات الكتاب

صدر من سلسلة كتاب القدس

١ ـ الخطر يتهدد بيت المقدس	د. أحمد صدقي الدجاني
٢ ـ القدس قضية أمة	الشيخ د. جاسم بن مهلهل الياسين
٣ ـ أدبيات الأقصى والدم الفلسطيني	د. جابر قميحة
٤ ـ أورشليم القدس في الفكر الديني الإسرائيلي	د. محمد جلاء إدريس
٥ ـ حرب تكنولوجية لقمع الانتفاضة	د. وجدي عبد الفتاح سواحل
٦ ـ مدن فلسطينية.. آثار تتحدى الأساطير	أ. فيصل الخيري
٧ ـ القدس بين الانتفاض والتفاوض	د. محمد خالد الأزعر
٨ ـ انتفاضة الإنترنت من الجهاد المسلح إلى الجهاد الإليكتروني	د. وجدي عبد الفتاح سواحل
٩ ـ القدس قضية كل مسلم	د. يوسف القرضاوي
١٠ ـ القضية الفلسطينية.. خلفيتها وتطوراتها حتى سنة ٢٠٠١م	د. محسن محمد صالح
١١ ـ ملحمة جنين	تحرير: عبد القادر ياسين
١٢ ـ من الانتفاضة إلى حرب التحرير الفلسطينية	د. عبد الوهاب المسيري
١٣ ـ القدس وانتفاضة الأقصى وحرب العولمة	د. أحمد صدقي الدجاني
١٤ ـ الأقصى في مواجهة أفيال أبرهة	د. حلمي محمد القاعود
١٥ ـ نقض شريعة الهيكل وكيف تعود القدس؟	أ. عبد التواب مصطفى
١٦ ـ انتفاضة الأقصى نموذج حضاري إسلامي للمقاومة	د. سليمان صالح
١٧ - الفكر اليهودي بين تأجيج الصراع وتدمير الحضارات	د. عبد الحليم عويس

صدر من سلسلة كتاب القدس

١٨ - القنابل الاستشهادية، توازن ردع وبشائر نصر	د. وجدي سواحل
١٩ - تحرير فلسطين، الثوابت، المتغيرات، الواجبات	د. السيد عبد الستار المليجي
٢٠ - القدس مقدسات لا تمحى وآثار تتحدى	د. أحمد الصاوي
٢١ - انتفاضة الأقصى والاستقلال. تحديات وآفاق	د. عبد العليم محمد
٢٢ - الطريق إلى القدس	د. محسن محمد صالح
٢٣ - العمليات الاستشهادية في الميزان الفقهي	نواف هايل تكروري
٢٤ - مدن الرباط	م. فتحي شهاب
٢٥ - ديوان المقاومة	فريد عبد الخالق
٢٦ - المنسيون في غياهب الاعتقال الصهيوني	إبراهيم أبو الهيجاء
٢٧ - أطفال تحت الاحتلال	إبراهيم أبو الهيجاء
٢٨ - أرض الإسراء.. دروس من العزة والفداء	ناصر الفضالة



هذا الكتاب

إن كلمة السر في فهم الصراع العربي - الصهيوني، والتفاعل معه هي تلك المقاومة الباسلة، والتي ترفع شعار "كل شيء يهون في سبيل العزة والكرامة والحرية" وتنسج خيوط هذا الشعار بدماء وعلى أشلاء أبناء الشعب الفلسطيني الصامد، الذي يضرب كل يوم أروع الأمثلة في التضحية والفداء وحب الوطن.

غير أن انتصار هذه الارادة الشعبية، واستمرار صمودها رهن بتفعيل حقوق الأخوة العربية والإسلامية والقيام بواجب النصرة تجاه إخوة الدين والعقيدة. وهذا الكتاب معايشة صادقة لمراحل ومحطات قضية المأساة الفلسطينية، يدور معها، ويتأثر لمعاناتها، ويحيي رموز مقاومتها الباسلة، ويحرك الماء الراكد في قنوات الشعوب العربية وقياداتها، منبهاً إلى الهجمة الشرسة التي تشنها الصهيونية الأمريكية على الإسلام والمسلمين، والتي لن يس... إلا من تمسك بحقه ودافع عنه واعتز بإسلامه.





العنوان البريدى: ص.ب 93 الهرم - الجيزة - مصر

ت:7445455-3833361-3844422(202+)-ف:3851751(202)

e-mail:media-c@ie-eg.com